الجزء السادس من سلسلة هارى بوتر

هارى بوتر والأمير خليط الدم

تأليف: ج.ك.رولينج

تم نشر القسم الثاني في

1426\12\24هـ
2006\01\24 م

قام بترجمة القصة مجموعة من المعجبين بهارى بوتر
يمكنك مراسلتنا على هذا الإيميل:
trans.team@hotmail.com
لتلقى آراءكم وإقترحاتكم

يحتوى القسم الثاني على الفصول من الحادي عشر وحتى التاسع عشر

وقريبا سوف ينتشر القسم الثالث ويحتوي على الفصول من العشرين وحتى الثلاثين

يمكنك الحصول على معلومات أكثر عن هارى بوتر بزيارت مواقع هارى بوتر ، وكذلك يمنكم المشاركة بالمناقشات الجارية عن آخر الأحداث.

أشهر مواقع هارى بوتر العالمية:
www.mugglenet.com

وكذلك زيارة موقع هارى بوتر العربي:
www.Ar-Hp.com

نتمى لكم أوقات سعيدة مع أحدث أجزاء السلسة

APPROVED

الفصل الحادي عشر:مساعدة هيرميون

كما توقعت هيرميون ،لم تكن أوقات الفراغ التي حصل عليها طلاب الصف السادس أوقات الاسترخاء المبهج التي أمل بها رون، لقد كانت ساعات للقيام بالكم الهائل من الواجبات التي فرضت عليهم ..
فقد كانوا يدرسون كما لو كان لديهم امتحان كل يوم، بالإضافة إلى أن دروسهم ذاتها أصبحت أصعب وتتطلب جهدا أكبر من ذي قبل.
أما هاري فقد أصبح بالكاد يفهم نصف ما تقوله الأستاذة ماكجونجال لهم هذه الأيام ...حتى هيرميون اضطرت أن تطلب منها إعادة التعليمات مرة أو مرتين ، وبشكل لا يصدق ، وما أثار امتعاض هيرميون أن المادة المفضلة لدى هاري قد أصبحت فجأة الوصفات وذلك بفضل الأمير خليط الدم بالطبع !
التعاويذ غير الشفوية أصبحت متوقعة ليس فقط في الدفاع ضد فنون السحر الأسود ..ولكن في صف التعاويذ..والتحول أيضا ..
ينظر هاري حوله بتردد إلى زملاء صفه في الحجرة العامة أو أثناء الوجبات ليرى وجوههم تحولت إلى الأرجواني وقد بدا أنهم يحاولون بجهد جعل التعاويذ تعمل فعلاً بدون أن يتفوهوا بكلمة ، كان الخروج إلى المنزل الأخضر متنفسا لهم .. كانوا يتعاملون مع أخطر نبات واجهوه في دروس الأعشاب ..
لكن على الأقل كان مسموحا لهم بالسباب بصوت عال إذا مسهم سم التينتاكولا بشكل مفاجئ من الخلف ..

ونتيجة للعمل الهائل المطلوب منهم والساعات الصعبة من التعويذات غير الشفوية ، كان كل من رون وهيرميون وهاري غير قادرين على إيجاد الوقت ليذهبوا لزيارة هاجريد الذي توقف عن حضور الوجبات على طاولة المدرسين ؛ وقد كانت هذه علامة تنذر بالسوء .وفي مناسبات قليلة عندما رأوه في الممرات أو في الخارج كان يخفق في ملاحظتهم بشكل غامض وأو حتى ينتبه لتحيتهم.
وفي صباح السبت عند الإفطار.
قالت هيرميون وهي تنظر إلى مقعد هاجريد الكبير الخال على طاولة المدرسين:((يجب أن نذهب إليه ونفسر له..)).
أجاب رون:((لكن لدينا اختبار اللاعبين الجدد للكويديتش هذا الصباح ،ويجب أن نتدرب لتعويذة أجوامنتي من درس الأستاذ فليتويك ، على أي حال ، نفسر ماذا؟ كيف سنقول له بأننا كرهنا مادته الغبية؟))
فقالت هيرميون :((نحن لم نكرهها ..)).
عبس رون وقال لها :((تكلمي عن نفسك ، لم أنسَ بعد كائنات سكروت اللاسعة ، وأنا أقول لك إننا نجونا بالكاد.أنت لم تسمعيه وهو يتحدث عن أخيه الأرعن .كنا على وشك أن نعلم جرواب كيف يربط حذائه إذا بقينا)).
بدت هيرميون عابسة :((أكره فكرة عدم التحدث مع هاجريد)).
فطمأنها هاري قائلا:((سنذهب له بعد انتهاء اختبار الكويديتش))
فهو أيضا كان يفتقد هاجريد .لكنه كان مع رون في رأيه بأنهم أفضل حالا من دون وجود جراوب في حياتهم.فتابع وقد شعر بتوتر خفيف لإقتراب المهمة الأولى لقيادة الفريق:((لكن الاختبارات قد تستغرق وقتا طويلا ، فعدد الذين تقدموا لها كان كبيرا ؛ لا أعلم لم أصبح للفريق هذه الشعبية المفاجئة!))
فقالت هيرميون في صبر نافذ:((دعك من هذا هاري ، الكويدتش ليست السبب بل أنت ؛ لم يسبق لك أن كنت مثيرا هكذا أو بمعنى آخر، لم يسبق لك أن كنت محبوبا بهذا القدر)).

التهم رون قطعة كبيرة من السلمون ملأت فمه فنظرت إليه هيرميون بازدراء قبل أن تلتفت لهاري مرة أخرى:((الكل يعلم الآن أنك كنت تقول الحقيقة .. أليس كذلك ؟؟؟ فكل العالم السحري يعترف الآن بعودة فولدمورت .. ويصدق أنك قاتلته مرتين خلال السنتين الماضيتين ..واستطعت أن تنجو .. والآن هم فعلا يطلقون عليك اسم (المختار).. ألا تستطيع أن تدرك سبب إعجاب الناس بك حتى الآن ؟؟))
فجأة وجد هاري البهو العظيم حارا جدا على الرغم من أن السقف يبدو باردا وممطرا ..
((لقد اضطهدت كثيرا من قبل الوزارة الذين حاولوا جعلك كاذبا و غير متزن .. ولا تزال على يدك تلك العلامات حيث جعلتك تلك الشريرة تكتبها بدمك، ولكنك تمسكت بقصتك رغم ذلك)).
قال رون وهو يظهر يديه:((لا يزال بإمكانك رؤية آثار هذه الأدمغة التي أمسكت بي في الوزارة ، أنظري..))
أنتهت هيرميون كلامها متجاهلة رون:((من غير المهم أنك أصبحت أطول بقدم خلال الصيف)).
أجاب رون بلا اهتمام:((أنا طويل)).
وصل البريد، و طار البوم إلى الداخل من خلال النوافذ المنقطة بحبات المطر مبعثرة قطرات المطر على الكل .
وقد تلقى العديد من التلاميذ بريدا أكثر من المعتاد. حيث كان الآباء القلقون يريدون الاطمئنان على أبنائهم ويريدون أن يطمئنوهم بالمثل أنهم على ما يرام.
لم يستلم هاري أي رسالة منذ بداية الدراسة.فالشخص الوحيد الذي اعتاد أن يراسله قد توفي، وأمل هاري سابقا أن يكتب له لوبين شيئا لكن أمله قد خاب، لكنه تفاجئ عندما رأى هيدويج البيضاء تطوف مع البوم البني والرمادي، هبطت أمامه حاملة رزمة كبيرة مربعه الشكل ، وخلال لحظات هبطت رزمة مماثله أمام رون حملتها بومته.
صاح هاري :((ها!))
وبدأ في فتح الرزمة التي كانت تحتوي نسخته الجديدة من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة من فلوريش وبلوتس.
فقالت هيرميون بسعادة :((آووه رائع ، الآن تستطيع أن تعيد تلك النسخة المستعملة))
فرد هاري :((هل أنت مجنونة ؟سأحتفظ بها . لقد قررت هذا))
أخرج نسخة كتاب الوصفات من حقيبته ولمس غلافه بعصاه متمتما:((ديفيندو))
فسقط الغلاف عن الكتاب وفعل نفس الشيء بالنسخة الجديدة ، بدت هيرميون مصدومة كليا، بدل هاري الأغلفة وأشار إليها بعصاه وقال:((ريبارو))
فأصبحت نسخة كتاب الأمير تبدو كأنها كتابا جديدا والنسخة الجديدة من فلوريش وبلوتس كأنها مستخدمة وقديمة.
((سأعيد لسلوغهورن النسخة الجديدة ولن يتذمر من ذلك فقد كلفتني تسعة جالونات ذهبية)).
عضة هيرميون شفتيها وقد بدت غاضبة جدا ومستنكرة ، لكن تحول انتباهها إلى بومة ثالثة هبطت أمامها حاملة نسختها من المتنبئ اليومي ، فتحتها بسرعة وبلهفة و ألقت نظرة سريعة على الصفحة الأولى ..
قال رون بجدية:((هل مات شخص نعرفه ؟؟))
كان يطرح السؤال ذاته كلما استلمت هيرميون نسختها من المتنبئ اليومي .. أجابت هيرميون:((لا .. لكن ازدادت هجمات الحراس وهناك خبر اعتقال)).
قال هاري بلهفة :((ممتاز ، من ؟؟))
كان هاري معتقدا أنها بيلاتريكس ليسترانج ، ربما تكون هي.
فأجابت هيرميون :((ستان شانبيك))
فصاح هاري بفزع :((من؟))
((ستانلي شانبيك ، قائد وسيلة النقل السحرية حافلة الفارس ، اعتقل حيث كان مشبوها في أحد أنشطة آكلي الموتى، سيد شانبيك واحد وعشرون عاما اعتقل مساء الأمس بعد غارة على منزله...))
قال هاري وهو يتذكر الشاب الذي التقاه منذ ثلاث سنوات مضت:((ستان شانبيك ، هو من آكلي الموتى ؟مستـــــــــــــحيل !))
علق رون بشك:((قد يكون واقعا تحت تعويذه التحكم ؟ قد لا نعرف أبدا .))
فردت هيرميون التي كانت لا تزال تقرأ:((لا يبدو الأمر كذلك، قد كتب هنا أنه اعتقل بعدما سمع يتكلم عن خطط آكلي الموتى السرية في الحانة)).
ثم نظرت إليهم بتعبير مزعج على وجهها:((إن كان تحت تعويذه التحكم فسيكون صعباً أن يتجول في الأرجاء ينشر أخبارا عن خططهم السرية أليس كذلك ؟))
فقال رون:((يبدو أنه يحاول أن يظهر بأنه يعلم الكثير وهو لا يعلم شيئا ، أليس هو الذي طالب بأن يكون وزيرا للسحرة عندما كان يتكلم إلى الناس ؟))
((أجل أنه هو، لا أعلم ما اللعبة التي يلعبونها ، بأخذ ستان على محمل الجد)).

فأجابت هيرميون وهي عابسة:((على الأرجح أنهم يريدون أن يبدون و كأنهم يفعلون شيئا فالناس خائفون.ألا تعلم بأن والدي التوأم باتيل يريدانهما أن يعودا إلى المنزل ؟وإليوس ميدغين ، لقد انسحب بالفعل فقد اصطحبه والده ليله أمس)).
صرخ رون محملقا في هيرميون:((ماذا؟ لكن هوجورتس أكثر أماناً من منازلهم ، حتما هي كذلك ،لدينا مطاردي السحر الأسود في كل مكان، وكل هذه التعاويذ الواقية ، وأكثر من هذا لدينا دمبلدور!)).
فقالت هيرميون بهدوء وهي تنظر إلى طاولة الأساتذة حيث كان كرسي دمبلدور فارغا:((لا أعتقد أنه هنا طوال الوقت، ألا تلاحظون؟ لقد كان مقعده فارغا كمقعد هاجريد طوال الأسبوع الماضي)).
نظر كل من هاري ورون إلى الطاولة وكان كرسي المدير فارغا فعلا ، وفكر هاري بأنه لم ير دمبلدور منذ درسهما الخاص منذ أسبوع مضى.
فهمست هيرميون:((اعتقد أنه غادر المدرسة لأجل مهمة لجماعة العنقاء ، أعني أن الكل يُبدون الجدية،أليس كذلك؟))
لم يعلق أي من هاري أو رون. فكر هاري بأنهم كانوا يفكرون في الشيء ذاته، ففي اليوم السابق حصلت حادثة، حيث سمعوا نداءً لـ (هانا آبوت) يصل إلى خارج صف الأعشاب، ليخبروها بأنهم عثروا على والدتها ميتة ، ولم يروا هانا منذ ذلك الوقت.
بعد خمس دقائق غادروا طاولة جريفندور، ليتوجهوا إلى ملعب الكويديتش ومروا على لافندر بروان و بارفاتي باتيل تذكر هاري ما قالته هيرميون عن والدي التوأم باتيل الذين يريدان أن يخرجاهما من مدرسة هوجورتس، ولم يتفاجئ هاري عندما رأى الصديقتين الحميمتين تتهامسان وهما حزينتان، لكن الذي فاجأه حقا عندما تراجع رون خطوة اتجاهما فلكزت بارفاتي لافندر فجأة فالتفت لتبتسم لرون الذي غمز لها ثم ابتسم بطريقة غامضة، وبدأ فجأة يتباهى في مشيه ، قاوم هاري رغبته في الضحك وتذكر أن رون امتنع عن فعل ذلك بعدما كسر مالفوي أنفه وبدت هيرميون باردة طوال الطريق نحو الملعب.
وبعد ذلك نزلا إلى الملعب وسط الرذاذ الضبابي وغادرت هيرميون لتجد مكانا في المدرجات بدون أن تتمنى حظا طيبا لرون.
استمرت التجارب طوال الصبح كما توقع هاري فقد بدا أن نصف طلاب منزل جريفندور قد سجلوا للالتحاق، بداية من طلاب السنة الأولى الذين بدو مرتبكين وهم يمسكون المكانس القديمة الخاصة بالمدرسة بارتجاف وصولا إلى طلاب السنة السابعة الذين حلقوا فوق الآخرين يخيفونهم بمظهرهم البارد، وكان منهم فتى كبيرا ذو شعر خشن ميزه هاري فورا فقد رآه في قطار هوجورتس، تقدم نحو هاري وصافحه قائلا:((لقد تقابلنا في القطار في مقصورة سلاجي اسمي هو كورماك مكلاجين..حارس)).
سأل هاري:((لم تتقدم للمشاركة في الفريق السنة الماضية ،أليس كذلك ؟))
وقد لاحظ جسده العريض وفكر بأنه على الأرجح سيسد الأطواق الثلاثة بدون أن يكلف نفسه عناء الحركة
أجاب مكلاجين :((لقد كنت في المستشفى أثناء تجارب الأداء)).
ثم تابع متباهيا:((أكلت نصف كيلو من البيض الفاسد للفوز برهان)).
((حسنا، هلا انتظرت هناك؟))
قال هاري هذا وهو يشير إلى حافة المدرج حيث تجلس هيرميون. ولاحظ هاري لمحة انزعاج على وجه مكلاجين فتساءل إن كان يظن أنه سيحصل على معاملة خاصة لأنهم كلاهما في زملاء في نادي سلوغهورن.
قرر هاري أن يبدأ باختبار أساسي فطلب من المتقدمين أن ينقسموا إلى مجموعات من عشرة أفراد ويحلقوا حول المدرج ،كان قرارا جيدا حيث كان العشرة الأوائل من طلاب السنة الأولى، ولم يكن الاختبار سهلا بالنسبة لهم فقد وجدوا صعوبة في الطيران لأنهم لم يحلقوا إلا نادرا، واحد فقط هو من استطاع البقاء في الجو لثواني قليلة ، وقد تفاجئ تماما عندما اصطدم فجأة بأحد الأطواق.
وكانت المجموعة الثانية مكونة من عشرة من أسخف الفتيات اللاتي قابلهن هاري في حياته وعندما نفخ هاري صفارته بدأن في الضحك والانحاء على بعضهن البعض، روميلدا فين كانت تتوسطهن، وعندما طلب منهن هاري مغادرة الملعب غادرن وهن مبتهجات جدا وذهبن للجلوس على المدرجات وبدأن بمضايقة الآخرين.
المجموعة الثالثة اصطدمت بمنتصف الطريق بالمدرج.
المجموعة الرابعة جاء معظمها دون مكانسهم!
المجموعة الخامسة كانت من هافلباف!
زمجر هاري الذي بدا منزعجا فعلا :((إذا كان هناك أي شخص هنا ليس من جريفندور فليغادر حالا! أرجوكم))
بعد لحظات من الصمت خرج اثنان من منزل رافنكلور جريا من الملعب منفجرين من الضحك.
بعد ساعتين من التذمر ونوبات الغضب وتحطم مكنسة من طراز كوميت 62 وعدة أسنان مكسورة، حصل هاري على ثلاثة مطاردين

كاتي بيل التي عادت للفريق بعد اختبار رائع ، وعضو جديد يدعى ديميلزا روبنز الذي كان جيدا خصوصا في مراوغة البلادجر ، و جيني ويزلي التي طارت فوق كل المنافسين وسجلت سبعة عشر هدفا.
كان هاري راضيا عن اختياراته.
صاح هاري بصوت أجش في الكثير من المتذمرين وهو الآن يتحمل معركة مماثلة مع الضاربين المرفوضين:((هذا هو قراري الأخير، وإن لم تبتعدوا عن طريق الحراس سوف ألقي عليكم اللعنات))
لم يكن أيا من الضاربين يملك عبقرية جورج وفريد لكنه يبقى بدون أي شك راضيا بهما .
جيمي بيكز من السنة الثالثة والذي كان ذا صدر عريض وقد استطاع رغم قصره أن يرفع كتلة بحجم البيضة من خلف رأس هاري وهو يضرب البلادجر بشراسة، وريتشي كووت الذي بدا ضعيفا لكنه كان يجيد التصويب، وانضموا جميعا إلى كاتي وجيني و ديميلزا الذين جلسوا ليروا اختيار آخر عضو في فريقهم.
وقد جعل هاري اختيار الحراس آخر شيء متعمدا على أمل أن يكون الملعب فارغا والضغط أقل. لكن لسوء الحظ كل الذين أخفقوا في الاختبار وعدد من الأشخاص الذين أتوا بعد أن أنهوا إفطارهم الطويل انضموا إلى الجمهور، وأصبح الجمهور أكبر من ذي قبل ، وعندما حلق الحراس في الجو صاح الحشد وضحكوا وسخروا على حد سواء.
لمح هاري رون الذي عانى دائما من مشكلة في التحكم بأعصابه.تمنى هاري أن يكون فوزهم في مباراتهم الأخيرة في العام الماضي قد خلصته من هذه الحالة .لكن يبدو أنه لم يتخلص منها ،فقد بدا شاحب اللون.
لم يستطع أيا من المتقدمين الخمسة الأوائل أن يصدوا أكثر من كرتين.ولخيبة هاري الكبيرة صد كورماك مكلاجين أربعة كرات من خمسة حيث توجه في الاتجاه الخاطئ في الضربة الخامسة.
ضحك الجمهور باستنكار، وعاد مكلاجين إلى الأرض وهو يصر على أسنانه.وقد بدا رون كأنه سيغمى عليه عندما صعد إلى مكنسته كلين سويب 11
((حظا طيبا !))
صاح صوت من المدرج فنظر هاري متوقعا أن تكون هيرميون صاحبة الصوت، لكنها كانت لافندر براون كاد أن يخفي وجهه بين يديه كما فعلت هي بعد لحظات، لكنه ظن أنه كقائد للفريق يجب عليه أن يبدو أكثر صرامة.
والتفت ليشاهد رون يبدأ الاختبار.
لم يكن عليه أن يقلق أبدا فقد أنقذ رون الأولى فالثانية فالثالثة فالرابعة فالخامسة بالترتيب
فرح هاري كثيرا والتفت نحو مكلاجين (مقاوما رغبته بالانضمام للمشجعين) ليخبره أنه لسوء الحظ فقد هزمه رون، فوجد وجه مكلاجين الأحمر على بعد عدة بوصات منه فتراجع إلى الخلف بحذر.
صاح مكلاجين بصوت مهدد:((لم تسدد أخته بقوة كافية لقد كانت رميتها سهلة!))
ونبض عرق في جبهته كالذي اعتاد هاري رؤيته في جبهة زوج خالته فيرنون.
فأجاب هاري ببرود :((هذا هراء، فهذه هي الكرة الوحيدة التي كاد أن يفشل في التقاطها))
((دعني أعيد الاختبار))
((لا لقد حصلت على فرصتك .صددت أربعة تسديدات ورون صد خمسة .إذا رون هو الحارس وقد فاز بهذا المركز بإنصاف وأمانه، ابتعد عن طريقي)).
ظن هاري للحظة أن مكلاجين سيلكمه لكنه اكتفى بتكشيرة قبيحة وسار مبتعدا يتذمر فيما بدا على أنه مجرد تهديدات فارغة.
التفت هاري ليجد فريقه الجديد يبتسم إليه ونطق:((حسنا فعلتم، لقد طرتم بشكل جيد ـــ))
((لقد أبدعت في هذا رون)).
هذه المرة كانت هي هيرميون ، التي غادرت المدرجات ، ولمح هاري لافندر وبارفاتي تغادران الملعب يدا بيد وقد بدا الاستياء على وجهها ،بدا رون فرحا جدا بنفسه وبدا أطول من ذي قبل عندما ابتسم للفريق ولهيرميون.
وبعدما تقرر الموعد الأول لتدريباتهم في الخميس التالي ودع كل من رون وهيرميون وهاري الفريق متوجهين نحو كوخ هاجريد.
وبدت الشمس غير واضحة وهي تحاول خرق الغيوم التي توقفت عن الأمطار أخيراً.
شعر هاري بجوع شديد وتمنى أن يجد شيئا ليأكله عند هاجريد.
قال رون بفرح :((لقد كدت أن أفقد التسديدة الرابعة، كانت كرة مخادعه من ديميلزا، ألم ترى؟ كانت لولبية قليلاً)).
فقالت هيرميون وقد بدت سعيدة:((أجل أجل كنت رائعاً)).
فقال رون وقد بدا راضياً:((على أي حال أنا أفضل من مكلاجين .ألم تروا كيف ذهب في الاتجاه الخاطئ في المرة الخامسة ؟وقد بدا كأنه يميل ـــ))

تفاجئ هاري لتغير لون هيرميون إلى الوردي بسبب ماقلته، ولم يلحظ رون شيئا؛ فقد كان مشغولا جدا في وصف كل من تسديداته بتفاصيل مشوقة.
الهيبوجريف الرمادي باك بيك كان مقيدا أمام كوخ هاجريد، وقد أطبق منقاره الحاد وأدار رأسه الضخم نحوهم عندما اقتربوا.
فقالت هيرميون بارتباك:((يا للعجب، يبدو خائفا قليلا ،أليس كذلك؟))
فقال رون :((دعك من هذا، لقد امتطيته من قبل، أليس كذلك؟))
تقدم هاري قليلا وانحنى أمام الهيبوجريف وحرص على ألاّ يرمش و أن ينظر إلى عينيه مباشرة، وبعد لحظات أنحنى باك بيك أيضاً.
قال هاري وهو يقترب ليلاطف ريشه:((كيف حالك ؟تفتقده أليس كذلك؟لكنك بخير هنا برفقة هاجريد، أليس كذلك؟))
صاح صوت عالي:((أوه!))
خطا هاجريد من زاوية كوخه وهو يرتدي مئزرا ويحمل بيده كيسا من البطاطس وكلبه الضخم فانج يتبعه،فنبح فانج بصوت عالٍ وقفز إلى الأمام.
((ابتعد عنه وإلا أكل أصابعك، إنه يصيح كثيراً))
وثب فانج على رون وهيرميون محاولا أن يلعق أذانهما، وقف هاجريد وألقى نظرة عليهم لثانية ثم التفت وخطا داخل كوخه صافقا الباب خلفه.
صاحت هيرميون بحزن :((أوه لا ..))
فقال هاري وهو متجهم :((لا تقلقي بشأن هذا))
ثم اتجه نحو الباب وطرقه بشدة:((هاجريد افتح الباب نريد أن نتحدث إليك)).
لكن لم يصدر أي صوت منه .
قال هاري وهو يسحب عصاه :((إن لم تفتح الباب فسوف نحطمه))
صاحت هيرميون وقد بدت مصدومة :((هاري لا تستطيع أن ــ))
فقاطعها :((بل أستطيع ، أبتعده عنه ـــ))
لكن قبل أن يقول أي شيء آخر فتح الباب كما توقع، ووقف هاجريد يحملق به ويبدو على الرغم من المئزرالمزين بالزهورغاضبا وفي نطراته تهديد واضح.
وزأر في وجهه هاري:((أنا أستاذ ، أستاذ يا بوتر كيف تجرؤ على إنذاري بتحطيم باب منزلي؟))
((أنا آسف سيــدي))
قال هاري وهو يشدد على كلمته الأخيرة بينما يعيد عصاه إلى ردائه.
وقد بدا هاجريد مصعوقا:((منذ متى أصبحت تناديني بـ (سيدي)؟))
((منذ أن بدأت بمناداتي (بوتر)!))
تذمر هاجريد:((أووه .. ذكي جدا .... مسلي جدا .. وتفوقني دهاءً ، حسنا تعال إلى الداخل أيها الصغير الناكر للجميل))
وهو يتمتم بغموض تراجع إلى الوراء ليدعهم يدخلون ركضت هيرميون لاحقة بهاري وهي تبدو خائفة قليلاً
((حسنا!!))
قال هاجريد متجهما بينما جلس رون وهيرميون وهاري على طاولته الضخمة وقد مال فانج برأسه على ركبه هاري ولعابه كان يسيل على ردائه.
((ما الذي جاء بكم؟هل تشعرون بالأسف علي؟ أتشعرون بأني وحيد أو شيء كهذا ؟))
فقال هاري في الوقت نفسه:((لا ، لقد أردنا رؤيتك))
فنطقت هيرميون وهي ترتعش :((لقد افتقدناك))
((ها! افتقدتموني ؟.. نعم صحيح))
و مشى جانبا ليعد الشاي في إبريقه النحاسي الضخم وهو يتمتم طوال الوقت .أخيراً وضع الأكواب الثلاثة الضخمة على الطاولة بقوة وصب بها الشاي أمامهم وصحناً من الكعك المتحجر .كان هاري جائعا جدا حتى طابت له كعكة هاجريد المتحجرة ، فأخذ منها واحدة فوراً.
- هاجريد ..
نطقت هيرميون بجبن - عندما انضم لهم هاجريد على الطاولة وبدأ في تقشير البطاطس بقسوة كأن كل درنة منها قد تسببت له بأذى شخصي- :((لقد أردنا أن نستكمل دراسة العناية بالمخلوقات السحرية كما تعرف ..))
فصاح هاجريد باستهزاء فظن هاري أن غولا هبط على البطاطس وبينه وبين نفسه كان سعيداً أنه لن يبقى للعشاء!
فتابعت هيرميون:((لقد أردنا، لكن أيا منا لم يستطع أن يتوافق الدرس مع جدوله))
فقال هاجريد مرة أخرى :((نعم صحيح))

ودوى صوت غريب كأن شيئا قد سحق ، فالتفت الكل ليروا من أين أتى هذا الصوت.
صرخت هيرميون بصوت صغير، وقفز رون خارج مقعده وأسرع حول الطاولة بعيدا عن البرميل الضخم الذي استقر في الزاوية الذي لاحظوه للتو وكان مليئا بدود أبيض مخاطي بطول قدم ويتلوى.
((ما هذا يا هاجريد ؟))
سأل هاري محاولا جعل صوته يبدو كمهتم أكثر منه ثائراً ووضع كعكته المتحجرة على الطاولة.
فأجاب هاجريد :((أنها مجرد يرقات ضخمة))
قال رون وقد بدا قلقاً:((هل تنمو وهي في الداخل ؟هل تحاول تربيتها !))
فرد هاجريد :((لا إنها لن تنمو هناك، حصلت عليها لإطعام أراجوج)).
وبدون أي مقدمات ،انفجر هاجريد بالبكاء !
ـ هاجريد !!
صاحت هيرميون وهي تثب بسرعة حول الطاولة بعيدا عن برميل اليرقات وأحاطت كتفي هاجريد المرتعشان بذراعيها:((ماذا حدث!!))
((انه .. هو ..))
بكى هاجريد وسالت الدموع من عينيه الصغيرتين الشبيهتين بعيني الخنفساء ومسح وجهه بمئزره:((إنه .. أراجوج ... أعتقد أنه يحتضر، لقد مرض خلال الصيف ومنذ ذلك الحين و صحته لا تتحسن ..لا أعرف ماذا أفعل إن .. مات .. فقد كنا معا منذ وقت طويل !))
ربتت هيرميون على كتف هاجريد ، بدت تائهة تماما ولا تعرف ماذا تقول .عرف هاري بما تشعر ، فقد رأى هاجريد يعامل صغير تنين متوحش كدمية صغيرة، ورآه يغني لعقارب لاسعة عملاقة ومخيفة ،ورصد محاولاته لترويض أخيه العملاق المتوحش. لكن هذا كان الأكثر غموضا من بين جميع الوحوش التي يحبها هاجريد، فالعنكبوت العملاق المتكلم الذي يسكن في أعماق الغابة المحرمة ـ الذي هرب منه هو و رون بصعوبة منذ أربع سنوات مضت- .
((هل هناك أي شيء نستطيع فعله؟))
سألت هيرميون متجاهلة تكشيرة رون الخائف ورأسه الذي يهتز.
ـ لا أعتقد ذلك يا هيرميون..
قال هاجريد بغصة وهو يحاول إيقاف سيل الدموع المتدفق من عينيه وتابع:((تخيلي .. باقي عائلة أراجوج لقد أصبحوا الآن أكثر غرابة لدى مرض أراجوج .. أكثر وحشة ..))
علق رون ساخر بصوت منخفض:((أجل، أعتقد بأنا رأينا هذا من قبل))
((لا أعتقد أنه سيكون آمنا لأي أحد غيري أن يقترب من المستعمرة في الوقت الحالي))أنهى هاجريد كلامه وهو ينفخ لينظف أنفه بمئزره وتابع:((لكن شكرا هيرميون لعرضك الكريم .. إنه يعني لي الكثير)).
بعد ذلك، خف التوتر إلى حد كبير.
على الرغم من أن أياً من هاري و رون لم يظهرا أي رغبة في الذهاب لإطعام عنكبوت ضخم قاتل بهذه اليرقات، لكن هاجريد سلم بأنهم سيحبون أن يفعلوا أي شيء لمساعدته وعاد إلى عادته القديمة مرة أخرى.
قال هاجريد بفظاظة وهو يسكب لهم المزيد من الشاي:((حسنا ، لقد علمت أنكم ستجدون صعوبة في إدخال مادتي ضمن جدولكم حتى لو كان لديكم المحول الزمني)).
فقالت هيرميون :((لم نستطع ذلك؛ لقد حطمنا جميع المحولات الزمنية بالوزارة عندما كنا هناك في الصيف الماضي ، لقد كتب ذلك في المتنبئ اليومي)).
فقال هاجريد:((حسنا إذا .. لم تكن هناك طريقة لتفعلوا ذلك .. أنا آسف .. لقد كنت كما تعلمون قلقاً بشأن أراجوج وكنت أتساءل إن كانت الأستاذة جرابلي بلانك هي من تدرس بدلا مني ــ))
قاطع الثلاثة هاجريد وذكروا له بشكل كاذب كيف أن تلك البديلة جرابلي بلانك التي حلت عدة مرات مكانه كانت أستاذة سيئة جدا ولا تعرف شيئاً... ليست مثله.
ونتيجة لذلك لوح لهم هاجريد مودعاً لدى حلول الظلام وهو يبدو مبتهجا جداً.
ـ إني أتضور جوعاً.
قال هاري ذلك حالما أغلق الباب خلفهم وأسرعوا خلال الساحة الفارغة والمظلمة وكان قد تخلى عن الكعك المتحجر بعد أن سمع صوت إحدى أسنانه الخلفية والتي بدا أنها ستنكسر.
ـ لدي احتجاز مع سناب الليلة، وليس لدي وقت كاف لتناول العشاء.
عندما دخلوا إلى القاعة واجهوا كورماك مكلاجين عند المدخل حيث لم ينجح في الدخول سوى بعد محاولتين، فقد اصطدم بإطار الباب في المرة الأولى .ضحك رون بارتياح ثم دخل إلى البهو بعده لكن هاري أمسك بيد هيرميون وسحبها إلى الخلف.
قالت هيرميون بطريقة دفاعية:((مـــــاذا هناك؟))

قال هاري بهدوء :((كنت أتسائل فقط؟ فقد كان مكلاجين يبدو واثقاً هذا الصباح، وكان يجس بالضبط أمام المكان الذي كنت تجلسين فيه)).
توردت هيرميون وهمست:((حسنا .. لقد فعلت ذلك . جعلته يخفق، ألم تسمعه كيف كان يتكلم عن كل رون وجيني على أي حال فطبعه سيء ! لقد رأيت كيف تصرف عندما لم ينجح في دخول الفريق، أنا متأكدة أنك لا تريد شخصا كهذا ضمن فريقك)).
فرد هاري:((لا، أفترض أن ما تقولينه صحيح لكن ذلك لم يكن عادلاً هيرميون، أعني أنك طالبة مثالية ،أليس كذلك؟))
فزمجرت عندما بدأ يبتسم:((أوه اصمت ..))
قال رون الذي ظهر عند المدخل بريبة:((ماذا تفعلان أنتما الاثنان؟))
فقالا معا :((لاشيء))
وأسرعا خلف رون ، وقد جعلت رائحة اللحم المشوي معدة هاري تؤلمه من الجوع.
عندما اقتربوا من طاولة جريفندور ظهر أمامهم سلوغهورن فجأة سادا الطريق أمامهم.
ـ هاري ..هاري .. الشخص الوحيد الذي أريد رؤيته.
انتعش بلطف وهو يفتل شواربه الضخمة وينفخ بطنه الكبيرة.
((لقد كنت آمل أن أجدك قبل العشاء ما رأيك بتناول العشاء الليلة في مكتبي بدلا من هنا؟)) إننا نقيم حفلة صغيرة فقط بعض الطلاب اللامعين ، مكلاجين و زابيني والفاتنة ميليندا بوبين ـ لا أعرف إن كنت تعرفها فعائلتها تمتلك سلسلة ضخمة من الصيدليات- وبالطبع آمل كثيرا أن تتكرم الآنسة جرينجر وتأتي هي أيضاً.
انحنى سلوغهورن تجاه هيرميون بنبل عندما انتهى من حديثه، و تصرف كأن رون ليس موجودا دون أن ينظر إليه)).
فقال هاري فورا :((أنا آسف أستاذ أخشى أنني لن أستطيع الحضور، فلدي احتجاز مع الأستاذ سناب)).
فقال سلوغهورن وقد بدا وجهه مرحا:((أووه عزيزي، لقد كنت أعتمد عليك هاري حسنا ربما أتكلم مع سيفروس وأشرح له الوضع، أنا واثق بأني أستطيع أن أقنعه أن يؤجل الاحتجاز إلى وقت آخر. حسنا أراكما لاحقا)).
وتحرك خارجاً من البهو. قال هاري في اللحظة التي أصبح سلوغهورن خارج مدى السمع:((ليس لديه أي فرصه في إقناع سناب، فالاحتجاز قد تأجل مرة وفعل سناب هذا لأجل دمبلدور ولا أعتقد أنه سيفعل ذلك لأجل أي شخص آخر)).
فقالت هيرميون بقلق :((أتمنى أن تأتي ،لا أريد الذهاب وحدي)).
شعر هاري بأنها تفكر في مكلاجين.
فقال رون الذي يبدو كأنه لم يعجبه أن يتجاهله سلوغهورن:((أشك أنك ستكونين وحدك، فعلى الأرجح جيني مدعوة أيضا)).
بعد العشاء عاد الجميع إلى برج جريفندور و وبدت الحجرة العامة مزدحمة حيث كان أغلبهم قد أنهوا عشاءهم للتو، لكنهم تدبروا أمرهم وحصلوا على طاولة فارغة ليجلسوا.
كان رون في مزاج سيء منذ قابلوا سلوغهورن وقد طوى ذراعيه وبدأ ينظر إلى السقف عابساً، أما هيرميون فقد أمسكت بالنسخة المسائية من المتنبئ اليومي حيث تركها أحدهم على الكرسي.
سأل هاري :((هل من جديد؟))
ـ لاشيء.
وبدأت هيرميون بتصفح الصفحات الداخلية :((أوه، رون انظر والدك هنا)).
ثم أضافت بسرعة عندما نظر رون قلقا :((إنه بخير، إ نه يذكر هنا أنه قام بزيارة إلى منزل مالفوي حيث يبدو أن هذا التفتيش الثاني لمنزل آكلي الموتى و لم يصلوا إلي أي نتيجة تذكر *((آرثر ويزلي من مكتب الكشف و البحث عن التعاويذ الدفاعية و الأساليب الوقائية المزيفة، قال أن مكتبه يعمل بعد أن زود بمعلومات سرية))...*))
فقال هاري :((أجل إنه أنا ، فقد قلت له في كنجز كروس عن مالفوي وذلك الشيء الذي ذهب به إلى بورجين ليصلحه حسنا إن لم يكن هناك في منزلهن يجب أن يكون قد أحضره إلى هوجورتس معه)).
ـ لكن كيف يستطيع أن يفعل ذلك؟هاري؟
سألت هيرميون وهي تضع الجريدة جانباً بنظرة تعجب وأضافت:((لقد أخضعونا للتفتيش جميعا عندما وصلنا إلى هوجورتس، أليس كذلك؟؟))
((أخضعوكم للتفتيش؟لكني لم أفتش!))
ـ ((أوه، فعلا لقد نسيت أنك حضرت متأخراً ، حسنا فقد اندفع فيلتش نحونا حاملا جهاز استشعار حساس عندما دخلنا إلى المدخل الرئيسي وكل أدوات السحرالأسود قد صودرت، وفي الحقيقة صادر من كراب رأسا منكمشاً، وكما ترى مالفوي لم يستطع إحضار أي شيء خطر)).

وللحظة شاهد هاري جيني ويزلي تلهو بأرنولد القزم الذي يدخن قبل أن يجد طريقة للاعتراض فقال:((لابد أن أحدا أرسله له، والدته أو أحد ما)).
فردت هيرميون :((بريد البوم خاضع للتفتيش أيضاً، أخبرنا فيلتش عندما كان ينشر هذه الأجهزة الحساسة في كل مكان يستطيع أن يصل إليه)).
ارتبك هاري فعلا هذه المرة، فلم يجد شيئاً ليقوله ويبدو أنه لم يكن هناك طريقة يستطيع مالفوي بها إحضار أي شيء خطير إلى المدرسة فنظر آملا إلى رون الذي كان يجلس عاقداً يديه وينظر نحو لافندر براون.
فسأله :((ألا تستطيع أن تفكر بأي طريقة يستطيع بها مالفوي أن ــ))
فقاطعه :((أوه ، دعك من هذا هاري)).
فقال هاري غاضباً:((اسمع. ليس ذنبي أن سلوغهورن دعاني أنا وهيرميون إلى حفلته السخيفة! لا أحد منا يريد الذهاب وأنت تعلم هذا)).
فقال رون وهو يقف على قدميه:((بما أنني لم أدع إلى أي حفلة، أعتقد أني سأخلد للنوم)) .
ومشى بتثاقل إلى جناح الأولاد تاركاً هيرميون وهاري مذهولين!
ـ هاري لدي رسالة لك.
قال المطارد الجديد ديميلزا روبنز ظاهراً فجأة أمامه
فسأل هاري متأملا :((من الأستاذ سلوغهورن؟))
ـ لا، من الأستاذ سناب.
غاص قلب هاري بينما تابع ديميلزا
ـ يطلب منك أن تذهب إلى مكتبه في الثامنة والنصف هذه الليلة لتؤدي احتجازك، مهما كان عدد الدعوات التي استلمتها، ويريدك أن تعرف بأنك ستخرج الدود الهلامي الجيد من المتعفن ليستخدم في درس الوصفات ويقول لك أيضا أنه ليس هناك داع لأن تحضر قفازاتك الواقية.
فقال هاري بحنق :((حسنا ، شكرا لك ديميلزا))

***

الفصل الثاني عشر:الفضة والأوبال

أين دمبلدور؟ وماذا يفعل؟
لم ير هاري المدير سوى مرتين خلال الأسابيع القليلة التي مضت، ونادرا ما يظهر خلال الوجبات بعد ذلك فتأكد هاري من أن هيرميون كانت على حق في اعتقادها بأنه كان يغادر المدرسة لأيام متتالية .
هل نسي دمبلدور الدروس التي كان يفترض أن يعطيها لهاري؟ لقد صرح دمبلدور بأن هذه الدروس ستقوده إلى شيء ما يفعله مع النبوءة.
وقد شعر هاري حينها بأن دمبلدور يسانده، وجعله هذا الأمر يحس بالراحة، لكن الآن بدأ يشعر أن دمبلدور قد نساه.
وفي منتصف أكتوبر كان وقت رحلتهم الأولى إلى هوجسميد، وتساءل هاري هل مسموح له بالذهاب في هذه الرحلات خصوصا مع هذه الإحتياطات الأمنية حول المدرسة. سعد كثيرا عندما علم بأنهم يستطيعون الذهاب ، فقد كان الخروج من القلعة لعدة ساعات ممتعا لهم دائماً.

استيقظ هاري مبكرا في يوم الرحلة الذي كان يبدو عاصفا وحتى يحين وقت الإفطار جلس يقرأ كتاب الوصفات ، ولم يكن من عادته أن يبقى في سريره لقراءة كتاب مدرسي فكما يقول رون هذا النوع من السلوك لا يليق بأي شخص ماعدا هيرميون التي تتصرف بغرابة في مسألة الدراسة.
على أي حال شعر هاري بأن نسخة كتابه تحضير الوصفات المتقدمة الخاص بالأمير ذو الدم المختلط لا يمكن تصنيفها ككتاب مدرسي، فكلما تمعن هاري بهذا الكتاب كلما اكتشف كم يحوي بداخله ليس فقط الملاحظات الخطية والاختصارات في عمل الوصفات والتي كونت له سمعته الجيدة لدى سلوغهورن، ولكن أيضا بعض التعويذات الصغيرة الخيالية التي كتبت على الهوامش وكان هاري واثقا من خلال رؤيته للنسخ الخارجية بأنها من اختراع الأمير بنفسه.

وقد حاول هاري فعلا تجربة بعض التعويذات التي اخترعها الأمير، وكانت هناك تعويذة تسبب نمو الأظافر بسرعة بطريقة مرعبة - و قد جربها على كراب في الممر وأتت بنتائج مسلية-
وتعويذه أخرى تجعل اللسان يلتصق بسقف الفم وقد استعملها مرتان باستحسان عام على شخص لن يرتاب لجهله بها وهو أرجس فيلتش.
وطبعا على الأرجح فإن أكثر التعاويذ فائدة بينهن هي ((مفليتو)) ،وهي تعويذه تملأ أذن أي شخص قريب بطنين لا يمكن التعرف عليه. حيث يمكن لهم أن يتكلموا الأحاديث الطويلة داخل الصف بدون أن يسمعهم أحد.
الشخص الوحيد الذي لم يجد هذه التعاويذ مسلية كانت هيرميون، التي حافظت بصلابة على استنكارها لهذه الأمور في كل مكان وترفض أن تتكلم إلى هاري إذا استخدم تعويذه المفليتوعلى أي شخص بقربهم.

وفي سريره أدار هاري الكتاب جانبا ليتفحص عن قرب الأوامر المنقوشة لتعويذة يبدو أنها سببت للأمير بعض المتاعب . وكان هناك الكثير من التعديلات والتشطيبات و لكن أخيرا في زاوية الصفحة كانت هذه النقوش موجودة

((ليفياكوربس (غ.ش)))

بينما قصفت الريح والمطر الثلجي النوافذ بشدة ، ارتفع صوت شخير نيفيل.
حدق هاري إلى الأحرف التي بين الأقواس ((غ .ش))، لابد أنها تعني غير شفوية وشك هاري بأنه قادر على فعل هذه التعويذة بشكل صحيح فقد كان لا يزال يعاني من صعوبة في التعاويذ غير الشفوية التي كان سناب يعلق عليها بسرعة في دروس الدفاع ضد السحر الأسود، ومن جهة أخرى فقد أثبت الأمير أنه معلم أكثر فاعلية من سناب.
رفع عصاه ولم يشر على شيء محدد لوح بها إلى الأعلى وقال داخل رأسه ((ليفياكوربس))
ـ آآآآآآآآآآآآه !!!!!!!
كان هناك وميض مضيء و ضجت الغرفة بالأصوات، فقد استيقظ الجميع وصرخ رون كذلك، رمى هاري كتاب الوصفات برعب فقد كان رون يتدلى رأسا على عقب في الجو كما لو كان معلقا بخطاف مخفي في قدميه.
صاح هاري :((أنا آسف))
انفجر دين وشيموس بالضحك ووقف نيفيل بعدما سقط على الأرض من على سريره.
- تمسك جيداً، سأنزلك من هناك
بحث هاري عن كتاب الوصفات وتصفحه برعب محاولا إيجاد الصفحة الصحيحة . أخيراً حدد مكانها ونجح في قراءة الكلمة التي خطت بخط صغير تحت التعويذة آملا بأن تكون هذه هي التعويذة المضادة فكر هاري بكل قوة
((ليبراكوربس))
وكان هناك وميض آخر، وسقط رون على فراشه.
كرر هاري بضعف :((آسف))
بينما استمر دين وشيموس بالضحك.
فقال رون بصوت مكتوم ـ غداً، أريدك أن تضبط منبه ساعتك.
بمجرد أن ارتدوا ملابسهم محيطين أنفسهم بالكنزات التي حاكتها لهم السيدة ويزلي يدوياً وحملوا عباءاتهم وقفازاتهم، وخفت صدمة رون وقرر أن تعويذة هاري كانت مسلية، بل مسلية جدا في الواقع ولم يتأخر بإخبار هيرميون بالقصة مبتهجاً وهم يجلسون على طاولة الإفطار.
- وكان هناك وميض آخر، ثم هبطت على سريري مجدداً
ابتسم رون وهو يتناول بعض النقانق.

لم تبتسم هيرميون أثناء هذه الحكاية، بل التفت باستنكار عاصف إلى هاري
- هل كانت هذه التعويذة من كتاب الوصفات الخاص بك ؟
عبس هاري في وجهها.
- دائما تسيئين الظن بي ؟
- هل كانت؟
- حسنا ... أجل .. لقد كانت .. وماذا في ذلك؟
- إذا فقد قررت أن تجرب تعاويذ غير معروفة ومكتوبة بخط اليد وتشاهد ما قد يحدث ؟
قال هاري وهو يفضل عدم الإجابة على باقي السؤال
ـ وماذا يهم إذا كانت مكتوبة بخط اليد؟
فأجابت هيرميون: ((لأنها من المحتمل ألا تكون مصدقة قانونياً من قبل وزارة السحر))
ثم أضافت بعدما قلب كل من هاري ورون أعينهما
- وأيضاً، لقد بدأت في التفكير في أن هذا الأمير كان مجرد محتال.
- لقد كانت مزحة.
قال رون وهو يضع الكاتشب على النقانق ((فقط مزحة هيرميون، هذا كل شيء))
فقالت هيرميون :((تعليق الناس رأسا على عقب من أقدامهم ؟ من الذين يوظفون طاقاتهم في اختراع تعويذات كهذه ؟!))
فقال رون :((فريد وجورج؟ إنها طريقتهم))
فقال هاري وقد تذكر للتو :((أبي)).
فقال هيرميون ورون معا :((ماذا ؟))
فأجاب هاري:((لقد استخدم أبي هذه التعويذة .. أنا ــ لقد أخبرني لوبين))
وهذا لم يكن صحيحاً، لم يخبره لوبين بل رأى بنفسه كيف استخدم والده هذه اللعنة على سناب، لكنه لم يخبر أيا من رون أو هيرميون عن تلك الرحلة داخل ذاكرة سناب.
وخطر على باله احتمال رائع ،هل يمكن أن يكون الأمير ذو الدم المختلط هو .....؟
علقت هيرميون :((ربما استخدمها والدك، لكنه لم يكن الوحيد لقد شاهدنا مجموعة كاملة من الأشخاص قد استخدموها، إن كنت قد نسيت تعليق الناس في الجو وجعلهم يطوفون وهم نائمون عاجزون.
حدق هاري بها بانهيار، لقد تذكر هو أيضا التصرف الذي قام به آكلي الموت في كأس العالم للكويدتش لكن رون ساندة قائلا :((ذلك كان مختلفا، لقد أساؤوا استعمالها لكن هاري ووالده كانا يمزحان فقط ! أنت لا تحبين الأمير يا هيرميون)). عغ
وأضاف وهو يشير إليها :((لأنه أفضل منك في دروس الوصفات !))
فردت :((لا علاقة لهذا بموضوعنا)).
وقد احمرت وجنتاها خجلا.
- ((أنا أعتقد فقط أنه تصرف غير مسؤول عندما تبدأ بأداء تعاويذ لا تعرف ماهيتها أو لم تستخدم من قبل ، وتوقفا عن الحديث عن الأمير كما لو كان لقبه، أراهن أنه مجرد لقب مزيف غبي و لا يبدو أنه شخص لطيف بالنسبة لي!))
فقال هاري بانفعال :((لا أعرف من أين أتيتِ بهذا الكلام، فإذا كان من آكلي الموت، لم يكن يجدر به أن يتفاخر بكونه من ذو الدم المختلط ،أليس كذلك ؟)) وبمجرد أن قال ذلك تذكر هاري أن والده كان نقي الدم لكنه سيفكر في ذلك لاحقا.
فقالت هيرميون بعناد :((لا يمكن أن يكون جميع آكلي الموت من ذو الدم النقي، فلم يتبقى هناك الكثير منهم! أتوقع أن معظمهم من ذو الدم المختلط ويتظاهرون بأنهم من ذو الدم النقي، إنهم يكرهون المولودين من العامة فقط .فسيكونون سعداء جدا ليدعوكم أنت ورون بالانضمام إليهم!
((من المستحيل أن أصبح من آكلي الموت))
صرح رون بهذا وهو ساخط وتطايرت أجزاء من النقانق التي كان يلوح بها تجاه هيرميون فأصابت رأس أرني ماكميلان.
ثم تابع:((عائلتي بأكملها من خونة الدم، وهذا سيء جداً وفي مقام المولودين من العامة بالنسبة لآكلي الموت!))
فعلق هاري بتهكم :((لكنهم سيحبون أن أكون معهم، سنكون أفضل الأصدقاء لو لم يستمروا في المحاولة لضمي إليهم!))
ضحك رون ،حتى هيرميون ابتسمت مرغمة، لكن وصول جيني جعلهم يلتفتون إليها.
((هاري، من المفترض أن أسلمك هذه))
كانت لفافة جلدية كتب عليها اسم هاري، بخط مائل رفيع مألوف.

((شكرا جيني، إنه درس دمبلدور الثاني))
قال لرون وهيرميون وهو يسحب الرقعة ليقرأها ((مساء الاثنين))
شعر فجأة بالسعادة فالتفت ليسأل جيني
ـ هلاّ انضممت لنا في هوجسميد؟
فردت :((سأذهب مع دين ،ربما سأراك هناك)).
ولوحت لهم وهي تغادر.
وكالعادة كان فيلتش يقف على الباب الأمامي المصنوع من خشب البلوط ، يتأكد من أسماء الأشخاص الذين لديهم إذن للذهاب إلى هوجسميد واستغرقت العملية أكثر من المعتاد حيث قام فيلتش بتفحص كل شخص ثلاث مرات بجهاز الإستشعار الحساس.
فقال رون :((ما المهم في تهريب الأشياء الممنوعة إلى الخارج؟ يتعين عليك أن تتفحص ما قد نجلبه إلى داخل القلعة !))
وكان يحدق إلى الجهاز الحساس الطويل الرفيع برعب .وقد أكسبه تصرفه ذلك وخزات أكثر من جهاز الاستشعار.واستمر يرتعش حتى عندما خرجوا إلى الريح والمطر الثلجي.
لم يكن الطريق إلى هوجسميد ممتعاً، لف هاري وشاحه على الجزء السفلي من وجهه والجزء المكشوف المتبقي سرعان ما أصبح مخدرا ، كان الطريق إلى القرية مليئا بالطلاب الذين مال كل منهم على الآخر ليحتموا من الريح اللاذعة ، وأكثر من مرة تساءل هاري إن كان حالهم سيكون أفضل لو بقوا في الحجرة العامة الدافئة. وأخيرا عندما وصلوا إلى هوجسميد وجدوا محل زونكو قد غطي بالألواح فتيقن هاري أن هذه الرحلة لن تكون ممتعة. فأشار رون بيده المغطاة بالقفاز السميك نحو محل هاني ديوك الذي كان مفتوحا لحسن الحظ . فتوجه هاري وهيرميون نحوه.
قال رون عندما دخلوا للمحل وغطاهم الدفء والحرارة :((شكراً يا إلهي، لنبق هنا طوال الظهيرة)) ،وكانت رائحة التوفي قد ملأت المكان.
وفجأة دوى صوت من خلفهم ـ هـــــــــاري ..عزيزي ...
فتمتم هاري :((أوه لا ..))
والتفت الثلاثة إلى الأستاذ سلوغهورن الذي كان يرتدي قبعة فرو ضخمة ومعطفاً ذو ياقة من الفراء، وكان يحمل حقيبة كبيرة من الأناناس البلوري قد احتل حجمه ربع المحل.
قال سلوغهورن:((هاري، لقد تغيبت عن ثلاث من حفلات العشاء الصغيرة التي دعوتك إليها))
ثم نقر هاري بلطف على صدره وتابع :((هذا لن يجدي نفعاً عزيزي ،أنا أصر على مجيئك في الحفلة القادمة وقد أحبت الآنسة جرينجر هذه الحفلات، أليس كذلك؟))
فردت هيرميون بيأس :((أجل،لقد كانوا فعلاً ـ))
سأل سلوغهورن:((هاري لم لا تأتي؟))
هاري :((حسنا لقد كان لدي تدريبات الكويدتش أستاذ ــ)).
و بالفعل كان يجدول التدريبات كل مرة يرسل بها سلوغهورن دعوته المغلفة بشريط بنفسجي، ووضع هذه الخطة كي لا يبقى رون وحده وعادة ما كانوا يضحكون مع جيني وهم يتخيلون هيرميون قد علقت في غرفة واحدة مع مكلاجين وزابيني.
((أنا بالتأكيد أتوقع لك الفوز في مباراتك الأولى بعد كل هذا العمل الجاد، لكن بعض التسلية لن تؤذي أحداً، والآن ما رأيك بمساء يوم الاثنين ؟ فأنت بالتأكيد لن تتمرن في هذا الطقس)).
ـ أنا آسف أستاذ .. فلدي...موعد مع الأستاذ دمبلدور تلك الليلة
فصاح سلوغهورن بشكل مفاجئ :((حظ سيئ مرة أخرى.. آه .. حسناً لن تستطيع أن تتهرب مني للأبد يا هاري)).
وبطريقة ملكية لوح وهو يتهادى خارج المحل، وألقى نظرة على رون كما لو كان ينظر إلى مجموعة من حلوى الصراصير.
هيرميون :((لا أصدق، لقد تهربت منه مرة أخرى !))
ثم تابعت وهي تهز رأسها :((إنها ليست سيئة كما تعلم، إنها ممتعة قليلا بعض الأحيان)).
لكنها صمتت عندما رأت التعبير البادي على وجهه رون ثم قالت:((انظر لديهم ريش سكرية فاخرة قد تدوم ساعات)).
سر هاري لأن هيرميون غيرت الموضوع وأظهر اهتماماً بالريش السكرية الجديدة ذات الحجم الإضافي أكثر من العادة، لكن رون بدا بمزاج سيء واكتفى بهز كتفيه عندما سألته هيرميون عن وجهتهم بعد ذلك.
فاقترح هاري :((لنذهب إلى محل المكانس الثلاثة، قد يكون دافئا))
لفوا أوشحتهم على وجوههم مرة أخرى وغادروا المحل، الرياح اللاسعة كانت كالسكاكين على وجوههم بعد دفء هاني ديوك الجميل، كان الشارع فارغاً لم يتوقف أي أحد للحديث فقد كانوا يسرعون لوجهتهم.

باستثناء رجلين كانا يقفان أمامهما خارج محل المكانس الثلاثة أحدهم كان طويلا ونحيلا من خلال عدستي نظارته، تعرف هاري على الساقي الذي يعمل في حانة هوجسهيد، وعندما اقترب كل من هاري وهيرميون ورون سحب الساقي عباءته حول رقبته ثم غادر تاركاً الرجل القصير يتلعثم وهناك شيء بين ذراعيه وكانوا على بعد أقدام منه عندما ميزه هاري.

((مندنجس))

قفز الرجل القصير المقوس ذو الشعر البني الغير منظم، وأوقع حقيبة أثرية فتحت وأطلقت سراح ما يبدو كأنه محتويات كاملة لمصراع محل الخردة.

فقال مندنجس فيلتشر في محاولة غير مقنعة ليبدو مبتهجاً :((مرحبا هاري،لا تدعني أعيقك .. تابع))

وبدأ يخربش على الأرض محاولا استرداد ما وقع من حقيبته بمظهر واضح لرجل يريد الرحيل بسرعة.

سأل هاري وهو يشاهد مندنجس يختطف أشياء متنوعة تبدو قذرة من على الأرض :((هل تبيع هذه الأشياء؟))

وكان رون قد انحنى والتقط شيئا فضيا

((آه، أحاول أن أكسب ما أعيش به .. أعطني هذا))

فقال رون ببطء ـ انتظر قليلاً هذه تبدو مألوفة.

((شكرا لك)) قالها مندنجس وهو يخطف الكأس من يد رون ويعيدها إلى الحقيبة مواصلا: ((حسنا سأراكم ... آآآخ ....))

دفع هاري مندنجس نحو حائط الحانة من حنجرته ممسكاً به بيد واحدة وأخرج باليد الأخرى عصاه.

صرخت هيرميون :((هاري !))

قال هاري :((لقد سرقت هذا من منزل سريوس))

وكان أنفه مقابل أنف مندنجس وكان يتنفس رائحة التبغ والمشروبات الروحية.

((عليها علامة عائلة بلاك))

فتأتأ مندنجس الذي تحول ببطء إلى اللون الأرجواني :((أنا . لا .. .... مااااذا .. ؟))

زمجر هاري :((ماذا فعلت ؟ هل عدت في الليلة التي مات فيها وجردت المكان من ممتلكاته؟))

((أنا .. لا ...))

((أعطني إياها))

صرخت هيرميون:((هاري .. لا يجب ..))

وكان مندنجس قد تحول إلى اللون الأزرق .. ثم ..دوت فرقعه وشعر هاري بيديه تطيران عن حنجرة مندنجس الذي كان يلهث ثم أخذ حقيبته و كراك ... اختفى ...

فسبه هاري بأعلى صوته وهو يدور حول نفسه ليشاهد أين اختفى مندنجس

((عد إلى هنا .. أيها اللص...))

((لا فائدة من ذلك .... هاري..))

ظهرت تونكس من العدم .. وشعرها الفأري مبلل بالصقيع.

((على الأرجح مندنجس الآن في لندن .. فلا فائدة من الصراخ)).

((لقد سرق أشياء سريوس .. سرقها !))

فقالت تونكس وقد بدت غير منزعجة بهذه المعلومة:((أجل، لكن اهدأ يجب أن تبتعد عن هذا البرد))

شاهدتهم وهم يدخلون إلى محل المكانس الثلاثة ، وفي اللحظة التي دخل بها إلى الداخل انفجر هاري :((لقد كان يسرق أشياء سريوس)).

فهمست هيرميون :((نعرف ذلك ، أرجوك لا تصرخ فالناس يحدقون. اذهب واجلس سوف آتي لك بشراب))

كان هاري لا يزال يغلي عندما عادت هيرميون بعد دقائق وبيدها ثلاثة زجاجات من الشراب.

تمتم هاري بغضب:((ألا تستطيع الجماعة أن تسيطر على مندنجس ؟ على الأقل ألا يستطيعون إيقافه عن سرقة أي شيء غير ثابت عندما يكون في المقر؟))

فقالت هيرميون بيأس وهي تنظر حولها للتأكد من أن لا أحد قد سمع شيئاً؛ فقد كان هناك ساحران على مقربة من مكانهم وأحدهما كان يحدق في هاري بفضول، وزابني كان يستند على أحد الأعمدة القريبة:((شش هاري، أنا منزعجة أيضا ، أعلم بأنه سرق ممتلكاتك))

غص هاري بالشراب وكان قد نسي للحظات بأنه أصبح مالكا للمنزل رقم 12 بساحة جريمولد

((أجل أنها ممتلكاتي، لا عجب أنه لم يكن مسرورا برؤيتي ! حسنا سأذهب لدمبلدور وأخبره بما حدث، فهو الشخص الوحيد الذي يخيف مندنجس))

فهمست هيرميون ـ فكرة جيدة.

وكانت قد ارتاحت لأن هاري هدأ قليلاً.

((رون فيم تحدق ؟))

رون :((لاشيء))
ثم حول نظره بسرعة عن البار، لكن هاري كان يعلم أنه كان يحاول أن يجذب نظر النادلة الجذابة مدام روزميرتا التي كان رون يرتاح لها منذ زمن.
فمازحته هيرميون: ((اعتقد ((لاشيء)) تعني الحصول على المزيد من الشراب؟))
تجاهل رون سخريتها ، ورشف من زجاجته وبدا واضحاً أنه قرر أن يصمت كلياً.
أما هاري فكان يفكر في سريوس، وكيف كان يكره هذه الكؤوس الفضية على أية حال.
وهيرميون كانت تنقر على الطاولة بأصابعها، وعيناها تنتقلان بين رون والبار، وفي اللحظة التي أنهى هاري فيها زجاجته قال:((لنعتبر أن اليوم انتهى ولنعد إلى المدرسة؟))
أومأ كلاهما بالإيجاب، فلم تكن رحلة ممتعة والطقس يزداد سوءا طوال جلوسهم.
ارتدوا عباءاتهم جيدا، وأعادوا ترتيب الوشاح وارتدوا قفازاتهم ثم خرجوا بعد كاتي بيل وصديقتها إلى الطريق العام .توجهت أفكار هاري إلى جيني طوال مشيهم الصعب على الطريق المؤدي إلى هوجورتس عبر الثلوج المتراكمة، فلم يلتقوا بها كما خططوا، بلا شك هي ودين التقيا بلطف في مقهى مدام بادفوت- المحل الذي يرتاده كل ثنائي سعيد - عبس هاري وهو يحني رأسه ضد الرذاذ الثلجي المتحرك وتابع طريقه جاهداً مرت فترة قصيرة قبل أن يدرك هاري صوت كاتي بيل وصديقتها الذي حملته الريح إليهم وأصبح الصياح أعلى وأوضح، نظر هاري إلى أشكالهم غير الواضحة، كانت الفتاتان تتجادلان حول شيء ما تحمله كاتي بين يديها وسمع هاري كاتي تقول :((لين، لا علاقة لك به))
وعندما تخطيا المنعطف الذي في المسار أصبح الرذاذ أسرع وأكثر سمكا وغطى نظارة هاري، وعندما رفع يده ليمسحها بقفازه حاولت لين خطف الطرد من بين يدي كاتي فتراجعت الأخيرة وهي تشد الطرد فسقط منها على الأرض.
وفوراً ارتفعت كاتي في الهواء ليس كما ارتفع رون بشكل هزلي معلقا من كاحله سابقا ، لكن بشكل رشيق وامتدت ذراعيها كما لو كانت على وشك أن تطير لكن رغم ذلك كان هناك شيء خاطئ، شيء مخيف تخبط شعرها حولها من قوة الرياح لكن عيناها كانتا مغلقتان وكان وجهها خاليا تماما من التعبيرات، تعثروا هاري وهيرميون ورون ولين جميعا في خطاهم وهم يشاهدون ما حصل.
وبعد ذلك على ارتفاع ستة أقدام من على الأرض أطلقت كاتي صرخة رعب، فتحت عينيها لكن مهما كان الذي تراه ، أو الشعور الذي تشعره كان واضحاً أنه يسبب لها ألما مبرحا فصرخت وبقيت تصرخ ثم بدأت لين في الصراخ أيضا وهي تمسك بكاحلي كاتي تحاول أن تشدها إلى الأرض ، ركض هاري ورون وهيرميون للمساعدة ومجرد أن حاولوا جرها إلى الأرض سقطت عليهم، واستطاع هاري ورون الإمساك بها لكنها كانت تتلوى بشدة فسيطرا عليها بصعوبة، ثم وضعاها على الأرض حيث أصيبت و صرخت ومن الواضح أنها لم تستطع التعرف على أي منهم.
نظر هاري حوله فلم يجد أحدا وبدا المكان خاليا ، فقال بصوت عالي للآخرين رغم الريح العاتية :((ابقوا هنا،سأذهب لإحضار المساعدة))
وبدأ يعدو سريعاً نحو المدرسة فلم ير أي أحد يتصرف كما تصرفت كاتي، ولم يستطع التفكير في الذي سبب لها هذا، اندفع مسرعا نحو المنعطف ثم اصطدم بما يبدو أنه دب كبير واقف على قدميه الخلفيتين، لهث:((هاجريد)) .
وحاول أن يخلص نفسه من السياج الذي وقع فيه ، فقال هاجريد الذي علق بلحيته وحواجبه بعض الرذاذ الثلجي وكان يرتدي معطفا ضخما خشناً من فرو القندس:((هاري، لقد كنت سأزور جراوب إنه قادم، أنت لن ــ)).
((هاجريد .. لقد أصيب أحدهم ..أو لعن أو شيء ما))
انحنى هاجريد أكثر ليسمع ما كان يقول هاري خلال الريح العاتية :((ماذا ؟))
فصاح هاري ـ لقد أصيب أحدهم بلعنة شخص ما..
ـ ((لعن؟ من ؟ لا تقل أنه هيرميون أو رون))
ـ ((لا ليسوا هم، إنها كاتي بيل .. من هنا)).
ثم جرى كل منهما طوال الطريق ولم يأخذا وقتا لإيجاد التجمع حول كاتي، التي لا تزال تتلوى وتصرخ على الأرض وكان رون و هيرميون ولين يحاولون تهدأتها.
صاح هاجريد :((ابتعدوا، دعوني أراها))
وبدأت لين بالبكاء قائلة:((شيء ما حدث لها لا أعرف ما هو)).
نظر هاجريد إلى كاتي لثانية ثم بدون أن يتفوه بكلمة انحنى وحملها بين ذراعيه وركض مسرعا باتجاه القلعة وخلال ثوانٍ اختفى صراخ كاتي ولم يبقَ سوى صوت الرياح العاتية.
ركضت هيرميون إلى صديقة كاتي التي كانت تبكي ووضعت ذراعيها حولها لتهدأتها :((لين أهذا اسمك؟))
أومأت لين بالإيجاب.

((هل حدث هذا فجأة أو ــ)).
((لا، عندما تمزق الطرد)).
أشارت إلى الطرد المغطى بغلاف بني مبتل قد سقط على الأرض وبه شق، يظهر من خلاله لون أخضر لامع انحنى رون وبسط يده لكن هاري أمسكه وسحبه إلى الخلف :((لا تلمسه))
انحنى إلى الأسفل ورأى قلادة مزخرفة من الأوبال قد خرجت من الورق.
حدق هاري في الكل ثم قال:((رأيتها من قبل، لقد كانت معروضة في بورجين وبيركز منذ وقت طويل، وكانت الرقعة المرفقة بها تقول بأنها ملعونة، لابد أن كاتي لمستها))
ثم نظر إلى لين التي بدأت ترتعد بشدة :((كيف حصلت كاتي على هذه ؟))
((هذا ما كنا نتجادل عليه، لقد عادت من الحمام الذي في محل المكانس الثلاثة وهي تحمله، وقالت بأنها مفاجأة لشخص ما في هوجورتس وأنها يجب أن تسلمها وقد بدت غريبة تماما وهي تقول هذا أوه لا، أعتقد أنها كان تحت تأثير تعويذة التحكم لكنني لم أدرك ذلك)).
ارتعدت لين مرت أخرى وهي تبكي فربتت هيرميون على كتفها بلطف:((لم تقل لك من الذي يفترض أن يستلمها ؟))
((لا، لم ترضَ أن تخبرني ، قلت لها بأنها أصبحت غبية ويجب أن لا تأخذها للمدرسة لكنها لم تستمع إلي، حاولت أن أنتزعها منها و ــ))
ثم بدأت بالبكاء ثانية بيأس، قالت هيرميون ويداها لا تزالان تطوقان لين :((يجب أن نعود للمدرسة و نحاول أن نطمئن عليها، هيا بنا)).
تردد هاري للحظة ثم انتزع وشاحه من على وجهه متجاهلا دهشة رون وبحذر غطى القلادة به ثم التقطها:((سوف نحتاجها لنريها لمدام بومفري)).
وبينما هم يتبعون لين وهيرميون في الطريق كان هاري يفكر بغضب، عندما دخلوا أرض هوجورتس تكلم هاري ولم يعد قادرا على كبح أفكاره:((مالفوي كان على علم بوجود هذه القلادة، لقد كانت في علبة في محل بورجين وبيركز منذ أربع سنوات لقد رأيته يتفحصها بينما أنا مختبئ منه ومن والده، هذا هو ما كان يشتريه ذلك اليوم عندما تبعناه لقد تذكره وعاد إليه)).
فأجاب رون محتاراً:((لا أعلم يا هاري، فالعديد من الأشخاص يذهبون إلى بورجين وبيركز وألم تقل الفتاة أن كاتي وجدته في حمام السيدات ؟))
((لقد قالت أنها عادت من الحمام وليس بالضرورة أنها أحضرته من الحمام))
فحذر رون هاري :((ماكجونجال))
نظر هاري وكان متأكدا أن الأستاذة ماكجونجال كانت مسرعة على الدرج الصخري مخترقة الرذاذ الثلجي لملاقاتهم:((لقد أخبرني هاجريد أنكم الأربعة رأيتم ما حدث لكاتي بيل هيا إلى مكتبي حالاً، لو سمحتم.ما الذي تحمله يا بوتر؟))
أجاب:((أنه الشيء الذي لمسته))
((يا إلهي!))
ثم بدت منذرة عندما أخذته من هاري ثم قالت وهي مستعجلة :((لا فيلتش، إنهم معي))
وكان فيلتش قادما متلهفا عبر المدخل حاملاً الجهاز الحساس معه عالياً:((خذ هذه القلادة إلى الأستاذ سناب فورا لكن احرص على ألا يمسها أحد وأبقها مغطاة بالوشاح)).
ثم تبع هاري وزملاءه الأستاذة ماكجونجال متوجهين إلى مكتبها، كانت الغرفة باردة بالرغم من نار المدفئة.أغلقت الأستاذة ماكجونجال الباب ثم دارت حول مكتبها لتواجهه هاري وقالت بحدة:((حسنا، ماذا حدث ؟))
بتردد والعديد من لحظات الصمت حاولت فيها السيطرة على بكائها أخبرت لين الأستاذة ماكجونجال كيف ذهبت كاتي إلى الحمام في محل المكانس الثلاث وعادت وهي تحمل طردا غير معلم ، وكيف بدت كاتي غريبة بعض الشيء، وكيف تجادلوا حول صواب فكرة تسليم طرد غير معروف ، والجدال بلغ أوجه في الصراع حول الرزمة التي تمزقت.
انهارت لين في البكاء فبدا أنه من المستحيل أن يحصلوا على أية معلومات أخرى منها.
فقالت الأستاذة ماكجونجال برقة:((حسنا، اذهبي إلى جناح المستشفى فوراً، واطلبي من مدام بومفري أن تعطيك شيئا ضد الصدمة))
وعندما غادرت لين الغرفة التفت ماكجونجال إلى رون وهيرميون و هاري وقالت:((ماذا حدث عندما لمست كاتي القلادة ؟))
فأجاب هاري قبل أن يتمكن هيرميون ورون من الرد :((طارت في الهواء، ثم بدأت تصرخ ، ثم انهارت.أستاذة هل لي برؤية الأستاذ دمبلدور لو سمحت ؟))
فأجابت ماكجونجال وقد بدت عليها الدهشة:((المدير مسافر ولن يعود حتى يوم الاثنين يا بوتر))

((مسافر ؟))
بدا هاري غاضبا فأكدت ماكجونجال كلامها بطريقة لاذعة:((أجل يا بوتر\إنه مسافر، لكن إن كان لديك أي شيء تود قوله حول هذا الفعل الشنيع أنا متأكدة بأنك تستطيع أن تقوله لي)) .
لجزء من الثانية تردد هاري ؛ فالأستاذة ماكجونجال لم تدع للثقة، ومع ذلك فقد كان دمبلدور في أوقات عديدة أكثر تهديدا ، وبدا أقل تصديقا للنظرية ولم يحتقرها مهما كانت مستبعدة.
ولكن هذه مسألة حياة أو موت. ولا يوجد وقت للقلق من أن ماكجونجال ستسخر منه
((أستاذة، أعتقد أن دراكو مالفوي هو من أعطى القلادة لكاتي))
وعلى جانبه فرك رون أنفه في إحراج واضح، وعلى الجانب الآخر حركت هيرميون أقدامها وبدت مهتمة في جعل مسافة بينها وبين هاري.
وبعد لحظات من الصدمة قالت الأستاذة ماكجونجال:((هذا اتهام خطير وجدي يا بوتر، هل لديك أي أدلة ؟))
((لا ولكن))
ثم أخبرها كيف تبعا مالفوي إلى بورجين وبيركز والحديث الذي سمعاه بين مالفوي والسيد بورجين.
وعندما أنهى حديثه بدت الأستاذة ماكجونجال محتارة و مشوشة قليلا:((هل أخذ مالفوي شيئا إلى بورجين وبيركز لإصلاحه ؟))
((لا، يا أستاذة لقد أراد من بورجين أن يخبره كيف يصلح شيئا ما ولم يكن يحمله معه لكن هذا ليس لب الموضوع لقد اشترى شيئا في الوقت ذاته، وأنا أظن أن هذا الشيء هو القلادة)).
((هل رأيت مالفوي يغادر المحل بطرد مماثل ؟))
ـ لا يا أستاذة، لكنه طلب من بورجين أن يحتفظ له به في المحل.
لكن هيرميون قاطعته:((لكن يا هاري بورجين سأله إن كان يريد أخذه لكن مالفوي رفض))
فقال هاري حانقاً:((لأنه لم يرد أن يلمسه وهذا واضح))
فعلقت هيرميون :((في الواقع ما قاله بالضبط كان (كيف سأبدو وأنا أحمل هذا في الطريق))).
اقتحم رون الكلام :((حسناً ؟ سيبدو كمعتوه وهو يحمل قلادة)).
فقالت هيرميون بيأس:((آووه رون، سوف يكون مغلفاً كي لا يلمسه، وسهل جدا أن يخفيه تحت عباءته حتى لا يراه أحد، واعتقد أن الشيء الذي حجزه لدى بورجين وبيركز كان ضخماً ويصدر ضجيجاً، شيء ما يعلم بأنه سيجذب الانتباه إليه إذا حمله في الطريق وعلى أية حال))
احتدت قليلا بصوت عالٍ قبل أن يقاطعها هاري:((لقد سألتِ بورجين عن القلادة ألا تتذكرين ؟ عندما دخلت وحاولت أن تعلمي ماذا استودع مالفوي لديه)) .
قالت هيرميون:((وأنا رأيته هناك وبورجين أخبرني عن السعر فقط ولم يخبرني أنه قد باع أي شيء)).
((حسناً، لقد كنت واضحة جداً وقد أدرك ما تنوين فعله في أقل من خمس ثوانٍ، بالطبع لن يخبرك شيئاً، وعلى أي حال قد يكون مالفوي أرسله منذ ــ))
قاطعته الأستاذة ماكجونجال بغضب بينما كانت هيرميون تهب للرد على هاري.
((هذا يكفي بوتر، أقدر لك إخباري بكل هذا، لكن لا نستطيع أن نوجه اللوم إلى السيد مالفوي فقط لأنه زار المحل الذي يمكن شراء هذه القلادة منه، والذي قد يبدو محتملا من مئات الأشخاص)).
تمتم رون:((هذا ما قلته)).
((وعلى أي حال، لقد وضعنا مقاييس أمن صارمة في المكان هذه السنة. ولا أعتقد أن القلادة قد تدخل إلى المدرسة دون علمنا)).
ـ لكن ــ
فقالت الأستاذة ماكجونجال منهية النقاش:((وما هو أكثر من هذا، أن السيد مالفوي لم يكن في هوجسميد اليوم)).
فغر هاري فمه مستنكرا :((وما أدراك يا أستاذة؟))
((لأنه كان يؤدي احتجازا معي، لقد فشل في إكمال واجب التحول مرتين متتاليتين.إذا شكرا لك على إخباري بالشكوك التي تراودك، بوتر)).
ثم سارت واجتازتهم: ((يجب أن أذهب إلى جناح المستشفى لأطمئن على كاتي بيل ، طاب يومكم جميعا)).
أمسكت لهم مقبض الباب ، ولم يكن لديهم أي خيار في الرد ، اجتازوها بدون أن ينطقوا حرفا.
كان هاري غاضبا من الاثنين لوقوفهما إلى جانب ماكجونجال ورغم ذلك شعر بأنه ملزم في مشاركتهم عندما بدأ النقاش عن ما حدث.
سأل رون بينما هم يصعدون السلالم إلى الحجرة العامة:((من تظنون في رأيكم الذي كان من المفترض أن تعطيه كاتي القلادة ؟))
فأجابت هيرميون :((لا أحد يعلم. لكن مهما كان الشخص فلم يكن لديه فرصة للنجاة، لا أحد يستطيع فتح ذلك الطرد بدون أن يلمس القلادة)).

فقال هاري:((قد يكون أرسل للعديد من الأشخاص، دمبلدور مثلاً فآكلي الموت يريدون التخلص منه فهو أحد أهدافهم الرئيسية، أو سلوغهورن فدمبلدور يظن أن فولدمورت يريده فعلاً. ولن يسروا إن وقف إلى جانب دمبلدور، أو ــ)).
فقاطعته هيرميون وبدت منزعجة :((أو أنت))
فرد :((لا، هذا غير وارد وإلا لاستدارت كاتي في الممر وأعطتني إياه ،أليس كذلك؟ لقد كنت خلفها طوال الطريق منذ خرجنا من محل المكانس الثلاث وقد كان الموضوع سيبدو أكثر سهولة وإقناعا لو تم تسليم الطرد خارج المدرسة حيث أن فيلتش يفتش كل شخص يدخل ويخرج.أتساءل لم طلب منها مالفوي أن تأخذ الطرد إلى داخل القلعة ؟))
فقالت هيرميون وهي تضرب بقدمها بإحباط :((مالفوي لم يكن في هوجسميد يا هاري))
قال هاري :((قد يكون استخدم شريكا كراب أو جويل أو لقد بدأت أفكر بذلك، آكل موت آخر ، أو لديه شريك آخر أفضل من كراب وجويل انضم إليه الآن)).
تبادل رون وهيرميون نظرات واضحة حول عدم جدوى النقاش مع هاري.
قالت هيرميون حالما وصلوا إلى لوحة السيدة البدينة:((ديليغروت))
تحركت اللوحة لتسمح لهم بالدخول إلى الحجرة العامة كانت مليئة تماماً ورائحة الملابس الرطبة في الأرجاء، يبدو أن العديد عادوا من هوجسميد مبكرا بسبب الطقس السيء.
لم يكن هناك أي شكوك أو خوف على ما يبدو أن أنباء حادثة كاتي لم تنتشر بعد.
((لم يكن هذا الهجوم خطيراً جداً عندما تتوقف للتفكير فيه)).
قال رون ذلك وهو يطرد فتى من الصف الأول عن أحد الكراسي المريحة قرب النار حتى يجلس عليه، وتابع:((اللعنة لم تصل حتى إلى القلعة، فلم يكن هذا بالأمر السهل)).
فأجابت هيرميون وهي تخز رون بقدمها لينهض من على الكرسي لتعود وتعرض على طالب السنة الأولى الجلوس:((أنت محق لم يكن يفكر جيدا في كل الأحوال)).
فسأل هاري:((منذ متى كان مالفوي أحد أعظم المفكرين في العالم ؟))
و لم يجبه أي من رون وهيرميون.

***

الفصل الثالث عشر:ريدل الغامض

في اليوم التالي نقلت كاتي إلى مستشفى سانت مونجو للأمراض و الإصابات السحرية ،وانتشرت(في أرجاء المدرسة) في الوقت ذاته أنباء تعرضها للعنة ولا أحد يعلم التفاصيل، وهي أن كاتي لم تكن هدف هذا الهجوم سوى هاري ورون و هيرميون ولين.
قال هاري لهيرميون ورون: ((وبالطبع مالفوي يعلم)).
تابع الاثنان سياستهما الجديدة في التظاهر بالصمم عندما يذكر هاري موضوع مالفوي ونظريته عن كونه من آكل موتى.
تساءل هاري إن كان دمبلدور قد عاد - من حيث كان- في الوقت المحدد لدرس مساء الاثنين، لكنه لم يتلق أي معلومات تنفي عودته. ظهر أمام مكتب دمبلدور في تمام الثامنة، ثم طرق الباب. وسُمح له بالدخول.
كان دمبلدور يجلس وقد بدا منهكا على غير العادة، و يده سوداء ومحترقة كما كانت من قبل، لكنه ابتسم وهو يشير لهاري بأن يجلس. كانت المفكرة السحرية موضوعة على المنضدة مرة أخرى وتعكس بقعة فضية من الضوء على السقف.

قال دمبلدور:((كنت مشغولا طوال الفترة التي كنت مسافرا فيها، أظن أنك شهدت الحادث الذي وقع لكاتي))
((أجل يا سيدي، كيف هي الآن؟))
((ليست بخير، رغم أنها كانت محظوظة بعض الشئ؛ اتضح أن القلادة لمست جزءا صغيرا من جلدها. كان هناك ثقب صغير في قفازها حيث وضعتها و لو لمستها بيدها المجردة من القفاز لماتت وربما على الفور. لحسن الحظ أن الأستاذ سناب كان قادرا على عمل ما يكفي ليمنع انتشار اللعنة بسرعة))
سأل هاري بسرعة: ((لماذا هو ؟.. لم ليست مدام بومفري))
قال صوت من إحدى اللوحات على الحائط، رفع فينياس نيجولاس بلاك الجد الأكبر لسريوس رأسه من على ذراعيه حيث كان يبدو نائما:((وقح!، لم أكن لأسمح لأي طالب أن يسألني عن إدارة هوجورتس في عهدي))
فقال دمبلدور بنبرة مطمئنة:((حسناً، شكرا فينياس.هاري الأستاذ سناب يعرف أكثر مما تعرفه مدام بومفري عن السحر الأسود.على أي حال، موظفو مستشفى سانت مونجو يرسلون إلي تقريرا كل ساعة عنها وآمل أن تشفى كاتي شفاء تاما مع مرور الوقت)).
((أين كنت في عطلة نهاية الأسبوع سيدي؟))
سأل هاري، وهو يتجاهل شعوراً قوياً بأنه ربما يجرب حظه في الجرأة بهذا السؤال.شعور يبدو أن فينياس نيجولاس الذي بدا يهمهم بهدوء يشاركه فيه.
قال دمبلدور: ((أفضل ألا أجيب الآن، على أي حال سأخبرك في الوقت المناسب))
تفاجأ هاري: ((هل ستفعل؟))
((أجل أعتقد ذلك))
سحب دمبلدور قنينة فضية مليئة بالذكريات من داخل ردائه ونزع عنها سدادتها بنقرة من عصاه السحرية.
((سيدي، لقد قابلت مندنجس في هوجسميد))
عبس دمبلدور ثم قال:((أجل، أنا على علم بأن مندنجس كان يفاوض على ميراثك باحتيال النشالين، لقد اختفى منذ أن تعرضت له خارج محل العصي الثلاث على الأرجح. أعتقد أنه يخاف مواجهتي، على أي حال كن مطمئنا بأنه لن يُتخلص من أي من مقتنيات سريوس القديمة بعد الآن)).
((ذاك العجوز الأجرب خليط الدم كان يسرق أغراض سريوس!)).
بدا فينياس ثائرا ثم طار خارج اللوحة ليزور لوحته الأخرى على ما يبدو في منزل ساحة جريمولد.
وبعد لحظات من الصمت.
((أستاذ، هل أخبرتك الأستاذة مكجونجال عما قلته لها بعدما أصيبت كاتي، عن دراكو مالفوي؟))
((أجل، لقد أخبرتني عن شكوكك))
((وهل تظن؟))
((سوف أتخذ كل التدابير اللازمة لاستجواب أي شخص له يد في ما حصل لكاتي، لكن ما يهمني الآن هو درسنا يا هاري)).
شعر هاري بالامتعاض من هذا، إذا كان درسهما بهذه الأهمية فلماذا وُجدت كل هذه الفترة بين درسيهما الأول والثاني.على أي حال لم يقل شيئاً عن مالفوي بعد ذلك، لكنه راقب دمبلدور يسكب قنينة الذكريات في المفكرة السحرية، ويبدأ في تحريك الحوض الحجري مرة أخرى بين أصابعه الطويلة.
((أنا متأكد بأنك تتذكر أننا توقفنا في حكاية بداية فولدمورت عندما هجر العامي الوسيم توم ريدل زوجته الساحرة ميروب وعاد إلى منزل عائلته في ليتل هانجلتون، بقيت ميروب وحيدة في لندن تنتظر ولادة الطفل الذي أصبح يوما ما اللورد فولدمورت))
((سيدي كيف علمت أنها كانت في لندن؟))
((بسبب دليل من كاركتاكس بورك، الذي ساعد على إنشاء المحل ذاته الذي جاءت منه القلادة التي كنا نتناقش بشأنها للتو في مصادفة غريبة)).
ثم خلط مكونات المفكرة السحرية كما رآه هاري يفعل سابقاً، كالمنقب عن الذهب الذي ينخل التراب للحصول على عليه، وخارج الخليط ارتفعت كتلة فضية لرجل عجوز ضعيف يدور ببطء في المفكرة السحرية، فضي كشبح لكنه كان أكثر صلابة وقد غطى شعر كالقش عينيه.
((أجل لقد حصلنا عليه في ظروف غريبة، أحضرته إلينا ساحرة شابة قبل عيد الميلاد أووه، قبل سنين عديدة من الآن.لقد قالت إنها احتاجت للذهب بشدة، حسناً كان هذا واضحا فقد كانت ترتدي رداءا ممزقا ويبدو أنها ترتديه منذ فترة، وكانت على وشك الولادة، وقالت إن القلادة تعود إلى سيليذرين.حسنا لقد كنا نسمع هذا النوع من القصص طوال الوقت ((أوه هذه كانت لميرلين، كان هذا أبريق الشاي المفضل لديه)) لكن عندما نظرت إليها كان عليها ختم بشكل صحيح. وقليل من التعاويذ كانت ستخبرني الحقيقة، بالطبع جعلها هذا لا تقدر بثمن ولم يبد أنه كان لديها أي فكرة عن قيمتها، كانت سعيدة للحصول على عشرة جاليونات مقابلها وكانت تلك أفضل صفقة قمنا بها على الإطلاق)).
هز دمبلدور المفكرة هزة إضافية و اختفى بيرك عائدا إلى دوامة الذكريات من حيث أتى.

قال هاري ساخطا((لم يعطها سوى عشرة جاليونات!))
فقال دمبلدو:((لم يكن كاركتاكس بورك مشهورا بكرمه ونبله. إذاً نحن نعرف التالي: إن ميروب في أشهر حملها الأخيرة كانت وحيدة في لندن وفي حاجة شديدة إلى المال، يائسة كفاية لتبيع الشيء الثمين الوحيد الذي تملكه، القلادة التي كانت إحدى كنوز مارفولو التي ورثها))
فقال هاري بنفاد صبر:((لكنها تستطيع أن تستعمل السحر، كان بإمكانها أن تحصل على الطعام وكل شيء آخر بواسطة السحر، أليس كذلك؟)).
((آه ربما كانت تستطيع، لكن في اعتقادي - ها أنا أخمن مرة آخرى لكني على يقين بأني على حق- أنه عندما هجرها زوجها كفت ميروب عن استخدام السحر، لا أعتقد أنها أرادت أن تكون ساحرة بعد ذلك. و من الممكن أيضا بأن حبها غير المتبادل، واليأس المرافق استنزف قواها وطاقاتها وذلك يحدث، على أي حال سترى الآن ميروب رفضت أن تستخدم عصاها السحرية حتى لتنقذ حياتها)).
((ألم ترد البقاء على قيد الحياة لأجل ابنها حتى))
رفع دمبلدور حاجبيه مندهشا:((هل من الممكن أنك تشعر بالأسى تجاه لورد فولدمورت؟))
فأجاب هاري بسرعة:((لا، لكن كان لديها الخيار، أليس كذلك؟ ليس كحال أمي))
فقال دمبلدور بلطف: ((والدتك كان لديها الخيار أيضاً ، صحيح أن ميروب اختارت الموت رغم أن لها ابنا يحتاج إليها، لكن لا تحكم عليها بقسوة يا هاري، لقد كانت ضعيفة جدا بسبب معاناتها الطويلة وهي لم تمتلك شجاعة والدتك، والآن هلاّ وقفت؟))
سأل هاري عندما انضم إليه دمبلدور أمام المكتب:((إلى أين نذهب؟))
فأجاب:((هذه المرة، سنذهب في رحلة داخل ذاكرتي أعتقد بأنك ستجدها غنية بتفاصيل دقيقة بشكل جيد.من بعدك هاري))
انحنى هاري على المفكرة، واخترق وجهه السطح البارد لها ، ثم سقط مرة أخرى خلال الظلام بعد وثوانٍ قليلة اصطدمت قدماه بالأرض بقوة ففتح عينيه ليجد أنه و دمبلدور يقفان في شارع لندني قديم الطراز ومليء بالنشاط والضوضاء.
فقال دمبلدور بمرح: ((ها أنا ذا))
وأشار أمامه إلى رجل طويل يقطع الشارع أمام عربة بيضاء تجرها أحصنة.
دمبلدور الشاب كان ذا شعر ولحية حمراء طويلة، و بمجرد أن عبر الطريق ووصل إلى الجانب الذي يقفان فيه سار على طول الرصيف، وقد اتجهت له العديد من النظرات الفضولية بسبب شكله المبهرج بالألوان حيث كان يلبس رداءا مخمليا بلون الخوخ.
نطق هاري قبل أن يستطيع أن يمسك نفسه:((رداء جميل يا سيدي))
فما كان من دمبلدور إلا أن ضحك وهما يلحقان بنسخته الشابة على مسافة قصيرة.أخيراً عبروا مجموعة من البوابات الحديدية التي تؤدي إلى فناء في واجهته مبنى مربع موحش محاط بالأسوار العالية، ثم صعد الدرجات القليلة التي تؤدي إلى الباب الأمامي و طرق الباب مرة واحدة.
بعد لحظة أو اثنتين فتح الباب من قبل فتاة ترتدي مئزرا وضيعاً.
((مساء الخير، لدي موعد مع السيدة كول التي أعتقد أنها المديرة هنا))
ارتبكت الفتاة من منظر دمبلدور الغريب: ((آه، أمم انتظر لحظة))
ثم صاحت: ((سيدة كول))
سمع هاري صوتا يصرخ مجيبا بشيء ما ثم التفت الفتاة إلى دمبلدور: ((تفضل إنها قادمة))
خطا دمبلدور في البهو حيث غطى الأرض قرميد باللونين الأبيض والأسود، بدا المكان كله قديماً وبالياً لكنه نظيف ولا غبار عليه.تبعه كل من هاري ودمبلدور العجوز قبل أن يغلق الباب الأمامي.
اتجهت نحوهم امرأة نحيلة تبدو مرهقة ، لها وجه حاد بدا متلهفا أكثر منه فظاً، و كانت تتكلم إلى مساعدة أخرى بينما هي قادمة:((خذي اليود إلى الأعلى حيث مارثا، وبيلي ستيبس كان قد أصيب بالجرب، و إيريك والي يبلل شراشفه، وللجدري المائي الأولوية قبل كل شيء !))
لم توجه كلامها إلى شخص محدد، ثم وقع نظرها على دمبلدور و توقفت فجأة عن سيرها، بدت مندهشة جدا كما لو أن زرافة قد عبرت للتو عتبة بابها.
قال دمبلدور ماداً يده بينما فغرت السيدة فمها: ((مساء الخير، اسمي ألباس دمبلدور لقد أرسلت إليك رسالة لتحديد موعد ولقد قمت بدعوتي إلى هنا اليوم)).
أغمضت السيدة كول عينيها ثم فتحتمها وبدا واضحا أن دمبلدور لم يكن مجرد هلوسة.
قالت بضعف: ((أوه، أجل حسناً يجدر بك الدخول إلى مكتبي .. أجل))
وقادت دمبلدور إلى غرفة صغيرة بدت كجزء من غرفة معيشة والجزء الآخر مكتباً،وكانت بالية قديمة كالبهو، والأثاث قديمٌ وغير متناسق.دعت دمبلدور إلى كرسي مهترئ وجلست هي نفسها على مكتب فوضوي مهترئ وهي تنظر إليه بقلق.

((أنا هنا كما ذكرت في رسالتي لنتناقش حول توم ريدل، و نتفق بشأن مستقبله))
سألت السيده كول: ((هل أنت من عائلته؟))
فأجاب: ((لا، أنا أستاذ. لقد أتيت هنا لأعرض عليه مكاناً في مدرستي))
((أي مدرسة هذه؟))
قال دمبلدور: ((تدعى هوجورتس))
((و كيف أصبحت مهتما بتوم؟))
((إننا نعتقد بأنه يملك المهارات والكفاءات التي نبحث عنها))
فقالت: ((هل تعني بأنه حصل على منحة دراسية؟ كيف فعل ذلك وهو لم يسجل لأي منها؟))
فقال: ((حسنا إن اسمه قد سجل فيها منذ ولادته))
((من سجله؟ والداه؟))
كان من الواضح أن السيدة كانت في وضع غير مناسب، امرأة ذكية وبدا أن دمبلدور فكر في ذلك أيضاًلأن هاري رآه يخرج عصاه خارج جيب ردائه المخملي في ذات الوقت الذي التقط فيه ورقة بيضاء من على مكتب السيده كول.
((هنا..))
قال ذلك وهو يلوح بعصاه في اللحظة التي مرر لها الورقة:((اعتقد أن هذا سيوضح الأمر كله))
فقدت السيدة كول تركيزها للحظة ثم انزلقت عيناها على الورقة الفارغة للحظة و قالت بهدوء وهي تعيد الورقة: ((هذا يبدوا مثاليا ومنظماً)).
ثم وقعت عينها على زجاجة من الشراب وكأسين كانا قطعا غير موجودين قبل لحظات قليلة، فقالت:((هل لي أن أعرض عليك كأسا من الشراب؟))
أجاب دمبلدور مبتسماً:((شكرا لك))
و سريعا ما بدا واضحا أن السيدة كول ليست متشددة بخصوص الشراب. صبت في الكأسين كمية وافرة وشربت حصتها في دفعة واحدة. ثم ابتسمت لدمبلدور للمرة الأولى و هو بدوره لم يتردد في المضي نحو غرضه.
((أتساءل إن كان بإمكانك أن تخبريني أي شيء عن ماضي توم ريدل؟ أعتقد أنه ولد هنا في دار الأيتام؟))
قالت السيدة كول وهي تصب لنفسها مزيدا من الشراب:((هذا صحيح، أتذكر كل شيء بوضوح، لقد كنت قد بدأت للتو في العمل هنا و كان عشية رأس السنة، كان الطقس بارداً جداً حيث كانت تثلج كما تعلم و في ليلة سيئة أتت هذه الفتاة - و لم تكن أكبر مني عمراً - أتت منهكة على السلم الأمامي - و لم تكن الأولى التي تفعل ذلك- أخذناها إلى الداخل، وفي أقل من ساعة أنجبت الطفل ثم ماتت بعد ساعة أخرى)).
أحنت السيدة كول رأسها تأثراً، وتجرعت دفعة أخرى من الشراب.
سأل دمبلدور: ((ألم تقل أي شيء قبل وفاتها؟أي شيء كاسم والد الطفل على سبيل المثال))
((أجل، لقد حدث))
قالت ذلك وبدت مستمتعة برواية القصة وكأس الشراب بين يديها، بدت متلهفة جداً:((أتذكر أنها قالت لي ((أتمنى أن يشبه الطفل أباه ..)) ولن أكذب، كانت محقة في تمنيها لذلك لأنها لم تكن جميلة ثم أخبرتني أنه تريد أن يسمى توم، كاسم والده ومارفولو لاسم والدها، أجل أعرف أنه اسم غريب، أليس كذلك؟لقد تساءلنا ما إذا كانت قادمة من السيرك، ثم أخبرتنا أن اسم عائلته وكنيته هو ريدل، ماتت بعد ذلك دون أن تقول أي شيء آخر، حسناً لقد اسميناه كما قالت تماماً، كان الأمر يبدو مهماً جداً لهذه الفتاة المسكينة. لكن لم يأت توم ولم يأت مارفولو ولا أيٍّ من عائلة ريدل لكي يبحثوا عنه، لا عائلة لديه على الإطلاق لذا بقي هنا في الميتم منذ ذلك الحين)).
ثم ساعدت نفسها لتصب لها كمية أخرى من الشراب، بدت شاردة و قد ظهر على خديها بقعتان ورديتانوتابعت:((إنه فتى غريب)).
فقال دمبلدور: ((أجل، ظننت أنه سيكون كذلك)).
((لقد كان طفلاً غريباً أيضاً؛ نادراً ما كان يبكي، و عندما أصبح أكبر قليلاً كان غريبا)).
فسأل دمبلدور بلطف: ((غريب! من أي ناحية؟))
((حسناً، إنه...))
ثم سكتت قليلاً، لم يكن هناك شيء مشوش أو مبهم حول السؤال. نظرت إلى دمبلدور من وراء كأس الشراب الذي بيدها: ((لديه مكان في مدرستك قطعا، أليس كذلك؟))
((أكيد))
((ولا شيء أقوله قد يغير ذلك؟))
((لا شيء))
((سوف تأخذه على أية حال ؟ مهما حدث))

ردد دمبلدور بشكل جاد: ((مهما حدث))
نظرت إليه وهي تحاول أن تقرر إن كانت تستطيع الثقة به أم لا، و بدا واضحاً أنها قررت أنها تستطيع الوثوق به؛ لأنها قالت بسرعة وبطريقة مفاجأة:((إنه يخيف الأطفال الآخرين))
سأل دمبلدور: ((هل تعنين أنه شقي ؟ مستبد؟))
ثم قالت وهي تعبس باستخفاف: ((أعتقد أنه يجب أن يكون كذلك، لكن من الصعب أن نمسكه متلبساً، لقد حدثت بعض الحوادث، أشياء سيئة .. شريرة..))
لم يضغط دمبلدور عليها، و كان هاري متيقناً أنه كان مهتما بما كانت ستقوله، ثم أخذت جرعة أخرى من الشراب و بدا خداها المتوردان أكثر حمرة:((أرنب بيلي ستبس حسناً، قال توم أنه لم يفعل ذلك، و لا أعلم كيف فعل ذلك لكن حتى و لو لا أعتقد أنه شنق نفسه وعلق نفسه على العارضة الخشبية)).
فعلق دمبلدور بهدوء: ((لايجب أن أظن هذا، لا))
((لكني متعجبة جدا ، كيف صعد إلى الأعلى هناك و فعل ما فعل. كل ما أعلمه أنه وبيلي تجادلا في اليوم السابق و بعد ذلك ...)).
رشفت السيدة كول جرعة أخرى من الشراب مخلفة بقعة صغيرة على ذقنها ثم تابعت:((في نزهة الصيف أخذناهم للخارج، أنت تعلم مرة في السنة إلى الريف أو إلى شاطئ البحر،حسناً إيمي بنسون ودينيس بيشوب لم يكونا على ما يرام بعد ذلك. لقد ذهبوا إلى كهف بصحبة توم ريدل الذي أقسم أنهم ذهبوا فقط ليستكشفوا لكن شيئا ما قد حدث هناك، أنا واثقة من ذلك. بعد ذلك حدثت أشياء كثيرة ..أشياء غريبة...)).
ثم نظرت إلى دمبلدور للمرة الثانية ورغم أنها كانت متوردة الخدين لكنها حملقت في دمبلدور بثبات:((لا أعتقد أن العديد من الأشخاص سيأسفون لرحيله)).
قال دمبلدور: ((أنا متأكد بأنك تدركين بأننا لن نستبقيه لدينا للأبد؟ سوف يعود إلى هنا على الأقل كل صيف))
((أوه، ذلك أفضل))
قالت ذلك باستخفاف بينما انتابتها نوبة من الفواق ووقفت على قدميها، كان هاري مندهشا لرؤيتها تقف بثبات رغم اختفاء ثلثي زجاجة الشراب الذي بدا أن تأثيرة قد انتهى.
((أفترض أنك ترغب في رؤيته؟))
((أجل أود ذلك))
وقف دمبلدور بدوره، وقادته خارج مكتبها ثم صعدوا السلم الصخري و كلما مرت بمساعديها صاحت بتعليماتها وعند مرورها بالأطفال أطلقت التحذيرات والإنذارت.
ورأى هاري أن الجميع في الميتم يرتدون نفس الزي الرمادي.وبدا أنهم يحظون برعاية جيدة، و لم يكن هناك شك في أن هذا المكان مريع ليترعرع فيه شخص.
ثم قالت السيدة كول فور انعطافهم من الطابق الثاني:((ها قد وصلنا))
ثم وقفوا أمام أول باب في الممر الطويل طرقت الباب مرتين ثم دخلت:((توم، لديك زائر هذا هو السيد دمبرتون، عفواً دنديربور. لقد أتى ليخبرك أنك لحظة، سأدعه يخبرك بنفسه)).
دخل هاري وكلا النسختين من دمبلدور إلى الغرفة. ثم خرجت السيدة كول وأغلقت الباب خلفها.
لقد كانت غرفة صغيرة فارغة تقريباً إلا من خزانة قديمة للملابس و سرير حديدي و صبي يجلس على غطاء رمادي مادأً قدميه أمامه وبيده كتاب.
لم يكن هناك أثر لملامح آل غونت في وجهه توم ريدل الصغير، لقد تحققت أمنية ميروب قبل وفاتها.
كان نسخة مصغرة من والده الوسيم، طويل في الحادية عشر من عمره ذو شعر داكن و وجه شاحب، و ضاقت عيناه باستخفاف فور انتباهه لشكل دمبلدور الغريب، كانت هناك لحظة صمت))
خطا دمبلدور حوله ورفع يده ليصافحه قائلا : ((كيف حالك توم؟))
تردد الفتى، ثم مد يده مصافحاً. سحب دمبلدور الكرسي الخشبي الذي بقرب ريدل وبدا شكله كمن يزور مريضا في المستشفى.
((أنا الأستاذ دمبلدور))
بدا الفتى قلقا فكرر:((الأستاذ؟ مثل الطبيب؟ ماذا تفعل هنا؟ هل أحضرتك هنا لتفحصني؟))
ابتسم دمبلدور قائلا: ((لا.. لا..))
((لا أصدقك، إنها تريدك أن تفحصني، أليس كذلك؟ قل الحقيقة))
قال الكلمات الأخيرة في قوة مفاجئة، بدا كأمر كما لو أنه فعل ذلك من قبل عدة مرات، ثم اتسعت عيناه وحدق في دمبلدور الذي لم يبد أي استجابة سوى متابعة الإبتسام بلطف، بعد ثوان قليلة توقف ريدل عن التحديق رغم أنه بدا أشد حذرا من أي شيء.
((من أنت؟))
((لقد أخبرتك مسبقا، اسمي هو الأستاذ دمبلدور، وأعمل في مدرسة تدعى هوجورتس، وأتيت لأعرض عليك مكانا في مدرستي.أو مدرستك الجديدة إن رغبت في القدوم)).

كان رد فعل ريدل لهذا مفاجئاً جداً، فقد وثب من على سريره وتراجع إلى الخلف و قد بدا غاضباً جداً.
((لا تستطيع أن تخدعني، المصح. أنت من هناك أليس كذلك؟ أستاذ؟ آوه حسناً بالطبع لن أذهب، أتفهم؟ تلك المتلاعبة هي التي يجب أن تذهب إلى المصح. لم أفعل شيئا لإيمي بنسون أو دينيس بيشوب،وتستطيع أن تسألهما، هما سيقولان لك!)).
قال دمبلدور بصبر:((لست من المصح، أنا معلم. وإن جلست بهدوء سأخبرك عن هوجورتس. و طبعا إذا فضلت عدم المجيء إلى المدرسة فلن يرغمك أحد على ذلك)).
سخر ريدل: ((أود رؤيتهم و هم يحاولون فعل ذلك)).
فتابع دمبلدور كما لو أنه لم يسمع كلمات ريدل الأخيرة:((هوجورتس إنها مدرسة للأشخاص ذوي المهارات غير العادية)).
((أنا لست مجنونا))
((أعلم أنك لست مجنوناً، هوجورتس ليست مدرسة للأشخاص المعتوهين، إنها مدرسة للسحر)).
ساد صمت، و تجمدت تعابير وجهه ريدل ماعدا عينيه اللتين كانتا تومضان و بدأتا تحدقان في عيني دمبلدور بحثا عن إمكانية كونه كاذبا.
ثم كرر هامساً:((سحر؟))
((هذا صحيح))
((إنه.. إنه سحر .. ما أفعله هو سحر))
((مالذي تستطيع أن تفعله؟))
((كل شيء))
شهق ريدل بينما احمَّرت رقبته إلى أعلى خديه المجوفين حماساً ، و بدا كالمحموم:((أستطيع جعل برادة الحديد تتحرك من دون أن ألمسها، أستطيع جعل الحيوانات تفعل ما أطلبه منها بدون أن أدربها، و أستطيع أن أجعل أشياء سيئة تحدث لأشخاص يزعجونني؛ أستطيع أن أؤذيهم إذا أردت)).
كانت قدماه ترتجفان، تعثر إلى الأمام و جلس على السرير مرة أخرى،ثم حنى رأسه وبدأ يحدق في يديه كأنه يصلي.
همس مكلماً وأصابعه ترتعش:((كنت أعلم أنني مختلف.. كنت أعلم أنني غير عادي.. دائما كنت أعلم أن هناك شيئا ما)).
فقال دمبلدور الذي كف عن الابتسام وراقب ريدل قاصداً:((حسناً، لقد كنت على حق أنت ساحر)).
رفع ريدل رأسه، وقد تغير وجهه، بدت سعادة جامحة على محياه و لسبب ما لم تجعله يبدو أفضل على العكس ملامحه الحادة بدت فظة وقاسية و كانت تعبيرات وجهه وحشية.
((هل أنت ساحر أيضا؟))
((أجل أنا كذلك))
فقال ريدل فوراً بذات اللهجة الآمرة التي استعملها عندما قال له سابقاً أن يقول له الحقيقة: ((أثبت ذلك))
رفع دمبلدور حاجبيه وقال: ((إذاً، أفهم من ذلك أنك تقبل أن تنضم إلى هوجورتس)).
((أجل بالطبع سأنضم))
((إذاً سوف تخاطبني إما بسيدي أو أستاذ)).
تجمد وجهه ريدل بكل تعابيره للحظةن وقبل أن يقول في أدب غير مألوف:((أنا أسف سيدي لقد قصدت.. أرجوك أستاذ،هلا أريتني؟))
كان هاري واثقاً أن دمبلدور سيرفض و يقول لريدل أن هناك وقتاً كثيراً للأمثلة التطبيقية في هوجورتس وأنهما حالياً في مبنى مليء بالعامة ولأجل ذلك يجب أن يتحلوا بالحذر،و لكن لدهشته الكبيرة سحب دمبلدور عصاه من جيبه ووجهها إلى الخزانة القديمة في الزاوية و نقر بعصاه فاشتعلت الخزانة بألسنة من اللهب،قفز ريدل على قدميه و لم يستطع هاري أن يلومه لصراخه و عويله من الصدمة والغضب؛ بكل تأكيد كانت كل ممتلكاته الخاصة هناك، لكن و بمجرد أن هاجم ريدل دمبلدور اختفت النيران تاركة الخزانة سليمة تماما بلاً أي أثر لها.
حدق ريدل في الخزانة ثم في دمبلدور وقد بدا عليه الطمع وأشار إلى العصا:((من أين أستطيع أن آتي بواحدة مثلها؟))
قال دمبلدور: ((في الوقت الملائم، أظن أن هناك شيئا يحاول الخروج من خزانتك)).
و كما هو متوقع كان يمكن أن يسمعا اهتزازاً خفيفا من داخلها و لأول مرة بدا ريدل خائفا.
قال دمبلدور: ((افتح الباب)).
تردد ريدل، ثم اجتاز الغرفة وفتح باب الخزانة في الرف العلوي فوق حاجز من الملابس الرثة كان هناك صندوق من الورق المقوى يهتز بسرعة كما لو كان هناك عدة فئران مسعورة عالقة داخله.
((أخرجه..))

أنزل ريدل الصندوق المرتعد و هو يبدو و كأن حماسته قد خمدت.
سأل دمبلدور: ((هل يوجد أي شيء في هذا الصندوق لايجب أن تمتلكه ؟))
نظر ريدل إلى دمبلدور نظرة طويلة واضحة مليئة بالأنانية والمكر، بعدها قال بصوت جهوري: ((أجل، أفترض ذلك سيدي)).
((افتحه)).
نزع ريدل الغطاء ثم ألقى بمحتويات الصندوق على سريره دون أن ينظر إليها.
توقع هاري أن تكون محتويات الصندوق أكثر اثارة، خاب أمله فقد رأى خليطا من أشياء صغيرة عادية، مثل لعبة اليويو و أنبوب معدني فضي و هارمونيكا ملوثة بينهم و فور خروج هذه الأشياء من الصندوق توقفت عن الحركة وطرحت جانباً قرب الأغطية الرقيقة.
أعاد دمبلدور عصاه إلى جيبه وقال بهدوء: ((سوف تعيد كل هذه الأشياء إلى أصحابها مع اعتذار، و سأعرف إن فعلت ذلك أم لا، و أحذرك السرقة ليست مسموحة في هوجورتس)).
لم يبد ريدل خجولا عن بعد. مازال يحدق بشكل قاسٍ و تخميني في دمبلدور، و في النهاية قال بصوت مجرد من التعبير: ((أجل سيدي)).
تابع دمبلدور:((في هوجورتس لن نعلمك فقط كيف تستخدم السحر، لكن أيضا كيفية التحكم به، وأعتقد أنك بغير قصد - وأنا متأكد من ذلك، استخدمت سحرك بطريقة لا نعلمها ولا نسمح بها في مدرستنا- أنت لست الأول و لن تكون الأخير الذي لا يتمكن من السيطرة على قواه، لكن يجب أن تعلم أن هوجورتس تستطيع أن تفصل الطلاب المخالفين ووزارة السحر - أجل هناك وزارة للسحر - سوف تعاقب مخترقي القانون بصرامة أكثر، كل السحرة الجدد يجب أن يوافقوا على أن يلتزموا بقوانينا ليدخلوا عالمنا.
كرر ريدل مرة أخرى: ((أجل سيدي)).
لقد كان من المستحيل أن يخمن هاري بماذا كان يفكر، فقد بقي وجهه بلا انفعال تماماً بينما أعاد وضع الأشياء المسروقة في الصندوق. وعندما انتهى التفت إلى دمبلدور و قال ببساطة:((لا أملك أي مال)).
((لقد عالجنا هذا الوضع بسهولة)).
قال دمبلدور ذلك بينما سحب حقيبة مال جلدية من جيبه.
((يوجد في هوجورتس صندوق تمويل للذين يحتاجون مساعدات لشراء الكتب والملابس، تستطيع أن تشتري بعض كتب التعاويذ المستعملة وهكذا، و لكن ــ))
قاطعه ريدل الذي أخذ رزمة المال الثقيلة دون أن يشكره: ((من أين أشتري كتب التعاويذ؟))
وبدأ يتفحص القطع الذهبية، فأجاب دمبلدور:((من حارة دياجون، لدي قائمة الكتب التي يتوجب عليك شراؤها، وأدوات المدرسة أيضا أستطيع أن أساعدك لتجد كل شيء)).
نظر إليه ريدل: ((هل ستأتي معي؟))
((بالتأكيد ، إذا ــ))
((لا أحتاجك معي، فأنا معتاد على قضاء أعمالي بنفسي، إنني أتجول حول لندن طوال الوقت. كيف أصل إلى حارة دياجون سيدي؟))
أضاف ذلك وهو ينظر إلى عيني دمبلدور.
ظن هاري أن دمبلدور سوف يصر على مرافقة ريدل، لكنه تفاجئ للمرة الثانية؛ فقد سلم دمبلدور ريدل الظرف الذي يحوي قائمة المعدات المطلوبة ، ثم أخبره بالضبط كيف يصل إلى المرجل الراشح من دار الأيتام.
((سوف تكون قادرا على رؤيته على الرغم من وجود العامة حولك - وهم أشخاص ليسوا سحرة- اسأل عن توم الساقي . سهل جداً تذكر اسمه حيث تحملان الإسم ذاته)).
أعطى ريدل نزعة عصبية كما لو كان يريد التخلص من ذبابة تضايقه.
((أتكره اسم توم؟))
دمدم ريدل:((هناك الكثيرين يحملون اسم توم)).
وبدا كما لو أنه لا يستطيع قمع السؤال، وبدا أنه اندفع رغما عنه حيث سأل:((هل كان أبي ساحرا؟ كان يدعى توم ريدل أيضا لقد أخبروني بذلك))
فقال دمبلدور بلهجة لطيفة:((أخشى أنني لا أعرف))
فقال ريدل مخاطبا نفسه أكثر من دمبلدور:
((لا يمكن أن تكون أمي ساحرة، و إلا لما ماتت، يجب أن يكون هو.عندما أحضر جميع أغراضي متى آتي إلى هوجورتس هذه؟))
((كل التفاصيل في الرقعة الثانية داخل الظرف الذي لديك، سوف تغادر إلى محطة كنجز كروس في الأول من سبتمبر و هناك تذكرة قطار أيضاً)).
أومأ ريدل برأسه، وقف دمبلدور و مد يده مصافحا مرة أخرى.

صافحه ريدل و قال: ((أستطيع التحدث إلى الأفاعي، لقد اكتشفت ذلك عندما كنا في رحلة في الريف، لقد وجدتني الثعابين وهمست إلي . هل هذا عادي بالنسبة لساحر؟))
ظن هاري أنه كان يكبح رغبته في التحدث عن هذه القوى حتى هذه اللحظة فقط للتأثير في دمبلدور الذي قال بعد لحظة تردد: ((إنه غير عادي، لكنه ليس جديداً، فقد سمعنا عن سحرة لديهم هذه الإمكانية من قبل)).
نبرته كانت عادية لكن عينيه نظرتا إلى ريدل بفضول، وقفا للحظة رجل و صبي يحدقان في بعضهما البعض ثم فكا يديهما المتصافحتين و وقف دمبلدور عند الباب:((إلى اللقاء سوف أراك في هوجورتس توم)).
((أعتقد بأن هذا كاف)).
نطق دمبلدور العجوز الواقف بجوار هاري. و بعد ثوانٍ كانا يحلقان في الظلام مرة أخرى قبل أن يهبطا في المكتب حيث الوقت الحاضر.
((اجلس))
قال دمبلدور فور هبوطه بقرب هاري، أطاعه الأخير و عقله لا يزال ممتلئاً بما رآه للتو.
((لقد صدق ذلك أسرع بكثير مما فعلت أنا ، أقصد عندما أخبرته أنه ساحر، أنا لم أصدق هاجريد في البداية عندما أخبرني أنني ساحر)).
((أجل، ريدل كان مستعدا تماما لتصديق أنه كان- لنستعمل كلماته- غير عادي)).
سأل هاري: ((هل كنت تعلم حينها ؟))
((هل كنت أعلم بأني قابلت للتو أخطر ساحر أسود عبر الزمن؟ لا، لم تكن لدي فكرة أنه سيكبر ليصبح ما عليه الآن،و مع ذلك لقد خدعت بلا شك من قبله، عدت إلى هوجورتس و كنت قد نويت أن أراقبه لكن شيئاً ما لابد أنني فعلته جعله وحيداً بلا أصدقاء، لكني سابقا شعرت بأنني ملزم بفعل ما فيه مصلحة الآخري كما أفعل له، و قواه كما سمعت كانت مفاجأة و متطورة بشكل جيد لساحر صغير والمهم و المنذر بالسوء رغم كل هذا أنه اكتشف مسبقاً بأن لديه القدرة على التحكم فيها و بدأ في استعمالها واعياً، و كما ترى أنها لم تكن نماذج عشوائية للتجربة بالنسبة للسحرة الصغار لقد بدأ هو فعلا في استخدام السحر ضد الأشخاص الآخرين ليرعبهم،أو يعاقبهم أو يتحكم بهم، القصص القليلة عن الأرنب المشنوق وإغراؤه للصبي والفتاة الصغيرين لدخول الكهف، كان كل هذا يوحي بشيء، وقوله((أستطيع إيذاءهم إذا أردت ذلك)))).
أضاف هاري: ((ويتحدثه بارسليموث)).
((أجل، بالفعل موهبة نادرة إحدى المواهب التي يفترض أن يكون لها علاقة بفنون الظلام،على الرغم من أننا نعرف أن من يتحدثون بارسليموث هم من العظماء و الجيدين الذين يحبون الخير. في الواقع موهبته في التحدث إلى الأفعى لم تقلقني كما أقلقتني غريزته الواضحة في القسوة، غموضه، و حبه للسيطرة، لقد مر بنا الوقت ولم نشعر به)).
قال دمبلدور جملته الأخيرة وهو يشير إلى السماء المظلمة خارج النافذة:((قبل أن نفترق، أود أن أوجه انتباهك إلى بعض المميزات التي خرجنا بها من هذا المشهد الذي رأيناه للتو، سيكون لها تأثير كبير على الأحداث التي سنناقشها مستقبلا في اجتماعاتنا:
أولا : آمل أنك لاحظت ردة فعل ريدل عندما ذكرت أن هناك من يحمل نفس اسمه الأول (توم))).
أومأ هاري برأسه إيجاباً.
((هناك، أظهر حقده لأي شيء يربطه بالناس الآخرين؛ أي شيء يجعله عادياً، رغم ذلك أراد أن يكون مختلفاً منعزلاً سيء السمعة، و قد فصل اسمه كما تعلم بعد سنوات قليلة من تلك المحادثة، وبعد ذلك أنشئ قناع لورد فولدمورت الذي كان مختفيا خلفه لوقت طويل)).
((أنا واثق من أنك لاحظت أيضاً أن توم ريدل كان مكتفياً ذاتيا بشكل كبير، و كان كتوماً وواضح أنه منعزل وبلا أصدقاء، لم يرغب بمساعدة أو صحبة في رحلته إلى حارة دياجون، لقد فضل أن يعمل وحده، وفولدمورت البالغ ذات الأمر. سوف تسمع العديد من أكلة الموت الذين يتفاخرون ويزعمون أنه يثق بهم وأنهم الوحيدون الأقرب إليه، ويفهمونه لكنهم مخدوعون؛ فلورد فولدمورت لم يكن لديه صديق أبداً، و لم يرغب حسب اعتقادي في أن يكون لديه واحد)).
((أخيراً:آمل أنك لا تشعر بالنعاس لدرجة عدم الانتباه لهذا هاري، توم ريدل الصبي يحب أن يجمع التذكارات،لقد رأيت صندوق المسروقات الذي أخفاه في غرفته، لقد أخذها من ضحايا سلوكه الشقي المستبد،تذكارات إن كنت ترغب بتفاصيل غير سارة من هذا الجانب من السحر، خذ في الاعتبار هذا الميل الذي يشبه نزعة الغراب المحب لالتقاط الأشياء اللامعة، وهذا بالذات سيكون مهما لاحقاً. والآن إنه فعلا وقت النوم)).
وقف هاري وبينما هو يعبر الغرفة وقعت عيناه على الطاولة الصغيرة حيث كان خاتم مارفولو غونت آخر مرة لكن الخاتم لم يعد موجوداً)).
قال دمبلدور فور رؤيته لهاري الذي وقف مترددا:((نعم، هاري))
قال هاري وهو ينظر حوله: ((الخاتم اختفى، لكني فكرت ربما يكون لديك الهارمونيكا أو شيء ما))

ابتسم دمبلدور له وهو ينظر من فوق نظاراته الهلالية : ((ذكي جداًهاري، لكن الهارمونيكا كانت مجرد هارمونيكا دائماً)).
وبعد هذه الملاحظة الغامضة لوح لهاري الذي فهم بنفسه بأنه سمح له بالإنصراف.

***

الفصل الرابع عشر:فيليكس فيلكلس

كانت أول حصص هاري في اليوم التالي هو درس علم الأعشاب.لم يستطع إخبار رون وهيرميون عن درسه مع دمبلدور أثناء الأفطار خوفاً من أن يسمعه أحد، لذا أخبرهم وهم فى طريقهم إلى منزل النباتات. كانت الرياح العاتية التي شهدوها في نهاية الأسبوع قد توقفت أخيراً ولكن عاد إليهم ضباب غريب،مما جعلهم يمضون وقتاً أطول فى الوصول إلى بيت النباتات الصحيح.
قال رون بهدوء عندما أخذوا أماكنهم حول جذور نبات الأسنارجلف المعقدة والتى شكلت لهم فى هذا مشروع هذا الفصل،وبدأوا بإرتداء قفازاتهم الوقائية:((واو،إنها فكرة مخيفة ذاك الصبى الذى تعرفونه،لكنى لا أفهم لماذا يُظهر دمبلدور لك كل هذا،أعنى أنه ممتع وكل شيء لكن ما الفائدة؟))
أجاب هارى وهو يقتحم حاجزاً صمغياً:((لا أعرف، لكنه يقول أن كل هذا مهم،وأن ذلك يساعدنى على البقاء حياً)).
قالت هيرميون بجد:((اعتقد أن هذا مشوق،أن تعلم الكثير قدر الأمكان عن فولدمورت،وإلا كيف ستعرف نقاط ضعفه؟))
سألها هارى بغباء خلال حاجز الصمغ: ((إذن كيف كانت أخر حفلات سلوغهورن؟))
قالت هيرميون وهى تضع النظارات الواقية: ((آوه،لقد كانت ممتعة جداً،أعنى أنه دندن كثيراً حول الأعمال البطولية المشهورة،وحاول بالتأكيد التودد إلى مكلاجين نظراً لأن له علاقات جيدة،لكنه قدم لنا طعاما جيدا فعلاً،وعرفنا إلى وينج جونز))
أتسعت عينى رون من خلف نظارته،و قال:((وينج جونز؟هل هى وينج جونز قائدة فريق هوليهيد هاربيز؟))
قالت هيرميون: ((أجل،لكنى على المستوى الشخصى أعتقد أنها مغرورة،لكن ـــ)).
قالت الأستاذة سبراوت بحزم ونشاط: ((يكفى حديث هناك.أنتم اللذين تتلكئون في الخلف،لقد بدأ الجميع،وقد حصل نيفيل على قرنه الأول بالفعل)).
نظروا حولهم وكما هو متوقع كان نيفيل يجلس مع شفة تنزف وبعض الخدوش السيئة على وجهه لكنه قد قبض على كائن أخضر موحل نابض بحجم الجريب فروت.
فأضاف رون بلطف: ((حسناً يا أستاذة،سنبدأ الأن))
وعندما استدارت الأستاذة مرة أخرى قال رون:((هارى،يجب علينا أن نستخدم تعويذة الماليفيتو الآن))
فقالت هيرميون فى الحال،وبدت كما هي دوماً معارضة لفكرة استخدام كتاب الأمير ذو الدم الخليط وتعويذاته:((لا ،لا يجب.حسناً هيا بنا يجب أن نبدأ)).
لكنها نظرت إليهم نظرة أخرى مترقبة فأخذوا جميعا نفسا عميقا ثم أندفعوا اتجاه الجذور كثيرة العقد وغاصوا بينهم.
نبضت فيها الحياة على الفور، كانت نبتة متسلقة تبدو كشجرة شائكة وطويلة،اندفعت إلى القمة كسوط فى الهواء.واشتبكت واحدة فى شعر هيرميون،وأزاحها رون بمقص البستانى.ونجح هارى فى الإمساك بزوجين من النبات وعقدهما معاً وفتحت فجوة فى وسطهم تشبه مجسات الأخطبوط، دفعت هيرميون يدها بشجاعة فى

هذه الفجوة والتى أغلقت حول مرفقها كالفخ،فقام هارى ورون بشد ولوى النبتة كى يجبروها أن تفتح مرة أخرى،واستطاعت هيرميون أن تحرر مرفقها ممسكة بأصابعها قرن مثل الذى حصل عليه نيفيل.وفى الحال عادت النبتة الشائكة إلى الداخل،واستقرت الجذور المعقدة فوقها وهى تبدو ككتلة خشب ميتة غير مؤذية.

قال رون وهو يرفع نظارته أعلى جبهته ويمسح جبهته من العرق: ((هل تعلم،لا أعتقد اننى سأحتفظ بأى من هذه النباتات فى حديقتى عندما أحصل على المنزل الخاص بى)).

قالت هيرميون : ((مررا لي الوعاء))

وكانت تحمل القرن النابض على طول ذراعها، فمرر لها هاري الوعاء فأسقطت القرن بداخله مع نظرة اشمئزاز تعلو وجهها.

صاحت الأستاذة سبراوت:((لا تكوني سريعة الغثيان اضغطيها إلى الخارج ، إنها أفضل عندما تكون طازجة)).

تابعت هيرميون حديثهم كما لو أنهم لم يهاجموا من كومة الخشب: ((على أية حال،سوف يقيم سلوغهورن حفلة عيد الميلاد، ولا يوجد طريقة للخلاص من هذه الحفلة يا هارى،لأنه بالفعل طلب منى أن أقوم بفحص أمسياتك التى لاتكون فيها مشغولاً، حتى يتأكد أنك تستطيع الحضور)).

تأوه هارى، وفى هذه الأثناء كان رون يحاول أن يضغط على القرن داخل الوعاء واضعاً كلتا يديه عليه يسندها ويضغط عليها بكل ما أوتى من قوة وقال بغضب:((وهذه حفلة أخرى لطلاب سلوغهورن المفضلين،أليس كذلك؟))

قالت هيرميون: ((أجل،إنها لأعضاء نادى سلوغ فقط)).

طار القرن من تحت أصابع رون واصطدم بزجاج منزل النباتات وارتد إلى خلف قبعة الأستاذة سبراوت القديمة وضربها.ذهب هارى كى يسترد القرن، وعندما عاد كانت هيرميون تقول:((أنظر،أنا لم أخترع هذا الأسم نادى سلوغ)).

كرر رون ذلك بسخرية مقتبسة عن مالفوى: ((نادى سلوغ، أنه مثير للشفقة.حسناً أتمنى أن تستمتعي بحفلتك،ولماذا لا تحاولين الإرتباط بمكلاجين ،وعندها سيعينكم سلوغهورن ملك و ملكة نادى سلوغ)).

قالت هيرميون والتى لسبب ما أشرق وجهها وتحول إلى لون قرمزى:((يسمح لنا بإحضار ضيوف،وكنت سأطلب منك مرافقتى، لكن إن كنت تعتقد أن هذا عملٌ غبى إذن فلن أزعجك!))

فجأة تمنى هارى أن يطير القرن بعيداً،حتى لا يكون مضطراً للجلوس بجوارهما فى هذه اللحظة. و بدون أن يلاحظوه ،أخذ القدر الذى يحتوى على القرن،وحاول أن يفتحه بكل الوسائل الأكثر إزعاجاً والأكثر طاقة ،لكن بلا فائدة حيث لازال يسمع كل كلمة فى حديثهم.

قال رون بصوت مختلف تماماً:((هل كنت ستدعوننى؟))

أجابت هيرميون بغضب:((أجل، لكن إذا كنت تفضل ان أرافق مكلاجين؟)).

كان هناك فترة صمت وتابع هارى ضرب القرن بالأداة.

قال رون بصوت منخفض: ((لا، لم أفعل))

أخطأ هارى فى ضرب القرن وضرب الوعاء بدلاً منه فقسمه.

قال وهو يجمع أجزاء الوعاء المتحطم بسرعة: ((ريبارو))

وعاد الوعاء كما كان، وبدا أن صوت التحطم قد نبه رون و هيرميون لوجود هارى، بدت هيرميون مرتبكة حيث بدأت بإحداث ضجة خلال تصفحها لكتاب *الأشجار الأكلة للحوم حول العالم* كى تجد الطريقة الصحيحة لعصر قرن السنارجلف.على الجانب الأخر بدا رون خجول لكنه أيضاً كان راضياً عن نفسه.

قالت هيرميون متعجلة:((ناولنى إياها يا هارى،لقد ذُكر هنا أننا يجب أن نثقبها بأداة حادة)).

مرر هاري القرن بوعائه إلى هيرميون ثم ارتدى هو ورون نظارتيهما الوقائية وغاصا مرة أخرى في الجذور. فكر هارى وهو يصارع النبات المتسلق الشائك الذي يحاول خنقه أن الأمر لم يكن مفاجئا له،فكان لديه حدس بأن ذلك كان سيحدث عاجلاً أم آجلا. لكنه لم يكن متأكداً من شعوره حيال ذلك، فكان هو و تشو خجولين لدرجة أنهما لا ينظران لبعضهما، ناهيك عن التكلم مع بعضهم.ماذا لو بدا رون و هيرميون فى الخروج معاً، ثم انفصلوا؟هل ستستمر صداقتهم؟ وتذكر هارى الأسابيع القليلة فى السنة الثالثة حيث لم يتكلموا معاً، لم يكن سعيداً وقتها وهو يحاول أن يقربهما من بعضها، وماذا إذا لم ينفصلا؟ ماذا لو أصبحاً مثل بيل و فلور،سوف يصبح من المحرج جداً أن يكون بصحبتهما، إذن هل سينعزل عنهما للأبد؟

صاح رون وهو يسحب القرن من الجذور في الوقت ذاته استطاعت هيرميون أن تفتح القرن الأول،لذا أصبح الوعاء مليئاً بجذور تتلوى كالديدان الخضراء الباهته.

انتهى باقي الدرس دون أن يذكر أي أحد حفلة سلوغهورن . والرغم أن هارى لاحظ أن صديقيه أصبحا أكثر تقربا إلى بعضهما في الأيام التالية، ولكن لم يبد أي اختلاف على رون وهيرميون سوى أنهما أصبحا أكثر تهذيبا مع بعضهما البعض. فافترض هاري أن عليه الانتظار حتى حفلة سلوغهورن ليرى ماذا سيحدث ، أما فى الوقت الحالى فلديه الكثير من الضغوط ليقلق بشأنها.

كانت كاتي بيل لاتزال في مستشفى سانت مونجو،دون أي احتمال لمغادرتها. وهذا يعني أن فريق جريفندور الواعد يتدرب منذ سبتمبر بحذر شديد وينقصهم مطارد. كان هاري لا يزال يؤجل فكرة استبدال كاتي بشخص آخر آملا أن تتحسن وتعود لتلعب معهم.
لكن مباراة سليذرين أقترب موعدها،لذا أضطر في النهاية لتقبل أنها لن تعود في الوقت المحدد للعب المباراة.
لم يفكر هاري أن في استطاعته إقامة اختبار آخر لجميع أبناء المنزل. مع شعور عميق بأنه لديه القليل ليفعله مع لعبة الكويديش،سأل في ذات يوم دين توماس بعد درس التحول-وكان معظم الطلاب قد غادروا بالفعل بالرغم من وجود بعض العصافير الصفراء تدور حولهم وتغرد وكانت كلها من ابتكار هيرميون فلم يستطع أي شخص آخر استحضار أي شيء سوى الريش من الهواء - ((هل لا تزال مهتماً بلعب دور المطارد؟))
فرد دين بابتهاج:((ماذا؟ نعم بالتأكيد))
ومن خلف كتفي دين شاهد هاري شيموس يرمي بكتبه بقوة داخل حقيبته ويبدو غاضباً، فبالنسبة لهاري أحد الأسباب التي جعلته لا يفضل أن يطلب من دين أن يكون لاعباً في الفريق أنه يعلم بأن شيموس لن يعجبه ذلك.على الجانب الأخر كان عليه أن يفعل ما هو الأفضل لمصلحة الفريق، وقد تفوق دين على شيموس فى الاختبار.
قال هاري: ((حسناً إذن ،أنت ضمن الفريق.لدينا تدريب اليوم في الساعة السابعة))
قال دين: ((حسناً،آوه بربك يا هاري لا أكاد أطيق الانتظارلإخبارجيني)).
خرج دين من الفصل،تاركاً هارى و شيموس لوحدهما معاً. كانت لحظة مزعجة ولم تكن مريحة عندما هبط طير هيرميون المغرد على رأس شيموس والآخر طار سريعا فوقهم.
لم يكن شيموس الشخص الوحيد الساخط بشأن قرار استبدال كاتي، فقد كان هناك همس في الحجرة العامة حول أن هاري جعل اثنين من زملاء صفه ليكونا ضمن الفريق. على الرغم أن هاري تحمل همساً أسوأ من هذا بكثير خلال الدراسة،إلا أنه لم يكن منزعجاً، ومع ذلك كان الضغط يزداد ليحقق الفوز فى المباراة القادمة ضد سليذرين.
فهارى يعرف أنه إذا فاز جريفندور، سوف ينسى البيت بأكمله أنهم انتقدوه، وسيقسمون أنهم عرفوا أنه فريق عظيم.أما إذا خسروا، فكر هارى بسخرية حسناً بإمكانه تحمل المزيد من الهمس السيئ.
لم يكن لدى هاري أية سبب ليندم على قراره عندما شاهد دين يطير في ذلك المساء، فقد عمل جيداً مع جيني وديمليز. وكان الضاربين بيكز و كوت يتحسنان مع الوقت. كانت المشكلة الوحيدة مع رون.
فقد كان هاري يعلم دائماً أن رون كان لاعباً غير ثابت، يعاني دائما من توتر أعصابه وقلة الثقة ،و لسوء الحظ المباراة الافتتاحية لهذا الموسم تقترب وهو مايزال يحمل نفس قلة الاستقرار القديم. بعد إدخال ستة أهداف والأغلبية منها سجلتها جينى بدأت أداءه تزداد وحشية وقسوة ،حتى أخيراً لكم ا ديميلزا على فمها عندما اقتربت منه.
وصاح رون خلفها عندما سقطت متعرجة على الأرض ويتناثر منها الدم في كل مكان:((لقد كان ذلك حادثاً، أنا أسف يا ديميلزا حقاً، لقد كنت فقط ــ))
قاطعته جينى بغضب: ((مضطرب)).
وهبطت بجوار ديميلز لتتفحص فمها،وتابعت: ((أنت أحمق يا رون ،أنظر إلى حالتها))
قال هارى الذى هبط بجوار الفتاتين،و أشار بعصاه ناحية فم ديمليزا:((أستطيع معالجة ذلك،إيبسكى))
ثم تابع: ((وأنت يا جينى، لا تنادى رون بالأحمق مرة أخرى، فأنت لستِ قائدة الفريق)).
((حسناً، لقد كنت تبدو مشغولاً جداً كى تناديه بالأحمق،ففكرت أنه يجب على أى أحد ــ)).
أجبر هارى نفسه على عدم الضحك،وقال: ((إلى الهواء،جميعاً هيا بنا))
على أية حال كان هذا واحداً من أسوء التدريبات التى قاموا بها خلال هذا الفصل،على الرغم أن هارى لم يشعر بأن الصدق هو أفضل الطرق عند اقتراب موعد المباراة.
قال هارى بنشاط: ((عمل جيد،أعتقد أننا سنسحق فريق سليذرين))
غادر الضاربين و المطاردين غرفة تبديل الملابس وهم راضين عن أنفسهم.
وعندما أغلق الباب خلف جيني وهي خارجة قال رون بصوت عميق: ((لقد لعبت بشكل سيئ)).
قال هارى بصرامة: ((لا ،لم تفعل ذلك. أنت أفضل من اختبرته من الحراس يا رون،لكن مشكلتك الوحيدة هى التوتر والأنفعال))
واصل هاري تشجيعه بقسوة طوال طريقهم وهم عائدين إلى القلعة، وفي الوقت الذي وصلوا فيه إلى الطابق الثاني بدا رون أكثر بهجة وتشجيعا. وبينما اجتاز رون وهاري طريقهما المختصر إلى برج جريفندور وجدا أنفسهما ينظران إلى دين وجيني.
أحس هارى بشيء كبير يثور فى معدته،كما لو كان مخلباً فى داخله،وبدا أن الدماء الساخنة تتدافع إلى رأسه،لذلك كانت كل هذه الأفكار تخمد لتُستبدل بلهفة وحشية لإلقاء تعويذة وحشية على دين لتحوله إلى هلام.وأثناء صراعه مع هذا الجنون المفاجئ،سمع صوت رون وكانه من مسافة بعيدة: ((آووه))

نظر دين وجينى حوليهما ،وقالت جينى: ((ماذا؟))
((لا أريد أن أجد أختى في مكان كهذا مع شخص علناً)).
قالت جينى : ((كان هذا الممر خالياً، حتى مجيئك)).
كان دين يبدو محرجاً،و ابتسم لهارى إبتسامة مراوغة لكن هارى لم يردها له،حيث كان الوحش الذى ولد داخله يزأر مهدداً بفكرة طرد دين من الفريق فوراً.
قال دين: ((هيا بنا يا جينى، لنعود إلى الحجرة العامة))
قالت جينى: ((أذهب أنت، أريد أن أتحدث مع أخى العزيز)).
غادر دين وهو يبدو غير أسفاً على مغادرته لهذا المشهد.
قالت جينى وهى تدفع شعرها الأحمر الطويل بعيداً عن وجهها وتحدق فى رون:((حسناً، لنضع حدا هذا الأمر بشكل نهائى يا رون، ليس من شأنك مع من اخرج أو ماذا أفعل)).
قال رون بغضب:((بلى أنه هذا من شانى،هل تعتقدين أننى أريد أن يقول الناس أن أختى –))
صاحت جينى وهى تجذب عصاها: ((ماذا؟ ماذا بالتحديد؟))
قال هارى مباشرة على الرغم من زئير الوحش بداخله ليؤيد كل كلمة يقولها رونً: ((إنه لا يعنى أى شئ يا جينى)).
فقالت مندفعة في وجه هارى: ((بلى هو يقصد ذلك، فقط لأنه لم يجد له رفيقة في حياته)).
صرخ رون وتحول لونه إلى الأحمر : ((أغلقى فمك)).
صاحت جينى: ((لا ، لن أفعل))[1]
وأخرج رون عصاه بدوره و فقز هاري بسرعة بينهم.
زمجر رون،وكان يحاول أن يجد فراغا عبر هاري ليصيب جينى: ((أنت لا تعرفين عما تتحدثين، ذلك بسبب أننى لا افعل هذا علناً))
كان هارى الآن واقفاً أمامها رافعاً ذراعيه.
فصاحت جيني مع ضحكة ساخرة وهي تحاول أن تدفع هاري بعيداً: ((حقا ؟))
فانطلق شعاع برتقالي تحت ذراع هاري وأخطأ جينى بمسافة قريبة، فدفع هاري رون إلى الحائط: ((لا تكن غبياً)).
صاحت جينى وقد كادت أن تبكى: ((قبّل هارى تشو تشانج،وقبلت هيرميون فيكتور كرام،أنت فقط يا رون الذى تتصرف كذلك)).
ثم اندفعت بعيداً، وترك هاري رون بسرعة وهو الذي بدت على وجهه نظرة إجرامية،ووقف كلاهما هناك يتنفسان بصعوبة،حتى ظهور السيدة نوريس قطة فليتش عند الزاوية التى كسرت حاجز التوتر.
وحالما سمعا خطوات فليتش قادمة قال هارى: ((هيا بنا)).
أسرعا في صعود السلالم، وسارا في ممر الطابق السابع، وصرخ رون في فتاة صغيرة:((أبتعدى عن الطريق))
قفزت الفتاة بخوف وأوقعت زجاجة من بيض الضفادع. وبالكاد لاحظ هاري صوت تحطم الزجاج فقد كان مشوشاً ومتحيراً، قال لنفسه:*((هذا فقط لأنها شقيقة رون، لم يعجبك أن تراها مع دين،إنها أخت رون)).*
ثم سأل رون بحدة عند وصولهم للسيدة البدينة: ((هل تظن أن هيرميون قبلت كرام؟))
بدأ هاري يشعر بالذنب ونزع تخيلاته عن الممر،حيث كان هو وجينى لوحدهما تماماً بعيداً عن تطفل رون.وقال بإرتباك: ((ماذا؟آوه..... إنه....)).
وكانت إجابة الصادقة هي: ((نعم)) لكنه لم يكن يريد أن يعطيها له. وعلى العموم يبدو أن رون عرف الإجابة من ملامح هارى.
وقال للسيدة البدينة: ((ديلاجروت)) وعبرا من خلال اللوحة إلى الحجرة العامة.
لم يذكر أي منهما جينى أو هيرميون بعد ذلك، وبالكاد تحدثا في ذلك المساء، وذهبا إلى النوم في صمت، كل غارق في أفكاره.
استلقى هارى على السرير وظل مستيقظاً لفترة طويلة، ناظراً إلى سقف سريره العالى ذو الأربع قوائم،محاولاً أن يقنع نفسه بأن مشاعره نحو جينى كانت مشاعر أخوة لا غير، فقد عاشا مع بعض كأخ وأخت طوال الصيف،يلعبان الكويدتش ويغيظان رون، ويضحكان من بيل و فلورا. إنه يعرف جيني منذ سنوات الآن، لذا فإنه من الطبيعى أن يرغب فى حمايتها، من الطبيعى أن يرغب فى البحث عنها،لا كان عليه أن يتحطم فى مشاعر الأخوة هذه على وجه التحديد.
شخر رون بصوت عالى، وقال هاري لنفسه بحزم: *((لا،إنها أخت رون،أخت رون،إنها خارج الحدود، إنه لن يخاطر بصداقته مع رون لأجل أى شئ))*.و ربت على وسادته لتبدو مريحة أكثر وانتظر أن يأتيه النعاس لينام،محاولاً بأقصى ما عنده بألا يسمح لأفكاره بالأقتراب من جينى.

---

[1] - تم حذف أجزاء من النص لعدم مناسبته أخلاقياً

استيقظ هاري في الصباح التالي شاعرا بدوار وارتباك بسبب سلسة من الأحلام التي كان فيها رون يطارده بمضرب الضاربين، لكن في منتصف اليوم كان مستعداً ليستبدل رون الذي في الحلم برون الحقيقي الذي لم يكن فقط بارداً نحو موضوع جيني ودين، بل أيضا أحرج هيرميون وعاملها ببرود. وعلى مايبدو أن رون أصبح بين ليلة وضحاها سريع الغضب وجاهزاً للضرب ككائنات السكروت. وقضى هاري اليوم محاولا إبقاء السلام بين رون وهيرميون لكن بلا فائدة،وفى النهاية ذهبت هيرميون لسريرها وهى فى حالة غضب شديد، وسار رون إلى جناح الأولاد وهو غاضب جداً. وشتم بغضب بعض طلاب السنة الأولى الخائفين فقط لأنهم نظروا إليه.

وما أصاب هاري بالفزع أن حالة رون العدوانية استمرت طوال الأيام التالية وتزامن معها انحدار شديد في مهاراته كحارس، مما جعله يصبح عدوانيا أكثر،لذلك فشل في صد كل الكرات التي سددها المطاردون له خلال التدريبات النهائية للكويديش قبل مباراة يوم السبت، لكنه صرخ في الجميع بقوة لدرجة أن ديميلزا روبينز بدأت بالبكاء.

فصاح بيكيز الذي كان حوالي ثلثي طول رون لكنه كان يحمل مضربا ثقيلا :((أطبق فمك واتركها وشأنها)).

فصاح هارى: ((يكفى))

قد لمح جينى تحدق في رون وتذكر سمعتها كمنجزة بارعة في تعاويذ باتبوجي، وحلق حولهم ليتدخل قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة.

((بيكي أذهب واجمع البلادجر.ديميلزا تماسكى، لقد لعبت اليوم بشكل أفضل حقاً.رون ــ)).

وانتظر حتى ابتعد الجميع عن مدى السمع: ((أنت صديقي المقرب، لكن إن تابعت معاملة باقي الفريق بهذه الطريقة سوف أطردك من الفريق))

و ظن هاري للحظة أن رون سيضربه، لكن حدث شيئاً ما أسوء من ذلك،حيث بدا أن رون ينحرف بمكنسته وقد تلاشى كل الحماس منه وقال:((أنا منسحب،أنا مثيرٌ للشفقة)).

فقال هاري بقوة وقد أمسك رون من مقدمة ردائه:((لا،أنت لست مثيراً للشفقة،كما أنك لست منسحباً.فبإمكانك صد أي شيء عندما تكن بحالة جيدة،إنك تعانى من مشكلة عقلية)).

((هل تدعوننى بالمجنون؟))

((أجل،ربما أفعل))

حدق كُلٌ منهما فى الآخر للحظات،ثم هز رون رأسه بحزن وقال:((أعلم أنك لا تملك الوقت الكافي لإيجاد حارس آخر، لكن إذا خسرنا وسنفعل ذلك،فسأخرج من الفريق)).

لا شيء مما قاله هارى أحدث أي فرق.وحاول أن يعزز من ثقة رون خلال العشاء، ولكن رون كان مشغولا بأن يكون نكداً وفظاً مع هيرميون ولم ينتبه لهارى. واستمر هاري في فعل ذلك في الحجرة العامة في المساء، ولكن إصراره على أن الفريق سيكون محطم الفؤاد إذا غادر رون كان بطريقة ما ضعيفاً.حيث احتشد باقي أعضاء الفريق في زاوية بعيدة وواضح أنهم كانوا يهمسون حول رون وينظرون إليه نظرات شريرة. وفى النهاية حاول هاري أن يبدو غاضباً آملا أن يحرض رون على التحدي ويتخذ موقفا بحماية المرمى،لكن هذه الاستراتيجية لم تحقق نجاحاً أفضل من التشجيع،حيث ذهب رون لينام بلا عزم ويائسا كما كان دائما.

استلقى هاري على فراشه لوقت طويل في الظلام،حيث أنه لم يرغب في خسارة المباراة القادمة، ليس فقط بسبب أنها المباراة الأولى له كقائد الفريق،و لكنه كان مصمما على هزيمة دراكو مالفوي في الكويديش بالرغم من أنه لم يحصل على دليل يؤكد شكوكه حوله. وإذا لعب رون كما كان يلعب في التدريبات الأخيرة فإن فرصهم في الفوز ستكون ضئيلة جدا. لو كان هناك أي شيء يستطيع فعله لكي يتماسك رون ويجعله يلعب بكامل قوته، شيء يضمن أن رون سيحظى بيوم جيد فعلا .

واتضحت الإجابة أمام عينى هارى فجأة، فكرة رائعة ملهمة.

وفي الصباح التالي كان الإفطار كالعادة مهماً ومثيرا حيث كان طلاب سيليذرين يستهجنون ويستنكرون كلما دخل أحد أعضاء فريق جريفندور للبهو العظيم. حدق هاري في السقف فوجد السماء صافية زرقاء وشعر بأنها بشرى جيدة.

أما طاولة جريفندور كان جمهورها يرتدون الذهبي والأحمر وهتفوا عندما اقترب هارى ورون، ابتسم هارى ابتسامة عريضة ولوح لهم ، أما رون عبس بضعف وهز رأسه.

صاحت لافندر: ((أبتهج يا رون، أعلم أنك ستكون رائعاً اليوم)).

لكن رون تجاهلها.

سأله هارى: ((هل تريد شاى أم قهوة أم عصير القرع؟))

أجاب رون بكآبة وهو يتناول بعض الخبز المحمص:((أى شئ))

وبعد دقائق قليلة توجهت هيرميون، و التى قد تعبت من تصرفات رون الأخيرة لدرجة أنها لم تعد تتناول الإفطار معهم إلى مقدمة الطاولة، وسألتهم وكانت عينها مثبتة على مؤخرة رأس رون: ((كيف تشعران كليكما؟))

أجاب هاري الذي كان مشغولاً بإعطاء رون كأس من عصير القرع: ((بخير. تناول هذا يا رون ،أشربه))
وعندما رفع رون العصير إلى فمه تكلمت هيرميون في حدة: ((لا تشرب هذا يا رون)).
نظر كل من هارى و رون إليها.
قال رون: ((ولم لا؟))
كانت هيرميون الآن تحدق في هاري ،حيث أنها لم تصدق عينيها.
((لقد وضعت شيئاً الآن في هذا العصير))
قال هاري: ((ماذا؟))
((لقد سمعتنى،لقد رأيتك، أنت وضعت شيئاً في عصير رون،أنت تملك الزجاجة في يدك الآن))
قال هاري وهو يخفي الزجاجة الصغيرة بسرعة في جيبه: ((أنا لا أعلم عن أي شيء تتحدثين))
قالت هيرميون مرة أخرى محذرة: ((رون،أنا أحذرك لا تشرب هذا العصير)).
لكن رون التقط الكأس و أفرغه في جوفه في جرعة واحدة وقال:((توقفي عن إصدار الأوامر يا هيرميون)).
بدت هيرميون مصدومة، وانحنت نحو هاري حتى يسمعها هو فقط وهمست: ((يجب أن تُطرد لأجل ذلك ،لم أكن لأتوقع هذا منك يا هارى))
وهمس لها: ((انظروا من يتحدث،هل ساعدت أي أحد مؤخراً؟))
اندفعت غاضبة بعيدا عنهم وشاهدها هاري تبتعد دون أي ندم،لم تكن هيرميون لتفهم أبداً أهمية جدية الكويدتش. ثم نظر نحو رون الذي كان يمط شفتيه.
قال هارى بمرح: ((حان الوقت تقريباً)).
وأثناء توجههما إلى الملعب،كان صوت العشب البارد عالياً تحت أقدامهما.سأل هاري رون : ((إنا محظوظون لأن الطقس جيد،أليس كذلك؟))
أجاب رون الذى كان شاحباً ومنزعجاً: ((أجل))
كانت جيني وديميلزا قد ارتديا ملابسهما بالفعل ومنتظرتين في غرفة التبديل.
قالت جيني متجاهلة رون: ((يبدو الوضع مثالياً، وخمن ماذا حدث؟ مطارد سيليذرين فايزي أصابه بلادجر في رأسه بالأمس أثناء التمرين وهو متألم جدا ولن يلعب.وهناك خبراً أفضل من هذا،مرض مالفوي أيضاً))
قال هاري وهو يدور ليحدق بها:((ماذا؟هل هو مريض؟ماذا أصابه؟))
قالت جيني بإبتهاج: ((ليس لدى فكرة، لكن هذا رائع بالنسبة لنا سوف يستبدلونه بهاربر وهو في صفي، إنه أحمق)).
ابتسم هاري ابتسامة مبهمة،وبينما كان هاري يسحب رداءه القرمزي،كان عقله بعيداً عن الكويدتش. لقد ادعى مالفوي سابقاً أنه غير قادر على اللعب بسبب الإصابة، لكنه في تلك المناسبة حرص على أن المبارة تتأجل إلى وقت أفضل يناسب سيليذرين، لماذا الآن هو موافق ليدع بديله ينوب عنه؟هل هو فعلاً مريض؟أم أنه يدعى ذلك؟
قال بصوت منخفض لرون: ((مثير للشكوك،أليس كذلك؟أن مالفوى لن يلعب؟))
قال رون وقد بدا مفعما بالنشاط: ((أسميه حظاً،وفايزى أيضاً،إنه أفضل هداف لديهم،لم أتخيل قط ...هيه!))
وقد تجمد في منتصف الطريق أثناء سحبه لقفازات الحارس وحدق فى هارى.
((ماذا؟))
وأخفض رون صوته وقد بدا مرتعباً ومبتهجاً في ذات الوقت: ((أنا...أنت....مشروبى....عصير القرع....أنت لم تفعل....؟))
رفع هارى حاجبيه،ولم يقل سوى: ((سوف نبدأ خلال خمس دقائق،من الأفضل أن ترتدي حذائك))
وخرجا كليهما إلى المدرج حيث الهتاف وصرخات الإستنكار،كان هناك جهة من الملعب ملونه باللونين الأحمر والذهبي، والجهة الأخرى كانت بحرا من اللون الأخضر واللون الفضى، وفي جهة ثالثة كان يوجد طلاب هافلباف وطلاب رافنكلو أيضاً. ومن ضمن كل الهتاف والتصفيق استطاع هارى تمييز زئير قبعة لونا لوفجود التي تشبه الأسد.
اتجه هاري إلى الى مدام هوتش الحكم التي كانت مستعدة لإطلاق الكرات من صندوقها: ((فليتصافح القائدان)).
سحقت يد هاري من قبل كابتن سيليذرين أريكهارت.
((اركبا مكنسيتكما،عند الصافرة....ثلاثة....ا ثنان .....واحد))
ودوى صوت الصافرة فانطلق هاري والآخرون بقوة بعيدا عن الأرض الباردة.
حلق هاري حول نطاق الملعب باحثا عن الكرة الذهبية ومراقبا هاربر عن قرب حيث كان يتعرج بعيدا تحته،كان هناك صوت مزعج مختلف عن المعلق الدائم بدأ بالتحدث.

((حسناً،ها هم جميعاً. وأنا أعتقد أنهم جميعا متفاجئين من الفريق الذي أنشأه بوتر هذه السنة، فالعديد من الأفكار التي أوحى بها رونالد ويزلي بأدائه الغير متجانس كحارس في السنة الماضية، أوحت أنه سوف يستبعد من الفريق، لكن بالطبع صداقته الحميمة بكابتن الفريق قد تكون ساعدته ــ)).
هذه الكلمات قوبلت بترحيب وتصفيق وصياح من قبل طلاب سيليذرين في جهة من الملعب، استدار هارى فوق مكنسته وألقى نظرة عن كثب تجاه منصة المعلق، كان يجلس هناك فتى طويل نحيل أشقر الشعر مع أنف معقوق، يتحددث عبر الميكروفون السحري الذي كان من قبل تحت سيطره لى جوردان تعرف هارى على زاكارياس سميث لاعب هافلباف الذي كرهه من كل قلبه.
((اووه..... وها هى محاولة سيليذرين الأولى في تسجيل هدف، انه اريكهارت انطلق أسفل الملعب و.....))
تقلصت معدة هارى.
((ويزلي يصد الكرة، حسناً،أفترض أنه محظوظ فى بعض الأحيان..))
تمتم هارى: ((هذا صحيح يا سميث،إنه كذلك))
ابتسم هاري فى نفسه وغاص وسط المطاردين وعينيه تبحثان في الأرجاء عن لمحة للكرة الذهبية المراوغة.
وبعد مرور نصف ساعة كان جريفندور يتقدم برصيد ستون نقطه وسيليذرين لا شيء، حيث قام رون بصد رائع للكرات ،بعضها كان بطرف قفازاته،وسجلت جيني أربعة هداف من ستة في رصيد جريفندور. وهذا أثر في زاكارياس وجعله يتوقف عن التساؤل عما إذا كانا الأخوين ويزلي في الفريق فقط لأن هاري يحبهما، وبدأ يركز على بيكيز وكوت في المقابل.
قال زاكارياس بتغطرس: ((بالتأكيد كوت ليس لديه البنية المناسبة كضارب فهم بشكل عام يجب أن يكون لديهم عضلات أكثر)).
صاح هارى:((أضربه ببلادجر)).
وكان يكلم كوت عندما مر بجانبه، لكن كوت ابتسم ابتسامة عريضة وبدلا من ذلك ضرب البلادجر باتجاه هاربر، الذى كان قد اجتاز هاري في الاتجاه المعاكس. كان هاري سعيداً بسماع الصوت البليد الذي يدل على أن البلادجر وجد هدفه.
واتضح أن جريفندور لا يخطئ. حيث تابعوا التسجيل مرة تلو الأخرى، وفي الناحية الأخرى من الملعب صد رون جميع الكرات بسهولة واضحة. وكان يبتسم الآن،وحياه الجمهور عندما صد كرة رائعة بغناء تلك الأغنية القديمة: ((ويزلى هو ملكنا)).
وتظاهر كما لو أنه يوجههم من أعلى.
قال صوتً مخادع: ((يظن أنه شخص مهم اليوم، أليس كذلك؟))
كاد هاري أن يسقط عن مكنسته بعد أن صدمه هاربر بقوة: ((أيها المتوحش ــ)).
استدارت مدام هوتش عائدة و كان جمهور جريفندور يصرخون غاضبين، وعندما نظرت حولها كان هاربر قد أسرع مبتعداً. وكان كتف هارى يؤلمه، لكنه لحق به مسرعا عازما على أن يصطدم به.
قال زكارياس عبر مكبر الصوت: ((أظن أن هاربر من فريق سيليذرين قد وجد الكرة الذهبية،أجل بالتأكيد، إنه يرى شيئا لا يراه بوتر)).
فكر هارى أن سميث أحمق فعلاً، وتساءل ألم يلاحظ تصادمهما؟
لكن في اللحظة التالية انقبضت معدة هارى فعلى مايبدو أن سميث كان على حق و كان هو مخطئاً. فلم يسرع هاربر بطريقة عشوائية لا، بل حدد ما لم يره هاري، فقد كانت تسرع الكرة الذهبية عاليا فوقهم تومض بسطوع في السماء الزرقاء.
أسرع هارى أكثر، وكان صوت صفير الريح عاليا في أذنية لدرجة أنه لم يسمع أي من كلمات سميث أو صرخات المشجعين.
لكن هاربر لا يزال متقدما عليه، و كان رصيد جريفندور مائة نقطة فقط. واذا حصل هاربر على الكرة الذهبية سيخسر جريفندور.
والآن كان هاربر على بعد أقدام منها، ومد يده ليحاول أن يمسكها لكن هارى صاح فى يأس:((آوه،هاربر،كم دفع لك مالفوى لتحل محله؟))
لم يعرف هاري ما الذي جعله يقول هذا، لكن جاء ذلك بنتيجة مزدوجة فقد تعثر هاربر وانزلقت الكرة الذهبية من بين أصابعه وانطلق تماما مجتازا اياها، وأدى هارى ضربة عنيفة تجاه الكرة الصغيرة المرفرفة ثم أمسك بها وصاح: ((نعم))
ودار في الأرجاء، ثم اندفع عائدا إلى الأرض رافعاً يده عالياً، وحالما أدرك الجمهور ما حدث علت صيحات عظيمة عالياً وغطت صوت الصفارة التي أعلنت انتهاء المباراة .
صاح هاري،الذي وجد نفسه في وسط عناق جوى جماعى مع باقى فريقه : ((جيني إلى أين أنت ذاهبة ؟))

لكن جينى أسرعت وهي تجتازهم ثم حدث تحطم قوى حيث اصطدمت بمنصة المعلق، وبينما استغرق الجمهور بالضحك والصياح هبط فريق جريفندور بقرب الحطام الخشبى حيث كان زاكارياس أسفله. وسمع هاري جيني تقول بمرح للأستاذة ماكجونجال الغاضب:((نسيت أن أستعمل المكابح،أنا آسفة يا أستاذة)).
انفصل هارى عن باقى الفريق وهو يضحك وضرب رون على ظهره محييا إياه، ونسوا كل العداوة بينهم وغادروا الملعب ذراع بذراع ورافعين أيديهم ملوحين ويحيون مشجعيهم.
وكان الجو في غرفة تبديل الملابس بهيجا وقال دين: ((قال شيموس أنهم سيحتفلون فى الحجرة العامة،هيا يا جينى وأنت يا ديميلزا)).
كان هارى و رون آخر اثنين فى غرفة التبديل،وكانا على وشك المغادرة عندما دخلت هيرميون التى كانت تمسك بوشاح جريفندور فى يديها وقد بدت مستاءة،لكنها مصممة. تنفست بعمق ثم قالت: ((أريد أن أتحدث معك يا هارى،لم يكن عليك أن تفعل ذلك، لقد سمعت سلوغهورن يقول أن هذا غير قانونى)).
علق رون قائلاً: ((ماذا ستفعلين هل ستبلغين عنا ؟))
سألهم هارى وقد استدار كي يعلق رداءه حتى لايراه أى منهما وهو يبتسم: ((عن أى شئ تتحدثان؟))
قالت هيرميون بحدة: ((أنت تعلم تماماً ما الذى أتحدث عنه، لقد مزجت عصير رون بوصفة فيليكس فيلكلس أثناء الإفطار)).
استدار هارى مواجها إياهما: ((لا لم أفعل ذلك)).
((لقد فعلت ذلك يا هارى، ولهذا سار كل شئ على مايرام، و تضمن ذلك توقف اثنان من لاعبين سيليذرين عن اللعب،وصد رون لجميع الكرات)).
ابتسم هارى ابتسامة عريضة وقال: ((لكنى لم أضفه إلى العصير))
أدخل يده داخل جيب معطفه وأخرج الزجاجة الصغيرة التي رأتها هيرميون في يده إثناء الإفطار.لكنها كانت مليئة بالسائل الذهبى وكانت السدادة لا تزال مختومة بالشمع.
((أردت أن يظن رون أنى فعلت ذلك، لذا تظاهرت بذلك وكنت أعلم أنك شاهدتنى)).
ثم تابع هارى ناظراً إلى رون: ((لقد صددت كل الهجمات لأنك شعرت بأنك محظوظ،لقد فعلت كل هذا بنفسك و بدون أي مساعدة)).
وأعاد الزجاجة إلى جيبه.
قال رون وقد بدا مصعوقاً:((إذن لم يكن هناك شيء في العصير؟ لكن الطقس كان جيداً وفايزى لم يلعب، أنا حقا لم أتناول وصفة الحظ؟))
أومأ هارى برأسه،وفتح رون فمه من الدهشة ناحية هاري للحظة،ثم اتجه نحو هيرميون،مقلداً صوتها:((لقد أضفت فيليكس فيلكلس إلى عصير رون هذا الصباح، لهذا تمكن من صد الكرات! أرأيت يا هيرميون!أستطيع صد الكرات بدون أى مساعدة)).
((لكنى لم أقل أنك لاتستطيع ذلك يا رون، لقد كنت تظن أنت أيضاً انك تناولتها))
لكن رون تخطاها متجها إلى الباب ومكنسته فوق كتفه.
حاول هارى أن يكسر حاجز الصمت، حيث لم يتوقع أن تكون نتيجة خطته هكذا: ((أوه،هل نذهب إلى الحفلة الآن؟))
قالت هيرميون وهى تبكى:((أذهب أنت! لقد سئمت من رون فى هذه اللحظة، ولا أعلم ماذا يفترض بى أن أفعل)).
واندفعت خارج غرفة التبديل بدورها.
عاد هارى إلى القلعة بخطوات بطيئة عبر المحتشدين ، والعديد منهم كان يصرخ مهنئاً إياه. لكنه كان يشعر بخيبة أمل كبيرة. لقد كان متأكدا من أن صداقة رون وهيرميون ستعود كما كانت إذا فاز رون في المباراة، لم ير هارى هيرميون فى الحفلة التى أقامها طلاب جريفندور، والتي ازدادت حماستها بوصول هارى حيث تجددت الهتافات والتصفيق وسرعان ما أحاطه حشد من الطلاب يهنئونه وكان يحاول أن ينفض عن الأخوان كريفى اللذان كانا يريدان تحليلا تفصيليا عن المباراة، ومجموعة كبيرة من الفتيات أحطن به ويضحكن حول تعليقاته البسيطة ويقلبن جفونهن. مر وقت قبل أن يحاول أن يبتعد ويبحث عن رون،و فى النهاية حرر نفسه من بين يدي روميلدا فان، كانت تلمح بشده أنها تريد مرافقته إلى حفلة سلوغهورن. وبينما كان يتجه لطاولة المشروبات مر باتجاه جينى مباشرة وكان القزم الصغير أرنولد يجلس على كتفها وكروكشانكس يموء آملا باصطياده تحت قدميها.
ابتسمت وهي تسأله: ((هل تبحث عن رون؟ إنه هناك المنافق الغبى))
نظر هارى إلى الركن حيث كان مع لافندر
قالت جيني بشكل محايد: ((يبدو كما لو أنه مهتم بها ،أليس كذلك؟ لكنى أعتقد أنه سيحسن استراتيجيته بطريقة ما.كانت مباراة رائعة يا هارى)).

ربتت على ذراعه، فشعر هارى بانقباض فى معدته، لكنها ابتعدت لتحضر لنفسها شرابا، وهرول كروكشانكس خلفها وعينيه الصفراوين متركزتان على أرنولد.
ابتعد هارى عن رون الذى يبدو أنه مشغول فى الوقت الحالى، وكانت اللوحة قد أغلقت للتو لكن كان لديه شعور عميق بأنه رأى شعر بنيا كثيفاً خارجاً. اندفع للأمام متخطيا روميلدا فان مرة أخرى، ودفع لوحة السيدة البدينة وخرج كان الممر يبدو مهجوراً.
((هيرميون؟))
ووجدها في أول فصل دراسى بحث فيه، كانت تجلس على طاولة الأستاذ وحيدة ما عدا بعض الطيور الصفراء المرفرفه تدور فوق رأسها والتى يبدو أنها إبتكرتها للتو من الهواء. لم يستطع هارى منع نفسه من الإعجاب بتعويذتها في وقت كهذا.
قالت بصوت هش:((أهلاً يا هارى،لقد كنت أتمرن فقط))
قال هارى: ((أجل، إنهم رائعون حقاً)).
لم يكن لديه أية فكرة عما سيقوله لها. وكان يتساءل عما إذا سنحت لها الفرصة لتشاهد رون، أو انها غادرت الغرفة فقط لأن الحفلة مزعجة.
قالت في صوت عال متكلف: ((يبدو أن رون يستمتع بالاحتفال)).
قال هارى: ((حقاً؟))
((لا تدعى بأنك لم تره، فهو لم يخفى ذلك،لقد كان ـــ)).
فجأة اندفع الباب بقوة خلفهم، ومن رعب هارى رأى رون داخلا وهو يضحك ممسكا بيد لافندر براون.
قال رون وقد اقترب ليرى هارى وهيرميون: ((آووه))
قالت لافندر: ((أوبس))
ثم خرجت وهى تقهق وأغلقت الباب خلفها.
كان هناك صمت ضخم مروع، كانت هيرميون تحدق في رون الذي رفض أن ينظر إليها، لكنه قال في خليط غريب من الشجاعة والبلاهة: ((مرحباً هارى، لقد كنت أتساءل إلى أين ذهبت؟))
انزلقت هيرميون من على الطاولة وقد استمرت الطيور الصفراء في الدوران حول رأسها لدرجة أنها بدت كنموذج ريشي غريب للنظام الشمسى.
قالت في هدوء: ((يجب ألا تترك لافندر تنتظر في الخارج، وإلا سوف تتساءل أين ذهبت)).
مشت ببطء وروية تجاه الباب، ألقى هاري نظرة على رون الذي كان مرتاحاً كما لو أنه لم يحصل شيء سيء.لكنه سمع صرخة من عند الباب ((أوبنجو)).
واستدار ليجد هيرميون توجه عصاها تجاه رون وتعابيرها وحشية،و أسرع السرب الصغير من الطيور منهمراً كطلقات ذهبية باتجاه رون الذي صرخ وهو يغطى وجهه بيديه لكن الطيور هاجمته تنقر وتخدش كل جزء من جسده تستطيع أن تصل إليه.
صاح رون: ((جيرموفم))
لكن بنظرة أخيرة انتقامية غاضبة حطمت هيرميون الباب واختفت خلاله، وفكر هاري أنه سمع بكاء قبل أن تغلق الباب بعنف.

***

الفصل الخامس عشر: العهد الذي لا يكسر.

كان الجليد يتساقط أمام النوافذ الباردة مرة أخرى؛ فقد كان عيد الميلاد على الأبواب. كان هاجريد قد جلب أشجار عيد الميلاد الإثنى عشر بمفرده إلى البهو العظيم. زينت السلالم بالنباتات وأضواء الزينة والشرائط الملونة. كانت الشموع دائمة الإضاءة تلمع داخل خوذات الدروع الموجودة في الممرات وعُلقت الكثير من نباتات الهدال في الأسقف. الكثير من الفتيات كن يتعمدن الوقوف تحت نباتات الهدال كلما لمحن هاري قادماً، مما سبب سد الطرقات في هوجورتس. لحسن الحظ، فإن رحلات هاري الليلية منحته معرفة غير عادية بممرات المدرسة السرية. وذلك أعطاه فرصة للذهاب إلى الحصص دون المرور بالهدال.
رون الذي كان يجد هذا الأمر مصدراً للغيرة بدلا من الضحك، انفجر ضاحكا بسبب هذا الأمر. وبالرغم من أن هاري يفضل رون المرح على رون الكئيب والغاضب الذي كان موجوداً في الأسابيع الماضية، إلا أن رون الجديد أتى بثمن باهظ. أولاً، كان لابد لهاري أن يعتاد على وجود لافندر بروان معه معظم الأحيان، والتي كانت تعتبر كل لحظة لا تقضيها مع رون يقبلان بعضهما البعض وقتا ضائع؛ وثانياً، وجد هاري نفسه مجددا أعز صديق لشخصين لا يطيق كل منهما رؤية وجه الآخر.
رون الذي كانت ذراعاه وظاهر يده لا تزال تحمل خدوشاً وجروحاً من هجوم طيور هيرميون، اتخذ نغمة دفاعية.
قال رون:((إنها لا تستطيع التذمر! لقد قبلت كرام والآن وجدت شخصاً ما يريد أن يقبلني. حسناً، إنه بلد حر وأنا لم افعل أي شيء خطأ)).
لم ينطق هاري ببنت شفة، بل تظاهر بأنه مشغول بالكتاب الذي كان من المفترض أن ينهيه قبل التعاويذ في الصباح المقبل *بحث في الجوهر*. مصمماً أن يبقى صديقاً لكل من رون وهيرميون،لكنه كان يمضي الكثير من الوقت مغلقاً فمه.
((أنا لم أعد هيرميون بأي شيء، صحيح أنني كنت سأذهب إلى حفلة سلوغهورن معها لكنها لم تسألني كصديقين،أنا شخص حر)).
قلب هاري صفحة من الجوهر، موقناً بأن رون يراقبه. تغير صوت رون إلى همهمة بالكاد تكون مسموعة تحت صوت النار، برغم ذلك اعتقد هاري بأنه سمع كلمتي 'كرام' و 'لا تستطيع الاعتراض' مرة ثانية.
جدول هيرميون كان مزدحماً لدرجة أن هاري لم يكن يستطيع التحدث معها جيداً إلا في المساء، عندما يقضي رون وقته مع لافندر مشغولاً عما يفعله هاري. هيرميون كانت ترفض الجلوس في الحجرة العامة طالما أن رون موجود بها، لذلك كان هاري مضطرا للانضمام إليها في المكتبة، مما يعني أن محادثاتهما كانت تقتصر على الهمس.
قالت هيرميون بينما كانت أمينة المكتبة مدام بينس تراقبهما من وراء الرفوف:((لديه كامل الحرية ليقبل من يشاء أنا لا أهتم فعلاً)).
رفعت هيرميون ريشتها ونقطت أحد الحروف بشدة لدرجة أنها ثقبت الرقعة. هاري ظل صامتاً، لقد بدأ بالاعتقاد أن صوته ربما يختفي من قلة الاستخدام.
انحنى هاري أكثر فوق نسخته من صنع الوصفات المتقدمة واستمر بكتابة الملاحظات حول الإكسير الدائم، ويقف للحظة أو أخرى لترجمة إضافات الأمير المفيدة لنص ليباتيوس بأوراج.
قالت هيرميون:((وأيضاً، عليك أن تحذر)).
قال هاري:((للمرة الأخيرة، أنا لن أرجع هذا الكتاب، لقد تعلمت من الأمير خليط الدم أكثر مما علمني إياه سناب وسلوغهورن)) بدا قال هاري مبحوحاً من صمته لثلاثة أرباع الساعة .
قالت هيرميون وهي تنظر إلى الكتاب كأنه كان وقحاً معها:((أنا لا أتحدث عن هذا الأمير الغبي، أنا أتحدث عما حدث اليوم، لقد ذهبت إلى حمام الفتيات قبل أن أحضر إلى هنا، وجدت مجموعة منهن وكان بينهن (روميلدا فين) وقد قررن أن يضعن لك وصفة حب، يبدوا أنهن يأملن أن تصطحبهن إلى حفلة سلوغهورن ويبدوا أنهن جميعاً اشترين وصفات الحب التي يصنعها فريد وجورج، وأخشى القول أنها قد تعمل)).
قال هاري:((لماذا لم تصادريها إذاً؟)) كان متعجباً أن ولع هيرميون بالقوانين تركها هذه المرة.
قالت هيرميون باستهزاء:((لم تكن الوصفات معهن في الحمام،كن يخططن لشيء لا أعتقد أن الأميرخليط الدم- أعطت هيرميون الكتاب نظرة كريهة- سيحلم باكتشاف علاج لهذا، عدة وصفات حب في الوقت ذاته، لو كنت مكانك لدعوت شخصاً معي إلى الحفلة، ذلك سيوقف البقية عن التفكير بأن لديهن فرصة، الحفلة ليلة الغد، لقد بدأن بعمل قرارات يائسة)).
غمغم هاري وهو لا يريد التفكير بجيني قدرما استطاع ذلك، بجانب زيارتها المتعددة له في أحلامه والتي جعلته ممتناً على أن رون لا يستطيع القيام بالليجلمنسي: ((لا يوجد أحد أريد دعوته للحفلة)).
قالت هيرميون:((حسناً، انتبه فقط لما تشربه لأن روميلدا فان تبدو جادة)).
لفت هيرميون رقعتها الطويلة عن الحساب وتابعت الكتابة، شاهدها هاري وعقله في مكان بعيد.

قال هاري ببطء:((انتظري للحظة، ظننت أن فيلتش منع كل شيء يباع من محل ويزلي للخدع والأفكار السحرية؟))
قالت هيرميون وعينيها مركزة على واجبها:((ومنذ متى كان أحدهم يلقي اهتماماً لما منعه فيلتش؟))
((لكني اعتقدت أن جميع الرسائل كانت تفتش، كيف استطعن إدخال وصفات الحب داخل المدرسة؟))
قالت هيرميون:((أرسلها فريد وجورج على أنها عطور ووصفات لعلاج السعال، هذا جزء من خدماتهما للتوصيل)).
((يبدو أنك تعلمين الكثير عن ذلك)).
رمقته هيرميون بنفس النظرة التي نظرتها لكتابه.
قالت ببرود:((كان ذلك مكتوباً على ظهر العلب التي أروني إياها هذا الصيف، أنا لا أذهب وأضع الوصفات في مشروبات الناس،أو أتظاهر بذلك حتى)).
قال هاري بسرعة:((أجل، هذا لا يهم، ما أعنيه هو، إذا استطاعت الفتيات تهريب الوصفات داخل المدرسة كأشياء أخرى، لماذا لم يكن مالفوي استطاع إدخال القلادة داخل المدرسة ــ))
((أوه هاري، ليس هذا مجدداً)).
قال هاري:((هيا، لم لا يكون ذلك صحيحاً؟)).
تنهدت هيرميون وقالت((اسمع، الأجهزه الحساسة تكشف اللعنات،وتعويذات الإخفاء،إنها موجودة لكشف الأشياء الخطرة والسحر الأسود، كانت ستكشف لعنة قوية، كتلك التي في القلادة في لحظات. لكن الأشياء التي توضع في العلب الخطأ لا تحسب مهما كان، وصفات الحب ليست خطيرة)).
غمغم هاري وهو يفكر في روميلدا فان:((من السهل عليك قول ذلك)).
ـ ((إذاً سيكون على فيلتش مهمة اكتشاف أنها ليست دواء للسعال، وهو ليس ساحراً جيداً؛ لا أعتقد أن يعرف كيف يفرق بين وصفة وأخرى)).
صمتت هيرميون فجأة؛ سمع هاري ذلك أيضاً.أحدهم كان يقترب منهم وراء الرفوف المظلمة، انتظروا للحظات ثم ظهر وجه مدام بينس الشبيه بالصقر وراء الزاوية، خديها الغائرين وبشرتها الشبيهة بالرقعة وأنفها المعقوف كان مضاءً بواسطة المصباح الذي كانت تحمله.
قالت مدام بينس:((المكتبة ستغلق الآن، أرجوا أن ترجعو الكتب المستعارة إلى أماكنها الصحيحة ــ ما الذي فعلته لذلك الكتاب أيها الفتى الشرير؟))
قال هاري بسرعة:((هذا ليس ملكاً للمكتبة، إنه لي)) واختطف الكتاب قبل أن تصله يديها الشبيهة بالمخالب.
همست بشراسة: ((مفسد! لقد دنسته! شقي)).
قال هاري وهو يبعده عن متناولها:((إنه مجرد كتاب كتب عليه!)).
بدت مدام بينس كأنها تتعرض لذبحة صدرية، هيرميون التي كانت قد انتهت من جمع أغراضها، أمسكت بذراع هاري وسحبته من المكتبة.
((سوف تحرمك من دخول المكتبة إذا لم تكن حذراً. لم أحضرت ذلك الكتاب الغبي معك؟))
((إنها ليست غلطتي أنها مجنونة يا هيرميون، أم هل تعتقدين أنها سمعتك تتحدثين بسوء عن فيلتش؟ لقد ظننت دائماً أن هناك شيئاً ما بينهما)).
((أوه، هاها))
مستمتعين بقدرتهما على الكلام بحرية مرة أخرى، تابع هاري وهيرميون طريقيهما نحو الحجرة العامة، يتجادلان حول إذا ما كان فيلتش ومدام بينس يحبان بعضهما البعض.
قال هاري للوحة السيدة البدينة: ((باوبلز)).
قالت السيدة وابتعدت لتسمح لهما بالعبور: ((تفضلا)).
قالت روميلدا فان في اللحظة التي وطأ هاري فيها أرضية الحجرة العامة: ((مرحباً هاري، هل تريد بعض الجيليواتر؟))
رمقته هيرميون بنظرة مغزاها 'لقد أخبرتك بذلك'
قال هاري:((كلا، شكراً أنا لا أحبه كثيراً)).
قالت وهي تدفع صندوقاً إلى يد هاري:((حسناً خذ هذه على أية حال، شوكولاة المراجل يوجد بداخلها فايرويسكي، لقد أرسلتها لي جدتي، لكني لا أحبها)).
قال هاري:((أوه-أجل-شكرا- آيه-حسناً، سأذهب إلى هنا مع ــ))
أسرع هاري وراء هيرميون، صوته يتضاءل تدريجياً.
قالت هيرميون:((لقد أخبرتك بذلك كلما طلبت من شخص ما مرافقتك إلى الحفلة بسرعة، كلما تركنك وعندها تستطيع ــ)).
تغير تعبير وجه هيرميون وأصبح غير مقروء، لقد لمحت لتوها رون ولافندر يتعانقان.
قالت هيرميون:((حسناً، ليلة سعيدة يا هاري وأسرعت نحو جناح الفتيات،رغم أنها كانت السابعة مساءً فقط)).

ذهب هاري إلى النوم وهو يمني نفسه بأن غداً هو آخر يوم للدراسة ثم حفلة سلوغهورن، بعدها سيذهب هو و رون إلى الجحر. يبدو انه من المستحيل أن يتصالح رون وهيرميون قبل الأجازة، لكن عندما يبقون بعض الوقت منفردين سيمنحهما فرصة للهدوء والتفكير في تصرفاتهما.
لكن آماله لم ترتفع كثيراً، فقد هبطت إلى القاع بعد حصة التحول في اليوم التالي. لقد بدءوا للتو بتحويل الإنسان شديد الصعوبة؛ كان على كل منهم أن يعمل أمام مرآة لتغيير ألوان حواجبهم. هيرميون ضحكت بقسوة على محاولة رون الفاشلة، والتي منحته شارباً كثيفاً؛ رد عليها رون بتقليد وقح ولكن ناجح لحركة هيرميون في كرسيها كلما سألت الأستاذة ماكجونجال سؤالا، والذي وجدته لافندر وبارفاتي مضحكاً كما جعل هيرميون على شفا البكاء مجدداً. ركضت هيرميون خارج الفصل حالما رن الجرس تاركة نصف أشيائها بالداخل، هاري الذي اعتقد أن حاجة هيرميون إليه أكثر من رون حالياً، قام بجمع باقي أدواتها ولحق بها.
أخيراً استطاع هاري الوصول إليها وهي تخرج من حمام الفتيات بجانب لونا لوفجوود التي كانت تربت على ظهرها برفق.
قالت لونا:((أوه، مرحباً هاري، هل تعلم أن أحد حاجبيك أشقر فاقع؟))
قال وهو يحمل كتبها:((مرحباً لونا، هيرميون لقد تركت أدواتك في الفصل)).
قالت هيرميون بصوت مخنوق:((آه، أجل))،أخذت أغراضها واستدارت لتخفي أنها كانت تمسح دموعها وتابعت:((شكراً لك يا هاري حسناً،من الأفضل لي أن أذهب)) وهرولت مسرعة، لم يملك هاري الوقت لقول أية كلمة مبهجة لها رغم أنه لم يكن يمتلك أحدها.
قالت لونا:((إنها متضايقة قليلاً، في البداية اعتقدت أنها ميرتل الناحبة لكن اتضح أنها كانت هيرميون. لقد قالت شيئاً ما عن رون ويزلي)).
((أجل، لقد تشاجرا)).
قالت لونا وهما يمشيان في الممر معاً:((إنه يقول أشياء مضحكة بعض الأحيان، لكنه أحياناً يصبح قاسياً، لقد لاحظت ذلك عليه العام الماضي)).
مرة أخرى، بدأت لونا باستعراض مهارتها بقول الحقيقة دائماً؛لم يلتق هاري بأحد مثلها إطلاقاً:((أعتقد ذلك،كيف كانت سنتك الدراسية؟))
قالت لونا:((آه، إنها بخير، وحيدة بعض الشيء بدون 'جيش دمبلدور'. وجيني لطيفة معي، أوقفت صبيين في حصة التحول من مناداتي بـ'لووني' ذلك اليوم ــ)).
خرجت الكلمات من فم هاري قبل أن يستطع إيقافها:((هل تودين الذهاب إلى حفلة سلوغهورن معي الليلة؟))، سمعها كما لو أن شخصاً غريباً قالها.
قالت لونا وعيناها تتسعتان من الدهشة:((حفلة سلوغهورن؟ معك؟)).
قال هاري: ((أجل، من المفترض أن نحضر معنا ضيوفاً لذلك فكرت لو أن..أقصد أن..)) حاول هاري أن يجعل مقصده واضحاً:((أقصد كأصدقاء، كما تعلمين. لكن إذا كنت لا ترغبين بالذهاب)).
((آه، بلى. أود الذهاب معك كصديق. لم يدعني أحدهم مطلقاً إلى حفلة ما كأصدقاء. لهذا صبغت حاجبك؟ لأجل الحفلة؟ أيجب أن أصبغ حاجبي أنا أيضاً؟))
((كلا، لقد كان هذا خطأ. سأجعل هيرميون تزيله لي. إذاً سألتقي بك في القاعة الرئيسية في الثامنة مساءً)).
صرخ صوت من فوقهما جعلهما يقفزان من الفزع:((آها))، فقد مرا أسفل بيفز وهو يتعلق على ثريا مقلوباً ويضحك عليهما بخبث دون أن يلاحظا ذلك.
((بوتي دعا لووني إلى الحفلة! بوتي يحب لووني! بوتي يحب لووووووووووووني!)).
وأسرع خارجاً من المكان وهو يصرخ:((بوتي يحب لووني)).
قال هاري موقناً بأن جميع من بالمدرسة سيعلم أنه سيصطحب لونا لوفجوود إلى الحفل:((من الجميل أن نبقي هذا سراً)).
قال رون غير مصدق على طاولة العشاء:((كنت تستطيع دعوة أي شخص أي شخص! واخترت لووني لوفجوود!)).
قالت جيني وهي تقف وراء هاري في طريقها إلى أصدقائها:((لا تناديها بذلك يا رون!أنا سعيدة أنك ستصطحبها يا هاري، إنها متشوقة جداً)).
وذهبت لتجلس بجانب دين. حاول هاري أن يسعد لأن جيني كانت فرحة لأنه سيصطحب لونا لكنه لم يستطع ذلك.في آخر الطاولة، هيرميون كانت تجلس بمفردها وتلعب بحسائها. لاحظ هاري أن رون كان يسترق النظر إليها.
اقترح هاري:((تستطيع أن تعتذر)).
غمغم رون:((ماذا؟ وأتعرض لهجوم آخر من طيور الكناري؟)).
((لماذا قمت بتقليدها؟))
((لقد ضحكت على شاربي!))

((لقد ضحكت أنا أيضاً! لقد كان أغبى شيء رأيته في حياتي))
لكن رون بدا أنه لم يسمع لما قاله هاري؛ فقد وصلت لافندر لتوها مع بارفاتي و حشرت نفسها مابين رون وهاري ووضعت ذراعيها حول رقبة رون.
قالت بارفاتي التي تبدو منزعجة كهاري بتصرفات صديقيهما: ((مرحباً يا هاري)).
((مرحباً، كيف حالك؟ سوف تبقين في هوجورتس إذاً؟ سمعت أن والديك أرادا منك الرحيل؟))
((استطعت أن أقنعهما بالبقاء في الوقت الحاضر، ما حدث لكاتي أرعبهما جداً، لكن بما أنه لم يحدث أي شيء منذ ذلك الحين لذا...أوه، مرحباً هيرميون))
تبسمت بارفاتي بتفاؤل، يبدوا أنها كانت نادمة لأنها ضحكت على هيرميون في حصة التحول. نظر هاري نحو هيرميون ووجدها تبتسم بسعادة، الفتيات غريبات أحياناً.
قالت هيرميون وهي تتجاهل رون ولافندر تماماً ((مرحباً بارفاتي، هل ستذهبين لحفلة سلوغهورن الليلة؟))
قال بارفاتي بكآبة ((لم يدعني أحد، لكني أود الذهاب، يبدو أن الحفلة ستكون رائعة، أنت ستذهبين أليس كذلك؟)).
((أجل سألتقي كورماك في الثامنة وسوف ــ))
كان هناك صوت كسباك يسحب عدته من مغسلة مسدودة عندما رفع رون رأسه، تجاهلته هيرميون وأكملت.
((سنذهب للحفلة معاً)).
قالت بارفاتي: ((كورماك! تقصدين كورماك مكلاجين؟))
((أجل، كورماك الذي كان سيصبح *تقريباً* حارس فريق جريفندور) شددت هيرميون على كلمة 'تقريباً'
قالت بارفاتي بدهشة:((إذاً أنت تلتقين به، أليس كذلك؟)).
قالت هيرميون بضحكة ليست كابتسامتها العادية:((أجل، ألم تعلمي ذلك؟)).
قالت بارفاتي متشوقة للمزيد من هذه الأخبار:((كلا! أنت تحبين لاعبي الكويدتش أليس كذلك؟ أولاً كرام والآن مكلاجين)).
صححتها هيرميون وهي تبتسم ((أنا أحب لاعبي الكويدتش *الممتازين* ،حسناً علي الذهاب والاستعداد للحفلة)).
حالما غادرت هيرميون، وضعت لافندر وبارفاتي رأسيهما مع بعضهما البعض وبدأتا بالحديث حول المستجدات، حول كل ما سمعنه عن مكلاجين، وحول ما يتوقعونه عن هيرميون. كان تعبير وجه رون مبهماً وهاري كان يتساءل عما قد تقوم به الفتيات للانتقام.
عندما وصل هاري إلى القاعة الرئيسية في تمام الثامنة، وجدها مليئة بالفتيات اللاتي كن يتسكعن هناك، جميع الفتيات كن ينظرن إليه بامتعاض وهو يتجه نحو لونا. كانت لونا ترتدي أروباً فضية براقة كانت تجتذب ضحكات المحيطين بها، لكنها كانت تبدو جميلة. هاري كان سعيداً أنها تخلت عن أقراطها المصنوعة من الفجل وقلادتها من سدادة علبة جعة الزبدة.
قال هاري:((مرحباً، هلا ذهبنا؟))
قالت بسعادة: ((آه أجل، أين هي الحفلة؟))
قال وهو يقودها إلى السلالم الرخامية بعيداً عن نظرات الآخرين وهمهمتهم: ((في مكتب سلوغهورن)).
((هل سمعتِ؟ يقال أنه سيحضر مصاص دماء إلى الحفلة)).
سألت لونا:((ريفوس سكريمجيور؟)).
قال هاري بارتباك:((أنا..ماذا؟ تقصدين وزير السحر؟))
قالت لونا ببساطة:((أجل، إنه مصاص دماء، أبي كتب مقالاً طويلاً عن ذلك عندما تولى سكريمجور المنصب بدلاً عن فودج، لكنه منع من نشره من قبل الوزارة. بالطبع، إنهم لا يريدون للحقيقة أن تظهر)).
صمت هاري، لم يكن من الممكن أن يكون ريفوس سكريمجور مصاص دماء، لكنه اعتاد على ترديد لونا لنظريات والدها الغريبة.كانا يقتربان أكثر فأكثر من مكتب سلوغهورن، أصوات الموسيقى والضحكات والمحادثات كانت تعلو مع كل خطوة يتخذانها.
إما أنه بني هكذا، أو أن سلوغهورن استعمل تعويذة ما عليه، فقد كان مكتب سلوغهورن أكبر بكثير من مكاتب بقية المعلمين. السقف والجدران كانت مغطاة بشرائط زمردية، قرمزية وذهبية، حتى بدا المكان وكأنه داخل خيمة كبيرة. الغرفة كانت مزدحمة ومضاءة بأنوار حمراء تنبعث من المصابيح الذهبية المزخرفة المعلقة بالسقف، والتي بداخلها كانت ترقص جنيات حقيقيات، كل واحدة منهن كرة متوهجة من الضوء.
غناء عالٍ مع صوت ماندولين انبعث من إحدى الزوايا، غيمة من الدخان ظهرت فوق رؤوس مجموعة من الكبار يتحدثون ويدخنون، مجموعة من الجن المنزلي كانوا يتحدثون بين ركاب الواقفين، محجوبين بالصواني الفضية التي يحملونها، حتى بدوا كأنهم طاولات صغيرة تتحرك.
قال سلوغهورن بمجرد أن دخل هاري ولونا من الباب: ((هاري يا عزيزي، تفضلا تفضلا يوجد الكثير من الناس أريدك أن تقابلهم)).

كان سلوغهورن يرتدي قبعة مخملية مزركشة لتلائم سترته الدخانية. قبض سلوغهورن على ذراع هاري بشدة كما لو أنه سيختفي معه، وقاده نحو الحفلة، هاري أمسك بذراع لونا وسحبها معه.
((هاري، أريدك أن تلتقي بإيلدرد ووربل، تلميذ قديم علمته؛ مؤلف كتاب *إخوة بالدم: حياتي مع مصاصي الدماء* وبالطبع، صديقه سانجويني)).
ووربل، الذي كان ضئيلاً، ممتلئاً ويرتدي نظارات صافح يد هاري بحماس، بينما قام مصاص الدماء سانجويني الذي كان طويلاً ويمتلك ظلالاً سوداء تحت عينيه بالإيماء فقط. كان يبدو وكأنه يشعر بالملل، وكان هناك مجموعة من الفتيات بالقرب منه ينظرن نحوه بفضول.
قال ووربل وهو ينظر نحو هاري:((هاري بوتر،أنا سعيد للغاية بلقائك!، لقد كنت أخبر الأستاذ سلوغهورن أحد الأيام ' أين هي سيرة حياة هاري بوتر التي كنا ننتظرها جميعا؟'')).
قال هاري: ((إيه، حقاً؟)).
قال ووربل:((متواضع تماماً كما وصفك الأستاذ سلوغهورن!))
تغيرت طريقته وأصبحت متعلقة بالعمل: ((لكنني وعن جد، سأكون سعيداً لو حظيت بفرصة تأليفها، الناس يتحرقون لمعرفة كل شيء عنك يا فتاي العزيز.إنهم يتشوقون إلى ذلك فعلا! لو كنت مستعداً لمنحي بعض المقابلات لنر، كل منها أربع أو خمسة ساعات، سوف ننهي الكتاب في شهور. وكل هذا بجهد بسيط من ناحيتك، اسأل سانجويني عن الأمر- سانجويني، ابق هنا!)) أضاف ووربل بسرعة وبحزم، كان سانجويني يقترب من مجموعة الفتيات وقد بدت نظرة جوع على وجهه.
أعطى ووربل مصاص الدماء فطيرة اللحم التي اختطفها من إحدى الأطباق التي يحملها الأقزام ((تعال!، خذ بعض فطائر اللحم)) .ثم لفت انتباهه مرة أخرى نحو هاري ((يا فتاي العزيز، تصور كم الذهب الذي يمكن أن تجنيه، أنت لا تعلم--)).
قال هاري بحزم:((أنا حقاً غير مهتم بالموضوع، ولقد رأيت إحدى أصدقائي للتو، آسف)) أمسك هاري بيد لونا وسحبها بعيداً عن الازدحام؛ كان محقاً فقد رأى شعراً بنياً أجعد من بين رؤوس الحاضرين.
((هيرميون! هيرميون!))
((هاري، ها أنت ذا! الحمد لله. مرحباً لونا)).
سأل هاري: ((ماذا حدث لك؟)) كان هيرميون تبدو وكأنها تصارعت مع نبات مخالب الشيطان.
قالت هيرميون: ((أوه، لقد هربت لتوي، أقصد تركت كورماك))
ثم أكملت بسبب نظرات هاري المتسائلة: ((تحت نبات الهدال)).
قال هاري بقسوة:((تستحقين ذلك لمجيئك معه)).
قالت هيرميون:((اعتقدت أن ذلك سيزعج رون كثيراً، لقد فكرت في زاكارياس سميث لوهلة، لكنني قررت -)).
قال هاري بحنق:((فكرت في الذهاب مع سميث؟))
((أجل، لكني الآن أتمنى لو أنني ذهبت معه. فمكلاجين يجعل جراوب يبدو مهذباً. فلنذهب من هذا الاتجاه، قد نستطيع رؤيته عندما يأتي، إنه طويل))
اتجه ثلاثتهم إلى الجانب الآخر من الغرفة، ممسكين بأقداح من الشراب من الطاولات، وقد أدركوا بعد أن فات الأوان أن الأستاذ تريلاوني كانت تقف هناك بمفردها.
حيت لونا الأستاذ تريلاوني بأدب: ((مرحباً)).
قالت الأستاذ تريلاوني وهي تركز على لونا بصعوبة:((مساء الخيرعزيزتي، أنا لم أرك في حصصي مؤخراً)) واستطاع هاري أن يشم رائحة الشراب.
قالت لونا:((كلا، أنا في حصص فيرنز هذا العام)).
قالت الأستاذ تريلاوني بصوت غاضب مخلوط بالثمالة ((آه بالطبع، أو دوبين كما أحب أن أسميه. لقد فكرت أنه بما أنني عدت إلى المدرسة فإن الأستاذ دمبلدور سيتخلص من الحصان؟ لكن لا، إننا نتشارك الحصص.هذه إهانة، حقاً أنها إهانة. هل تعلمين ــ)) كانت الأستاذ تريلاوني ثملة لدرجة أنها لم تلحظ هاري.
تحت انتقاد تريلاوني اللاذع لفيرنز، اقترب هاري من هيرميون وقال:((لنوضح بعض الأشياء، هل تنوين إخبار رون أنك تلاعبت باختبار الحارس؟))
رفعت هيرميون حاجبها وقالت:((هل تعتقد حقاً أنني سأنزل إلى هذا المستوى؟))
نظر إليها هاري بريبة وقال ((إذا استطعت ملاقات مكلاجين-))
قالت هيرميون: ((هذا أمر مختلف، وأنا لا أفكر بإخبار رون عما حدث أو لم يحدث في اختبار الحارس)).
((هذا جيد، لأنك لو أخبرته فستتحطم معنوياته ونخسر المباراة القادمة--)).
قالت هيرميون غاضبة:((كويدتش! هل هذا هو كل ما يفكر فيه الأولاد ؟ كورماك لم يسألني سؤالاً واحداً عن نفسي. كان ما تحدث عنه هو 'مئة هدف تم إنقاذها بواسطة كورماك مكلاجين' بلا توقف منذ ــ أوه لا، ها هو قادم)) تحركت هيرميون بسرعة لدرجة أنها بدت كما لو أنها اختفت، ثم اختبأت وراء ثلاث ساحرات ضخمات وهربت من المكان.

سأل مكلاجين بعد أن استطاع حشر نفسه بين الحضور:((هل رأيت هيرميون؟))
قال هاري((كلا، للأسف))، وذهب نحو لونا ليشاركها في محادثتها وقد نسي للحظة مع من كانت تتحدث.
قالت الأستاذ تريلاوني بصوت عميق مرتجف وهي تلاحظ هاري للمرة الأولى هذه الأمسية: ((هاري بوتر!)).
قال هاري بفتور:((آه، مرحباً)).
قالت الأستاذ تريلاوني في همس: ((يا فتاي العزيز! الإشاعات! القصص! 'المختار'! بالطبع لقد كنت على علم بهذا منذ زمن طويل،العلامات لم تكن جيدة، هاري لماذا لم تعد إلى التنبؤ؟ من بين جميع الأشخاص، أنها المادة الأكثر أهمية بالنسبة لك!)).
قال صوت عالٍ ثم ظهر سلوغهورن من بين الحضور: ((آه، سيبيل، كلنا يعتقد أن مواده هي الأهم))، وقد كان وجهه أحمر اللون، و كانت قبعته المخملية مائلة قليلاً وكان يحمل كأسا من الشراب في إحدى يديه وفطيرة لحم في يده الأخرى، وتابع وهو ينظر لهاري بعينين مشجعتين وحمراوين بعض الشيء:((لكنني لا أعتقد أنني رأيت موهوباً بالفطرة في الوصفات مثله!.إنه شيء موروث، تعلمين- مثل والدته! لقد علمت قليلين فقط بهذه المقدرة، وأستطيع أن أخبرك بذلك يا سيبيل- انظري هذا سناب-)).
ولشدة رعب هاري، لوح سلوغهورن بيده وبدا كأنه يجتذب سناب من العدم.
قال سلوغهورن وقد أصيب بنوبة فواق:((توقف عن التجول وتعال لتتحدث معنا يا سيفيروس!، كنت أتحدث عن موهبة هاري الفذة في الوصفات! وبالطبع، فإن بعض الفضل يعود إليك، فقد علمته لخمسة أعوام)).
محتجزاً بذراع سلوغهورن حول ذراعيه، نظر سناب إلى هاري بازدراء وقال بعينين ضيقتين:((هذا ظريف، لم أذكر أنني أحسست بأنني علمت بوتر شيئاً على الإطلاق)).
صرخ سلوغهورن:((حسناً، ربما كانت موهبة طبيعية، كان يجب أن ترى ما فعل في الحصة الأولى، وصفة الموت الحي- لم أر تلميذاً يقوم بأفضل مما فعله هاري ومنذ أول محاولة، لا أعتقد أنه حتى أنت يا سيفيروس)).
قال سناب وعيناه السوداويان تنظران نحو هاري الذي شعر بالقلق، فآخر ما كان يريده هو أن يبدأ سناب بالتحقيق حول سبب عبقريته المفاجئة في الوصفات:((حقاً؟)).
سأله سلوغهورن: ((أخبرني، ما هي المواد الأخرى التي تدرسها يا هاري؟))
((الدفاع ضد السحر الأسود، التحويل، التعاويذ، علم الأعشاب)).
قال سناب بسخرية: ((باختصار، جميع المواد اللازمة ليصبح مطاردا للسحر الأسود)).
قال هاري بتحد:((أجل، هذا ما أريد أن أصبح)).
قال سلوغهورن: ((وستصبح واحداً ممتازاً أيضاً!))
قالت لونا فجأة: ((لا أعتقد أنك يجب أن تصبح مطارداً للسحر الأسود يا هاري))، الكل نظر إليها ،تابعت:((مطاردي السحر الأسود هم أعضاء في مؤامرة روتفانج، اعتقدت أن الجميع يعلمون بذلك. إنهم يسعون إلى تحطيم وزارة السحر مستخدمين خليطاً من السحر الأسود والتهاب اللثة)).
أخرج هاري نصف ما شربه من الشراب من أنفه حين بدأ بالضحك، حقاً، لقد كان من المفيد إحضار لونا إلى الحفلة من أجل هذا. رفع هاري رأسه من قدحه وهو لا يزال يبتسم حينما رأى شيئاً رفع من بهجته أكثر، دراكو مالفوي وهو مسحوب من أذنه إليهم بواسطة فيلتش.
قال فيلتش وعيناه تلمعان بالفرح لأنه قبض على أحدهم:((أستاذ سلوغهورن، وجدت هذا الفتى يتجول في الممر بالأعلى، إنه يزعم أنه كان مدعواً لحفلتك لكنه تأخر. هل أعطيته دعوة؟)).
خلص مالفوي نفسه من قبضة فيلتش وقال ((حسناً، لم أكن مدعواً. كنت أخطط لاقتحام الحفلة، هل أنت سعيد الآن؟))
قال فيلتش بينما كان وجهه يظهر العكس تماماً:((كلا أنا لست سعيداً، أنت في مشكلة كبيرة يا ولد، ألم تسمع المدير وهو يقول أنه لا يجب أن تتجول ليلاً ما لم يكن لديك إذن. ها؟))
قال سلوغهورن:((اتركه يا أرجس، الأمر لا يهم، إنه عيد الميلاد، وهي ليست جريمة إن أراد الذهاب إلى حفلة. لهذه المرة فقط، سننسى العقوبة؛ يمكنك أن تبقى يا دراكو)).
تغير تعبير فيلتش إلى الخيبة كان متوقعاً، لكن هاري لم يستطع معرفة لماذا كان مالفوي حزينا تعسا؟ ولم كان سناب ينظر إلى مالفوي بغضب و لكن هل من الممكن أن يكون؟ خوف؟ ولكن قبل أن يستطيع هاري استيعاب ما يحصل، غادر فيلتش المكان وهو يغمغم بخفوت، ارتسمت ابتسامة على وجه مالفوي وبدأ بشكر سلوغهورن على كرمه، وعاد وجه سناب إلى الامتعاض.
قال سلوغهورن:((لا داعي للشكر، أنا لم أفعل شيئاً، وبالطبع، لقد كنت أعرف جدك)).
قال مالفوي بسرعة:((لقد كان يمتدحك دائماً يا سيدي، قال بأنك أفضل صانع وصفات عرفه)).
حدق هاري في مالفوي، لم يكن تصرفه هو ما يثير اهتمامه، لقد رآه يتملق سناب آلاف المرات. بل كان ما جذب انتباهه هو أن مالفوي بدا مريضاً حقاً، فهو لم يكن قد رأى مالفوي عن قرب منذ زمن طويل؛ كان هناك هالات سوداء تحت عينيه الآن ولون رمادي باهت في بشرته.
قال سناب فجأة:((أود أن أتحدث إليك يا دراكو)).

قال سلوغهورن: ((سيفيروس، لا تقس عليه كثيراًإنه عيد الميلاد-)).
قال سناب باقتضاب:((أنا رئيس منزله وأنا من يقرر إذا كنت سأقسو عليه أم لا،اتبعني يا دراكو)).
ثم غادرا، سناب يقود الطريق ويتبع مالفوي باستياء. وقف هاري للحظة ثم قال:((لونا، سأعود بعد قليل –أممـ الحمام)).
ردت لونا:((حسناً))، وظن هاري أنه سمعها تتحدث عن مؤامرة روتفانج مع الأستاذ تريلاوني التي أبدت اهتماماً كبيراً بها. كان من السهل عليه بعد مغادرة الحفلة أن يرتدي عباءة الإخفاء فقد كان الممر خالياً. لكن كان هناك صعوبة أكثر في معرفة مكان سناب ومالفوي. ركض هاري في الممر، و كان قع خطواته محجوباً بأصوات الموسيقى المنبعثة من مكتب سلوغهورن. ربما أخذ سناب مالفوي إلى مكتبه في الأقبية، أو ربما كان يرافقه لحجرة سليذرين العامة، كان هاري يلصق أذنه ويصغي للباب تلو الآخر أثناء سيره إلى أن سمع لفرحته الشديدة أصواتاً في آخر حجرة في الممر.
((...لا نستطيع تحمل الأخطاء يا دراكو، لأنه لو تم طردك-)).
((أنا لم أتدخل في ذلك، هل فهمت؟))
((أتمنى أنك تقول الحقيقة، لأنه كان عملاً متهوراً وغبياً. إنهم يشكون أنك متورط في ذلك)).
قال مالفوي غاضباً:((من الذي يشك بي؟ للمرة الأخيرة،أنا لم أفعل ذلك. بيل تلك ربما كانت تملك عدواً لا أحد يعلمه ـــ لا تنظر إلي بتلك الطريقة! أنا أعلم ما الذي تفعله، لكني لست غبياً، هذا لن ينفع، فباستطاعتي إيقافك)).
كان هناك فترة من صمت ثم قال سناب بخفوت:((آه، خالتك بيلاتريكس كانت تعلمك الأكلومينسي، ما هي الأفكار التي تخفيها عن سيدك يا دراكو؟))
((أنا لا أحاول إخفاء أي شيء عنه، أنا لا أريدك أنت أن تتدخل!))
حاول هاري أن ينصت أكثر من ذلك، ما الذي جعل مالفوي يكلم سناب بهذه الطريقة؟ سناب الذي كان يظهر له مالفوي الكثير من الاحترام حتى وإن كان ذلك تملقاً.
((إذاً لهذا كنت تتجنبي في هذا الفصل الدراسي، كنت خائفاً من تدخلي؟ أنت تعلم أنه لا أحد كان يجرؤ على عدم الذهاب إلى مكتبي عندما آمرهم بالحضور مراراً وتكراراً)).
قال مالفوي:((إذاً ضعني في الاحتجاز، أبلغ دمبلدور عني)).
كان هناك صمت آخر قاطعه سناب قائلاً ((أنت تعلم أنني لا أريد فعل أياً من ذلك)).
((إذاً توقف عن استدعائي إلى مكتبك!)).
قال سناب بصوت خافت لدرجة أن هاري ألصق أذنه بثقب المفتاح ليستطيع الاستماع ((استمع إلي، أنا أحاول مساعدتك، لقد وعدت أمك، لقد تعهدت لها بالعهد الذي لا يكسر، دراكوـ))
((يبدو أنه يجب أن تكسره إذاً، لأني لا أحتاج حمايتك! إنه عملي، لقد أعطاني إياه وأنا أقوم به. لدي خطة ناجحة، لكنها ستحتاج وقتاً أطول مما تصورته)).
((ما هي خطتك؟))
((هذا ليس من شأنك))
((إذا أخبرتني ما الذي تحاول عمله، ربما أستطيع مساعدتك)).
((لدي كل المساعدة التي أحتاجها، شكراً. أنا لست وحيداً)).
((لقد كنت وحيداً الليلة، تتجول في الممرات بدون مساعدة كان عملاً غبياً بالمرة. إنها أخطاء مبتدئين))
((كنت سأكون مع كراب وجويل لكنك وضعتهما في الاحتجاز)).
قال سناب لأن صوت مالفوي ارتفع للحظات:((أخفض صوتك، إذا أراد صديقيك كراب وجويل أن يتجاوزا امتحان الدفاع ضد السحر الأسود فعليهما أن يعملا بجد أكثر من ـ)).
قال مالفوي: ((وما المهم في ذلك؟ الدفاع ضد السحر الأسود! إنها كلها مزحة، تمثيل كأننا نحتج دفاعاً ضد السحر الأسود ـ)).
قال سناب:((إنه تمثيل ينجح في اللحظات الحرجة يا دراكو، أين كنت تظن أنني سأكون الآن إذا لم أكن أمثل طوال تلك السنوات؟ والآن استمع إلي! إنك تتصرف بحماقة وتهور. تتجول ليلاً لتتعرض لإلقاء القبض عليك. وإذا كنت تعتمد على كراب وجويل ـ)).
((إنهما ليسا الوحيدين! لدي أناس كثر غيرهما، أناس أفضل!))
((إذاً لم لا تثق بي وثم ـ)).
((أنا أعلم تماماً ما الذي تريده، إنك تريد أن تسرق مني مجدي!)).
كان هناك صمت قصير ثم قال سناب ببرود:((إنك تتحدث كطفل، أنا على علم تام بأن القبض على والدك وسجنه أثر عليك ولكن ـــ)).
بالكاد انتبه هاري لصوت خطوات مالفوي وهي تقترب من الباب ثم فتح الباب بقوة، مالفوي كان يجري باتجاه مكتب سلوغهورن المفتوح ثم حول الزاوية البعيدة وبعيداً عن الأنظار. بالكاد كان هاري يجرؤ على التنفس

وهو ينحني على الأرض عندما خرج سناب من الحجرة وعلى وجهه تعبير ممتعض كالعادة، بقى هاري على الأرض مختفياً تحت العباءة وعقله كانت تملؤه الأفكار المتسارعة.

***

الفصل السادس عشر: عيد ميلاد مُتجمد حقاً

قال رون : ((إذاً سناب كان يعرض عليه المساعدة، فعل ذلك حقاً؟))
فقال هاري : ((إذا سألتني هذا السؤال مرة أخرى فسأغرز هذه الأعشاب في ـــ)).
قال رون : ((أنا أتأكد وحسب!)).
كانا يقفان بمفردهما أمام المغسلة في مطبخ الجحر، يسحبان ما بدا و كأنه جبل من الأعشاب الضارة لتنظيفها للسيدة ويزلي ، و الثلج يتساقط على الأرض وراء النافذة أمامهما.
قال هاري:((أجل، سناب كان يعرض عليه المساعدة ، لقد قال أنه وعد والدة مالفوي بحمايته،وعمل القسم الذي لا يكسر أو شيء من هذا القبيل)).
قال رون يبدو مصدوما: ((العهد الذي لا يكسر؟ كلا، لا يمكنه هل أنت متأكد من ذلك؟))
سأل هاري : ((أجل أنا متأكد. لماذا؟ ما معنى ذلك؟)).
قال رون : ((حسناً، لا يمكنك نكث العهد الذي لا يكس)).
قال هاري : ((لقد حللت ذلك بنفسي، ماذا يحدث إذا نكثته؟))
قال رون ببساطة:((سوف تموت، حاول فريد وجورج أن يجعلاني أقوم ذلك عندما كنت في الخامسة من عمري.بالحقيقة كدت أقوم بذلك ، كنت أمسك بيد فريد عندما وجدنا أبي. لقد كان غاضباً جداً ، وهي المرة الأولى التي أرى فيها أبي غاضباً كأمي. فريد يقول أنه لم ينل عقاباً أقسى من ذلك اليوم)).
قال هاري : ((حسناً، فلنتجاوز عقاب فريد القاسي)).
قال فريد وهو يدخل المطبخ مع جورج:((عفواً؟ آه، جورج انظر إلى هذا؛ إنهم يستخدمون السكاكين، فليباركهم الله)).
قال رون:((سأصبح في السابعة عشرة بعد عدة شهور، وسأتمكن من استخدام السحر لفعل ذلك)).
قال فريد : ((لكن إلى ذلك الحين...)) وجلس على الكرسي واضعاً ساقه على الطاولة، وتابع:((سنستمتع بمشاهدتكما تقومان بالتنظيف، يا إلهي!!)).
قال رون وهو يعالج إصبعه المجروح:((لقد تعمدت جعلي أقوم بذلك! انتظرا فقط حتى أبلغ السابعة عشر)).
فقال فريد وهو يتثاءب: ((أنا متأكد أنك ستذهلنا بقواك الخارقة غير المتوقعة)).
قال جورج : ((وبالحديث عن الأشياء الخارقة غير المتوقعة، رونالد ما هذا الذي نسمعه من جيني عنك وعن فتاة تدعى- إلا إذا كانت مصادرنا خاطئة- لافندر براون؟))
تحول لون رون إلى الوردي لكنه لم يكن يبدو مستاءً حين التفت إلى الأعشاب الضارة مجدداً،وقال:((هذا ليس من شأنكما)).

قال فريد:((يا له من رد وقح، أنا حقاً لا أعلم ماذا تظن في ذلك، إن كل ما نريد معرفته هو كيف حدث ذلك؟))
فقال رون : ((ماذا تقصدان؟)).
قال فريد : ((هل أصيبت بحادث أو ما شابه؟))
قال رون : ((ماذا؟ ــ))
وقال فريد : ((حسناً، كيف حصل لها ضرر دماغي لهذه الدرجة؟ ــ انتبه!)) .
دخلت السيدة ويزلي المطبخ في الوقت الذي رمى فيه رون السكين على فريد الذي حولها إلى طائرة ورقية بحركة من عصاه.
قالت السيدة ويزلي بعصبية : ((رون! لا تدعني أراك ترمي السكاكين مرة أخرى!)) .
قال رون : ((لن أفعل)) ثم أضاف بخفوت عندما التفت ثانية للأعشاب : ((لن أدعك تريننني)) .
وقالت السيدة ويزلي : ((فريد، جورج، أنا آسفة يا عزيزيّ، لكن ريموس سيحضر إلينا الليلة. لهذا سيتوجب على بيل أن ينام معكما)).
قال جورج:((لا مشكلة)) .
وأكملت السيدة ويزلي:((إذاً، بما أن شارلي لن يحضر، هذا يترك رون وهاري في العلية، وإذا تشاركت فلور مع جيني ــ)).
غمغم فريد:((هذا سيجعل عيد الميلاد حافلاً لجيني)).
قالت السيدة ويزلي وهي تبدو مرهقة:((فإن الجميع سيكونون مرتاحين؛ حسناً على الأقل سينام الجميع على أسرة)).
قال فريد للسيدة ويزلي: ((إذاً بيرسي لن يرينا وجهه القبيح، أليس كذلك؟))
أسرعت بالإلتفات قبل أن تجيب:((كلا، إنه مشغول في الوزارة على ما أعتقد)).
قال فريد حالما غادرت السيدة ويزلي:((أو أنه أحقر شخص في العالم ،انه أحد هذين الأمرين. هيا بنا يا جورج، فلنذهب)).
قال رون:((ماذا تخططان أنتما؟هلاّ ساعدتمانا بهذه الأعشاب؟ حركة بسيطة بعصاكما وسنصبح نحن أيضاً أحراراً)).
قال فريد بجدية:((كلا، لا أعتقد أننا نستطيع فعل هذا، إنه عمل يبني الشخصية، كيفية تنظيف الأعشاب الضارة بدون سحر. هذا سيجعلك تقدّر كيف يعاني العامة والسكويب)).
قال جورج وهو يرمي الطائرة الورقية نحو رون:((وإذا أردت أن يساعدني أحدهم يا رون؛ فلن أرمي عليهم السكاكين لو كنت مكانك، هذه ملاحظة صغيرة لك. سنذهب إلى البلدة، هناك فتاة لطيفة تعمل في متجر الورق تعتقد أن حيلي بالبطاقات مذهلة،كالسحر الحقيقي)).
قال رون وهو يشاهد فريد وجورج من نافذة المطبخ: ((ما أغباهم، كان سيستغرق منهما عشر ثوان فقط وعندها كان بإمكاننا الذهاب أيضاً)) .
قال هاري : ((أنا لن أستطيع الذهاب ، لقد وعدت دمبلدور ألا أخرج من هنا خلال إقامتي)).
قال رون وهو يشدّ بضعاً من الأعشاب:((آه، أجل، هل ستخبر دمبلدور بما سمعته يدور بين مالفوي وسناب؟))
قال هاري: ((أجل، سأخبر كل من يستطيع المساعدة، ودمبلدور في أعلى القائمة. ربما سأتحدث مع والدك أيضاً)).
قال رون:((للأسف أنك لم تستطع سماع ما كان يخطط له مالفوي ــ)) .
قال هاري: ((هذا هو المغزى، لم أكن لأستطيع سماع ذلك، مالفوي كان يرفض إخبار سناب بذلك)) .
كان هناك صمت للحظة أو أخرى بينهما ، ثم قال رون:((بالطبع أنت تعلم ما سيقوله الجميع؟ أبي ودمبلدور والبقية؟ سيقولان أن سناب لم يكن يحاول مساعدة مالفوي حقاً، بل كان يحاول معرفة ما يخطط له مالفوي)).
قال هاري : ((إنهم لم يسمعونه ،لا أحد يتقن التمثيل ، ليس بهذه البراعة، ولا حتى سناب)).
فقال رون : ((أجل، أنا فقط أقول أن ــ)).
قال هاري مقضّب جبينه:((أنت تصدقني أليس كذلك؟))
قال رون بسرعة : ((بالطبع أنا أصدقك حقاً! و لكنهم جميعاً يعتقدون أن سناب في الجماعة أليس كذلك؟))
لم ينطق هاري بكلمه ، لقد طرأ عليه أن هذا سيكون الرد الأقوى على اتهامه؛ إنه يستطيع سماع هيرميون الآن وهي تقول: ((بالطبع يا هاري، سناب كان يحاول خداع مالفوي لمعرفة ما كان يخطط له)) .
ولكن كل هذا كان في خيال هاري ، فلم تسنح لهاري الفرصة لإخبار هيرميون بما سمعه ، كانت هيرميون قد اختفت من حفلة سلوغهورن قبل عودته إليها، أو هكذا أخبره مكلاجين، وكانت أيضاً قد ذهبت للنوم قبل عودة هاري للحجرة العامة. وبينما كان هو ورون يغادران إلى الجحر في الصباح الباكر، بالكاد استطاع هاري أن يتمنى لها عيداً سعيداً وأن يخبرها بأن لديه شيئاً مهماً عليه إخبارها به عندما يعود. ومع ذلك لم يكن متأكداً بأنها سمعته ، ذلك لأن رون ولافندر كانا يودعان بعضهما وداعاً خالياً من الكلمات خلفهما في ذات الوقت.

حتى ولو، هيرميون لن تستطيع إنكار حقيقة واحدة، مالفوي كان يخطط لشيء ما، وسناب يعلم بذلك. لهذا شعر هاري أنه من العدل أن يقول لها : ((لقد أخبرتك بذلك)) ، التي قالها لرون عدة مرات مسبقاً.
لم تسنح لهاري الفرصة ليتحدث مع السيد ويزلي الذي كان يعمل لساعات طويلة في الوزارة، إلا مساء عيد الميلاد. كان آل ويزلي وضيوفهم يجلسون في غرفة المعيشة ، التي زينتها جيني بسخاء حتى بدت كأن قنبلة من الورق انفجرت فيها، فريد وجورج و رون وهاري كانوا الوحيدين الذين يعلمون أن الملاك في قمة الشجرة هو في الحقيقة قزم الحديقة الذي عض فريد في ساقه وهو يحاول اقتلاع حبات الجزر لعيد الميلاد، كان القزم مصعوقاً ومطلياً باللون الذهبي، وألبسته جيني تنورة صغيرة وألصقت جناحين على ظهره.كان يحدق فيهم جميعاً من أعلى، كان أقبح ملاك رآه هاري، برأسه الأصلع الشبيه بالبطاطا وساقيه المشعرتين.
كان من المفترض أن يستمعوا لأغاني عيد الميلاد التي تغنيها سلستينا واربيك، مغنية السيدة ويزلي المفضلة، والتي كان صوتها ينبعث من مذياع خشبي كبير. فلورا التي كانت تعتقد أن سلستينا مملة للغاية، كانت تتحدث بصوت عالٍ بينما كانت السيدة ويزلي ترفع الصوت بعصاها وهي عابسة. تحت غطاء موسيقى صاخبة بعنوان ((مرجل مليء بالحب القوي الدافئ ((بدأ فريد وجورج مباراة من لعبة ((العضاض المتفجر((مع جيني.
ورون كان يرمق فلورا وبيل بنظرات جانبية، وكأنه يحاول التقاط بعض النصائح منهم.في ذلك الوقت، ريموس لوبين، الذي كان يبدو رث المظهر و أنحف أكثر من ذي قبل، كان جالساً بجانب المدفأة وهو يحدق في النيران، وكأنما لم يكن يستمع لصوت سلستينا وغناءها .
((آه تعال إلي وحرك مرجلي
وإذا قمت بذلك جيداً،
فسأطبخ لك بعض الحب القوي الساخن
ليبقيك دافئاً الليلة))
قالت السيدة ويزلي وهي تمسح عينيها:((لقد رقصنا على هذه الأغنية عندما كنا في الثامنة عشرة ، هل تتذكر ذلك يا آرثر؟))
قال السيد ويزلي الذي كان قد غفا وهو يقشر برتقالة في يده:((ماذا؟ ... آه، أجل..أغنية رائعة)) .
جلس السيد ويزلي ونظر نحو هاري الذي كان يجلس بجانبه ثم قال:((آسف بشأن ذلك)) . وهو يشير برأسه إلى المذياع واكمل : ((ستنتهي قريباً)) .
قال هاري بابتسامة : ((ليست مشكلة ، هل كنت مشغولاً في الوزارة؟))
قال السيد ويزلي وهو يبدوا متيقظاً فجأة:((جداً، لم أكن لأمانع لو كنا نحرز تقدماً. ولكن من الإعتقالات الثلاثة التي قمنا بها الشهرين الماضيين، لا أحد منهم كان آكل موت حقيقي .لا تخبر أحداً بذلك يا هاري)).
سأل هاري : ((هل لا زالوا يحتفظون بستان شنبايك؟))
قال السيد ويزلي:((أجل، بالرغم أن دمبلدور توسط لستان شخصياً لدى سكريمجيور.أقصد أن كل من استجوبوه اتفقوا أنه ليس بآكل موت كما هذه البرتقالة التي في يدي. لكن الرؤساء ذو المناصب العالية يريدون أن يبدوا كما لو أنهم حققوا تقدماً، فإن ((ثلاثة اعتقالات فاشلة((تبدوا أفضل من ((ثلاث اعتقالات فاشلة وإطلاق سراح أحدها((وطبعاً فكل هذا فائق السرية)).
قال هاري : ((لن أخبر أحداً بذلك)). وكان متردداً وهو يفكر بكيفية إخبار السيد ويزلي بما يحمله من أخبار، وبينما كان يفكر بدأت سلستينا بأغنية تدعى ((أنت تسحر قلبي))
وقال : ((سيد ويزلي، هل تتذكر ما أخبرتك به في المحطة يوم ذهابنا إلى المدرسة؟))
قال السيد ويزلي : ((لقد بحثت يا هاري ، لقد ذهبت وفتشت منزل مالفوي، لم يكن هناك أي شيء، صحيحاً أو مكسوراً، لا ينبغي أن يكون هناك)).
وقال هاري : ((أجل أنا أعلم، لقد قرأت ذلك في الصحيفة. حسناً، هناك شيء أكبر)).
وبدأ هاري بإخبار السيد ويزلي بما سمعه يدور بين سناب ومالفوي، وبينما كان هاري يتكلم، رأى رأس لوبين يتجه نحوهم، وهو يستمع لكل كلمة. وعندما انتهى هاري كان هناك صمت ما عدا صوت سلستينا المرتفع.
((آه يا قلبي المسكين، أين ذهب؟ لقد تركني من أجل تعويذة... ((
قال السيد ويزلي:((هل فكرت يا هاري أن سناب كان يـ ـــ)).
وقاطعه هاري : ((يتظاهر أنه يساعده حتى يستطيع معرفة ما يخطط له مالفوي؟، أجل، لقد توقعت أن تقول ذلك. ولكن كيف لنا أن نتأكد؟))
قال لوبين فجأة و كان قد حرك كرسيه ليواجه هاري والسيد ويزلي:((إنها ليست مهمتنا أن نعرف، إنه شأن دمبلدور. دمبلدور يثق بسيفيروس وهذا يجب أن يكفينا)) .
قال هاري: ((ولكن .... قلها فقط..قل فقط أن دمبلدور مخطئ بشأن سناب)) .
فقال لوبين:((لقد قالها الكثيرون مسبقاً. الأمر كله يرجع إلى إذا ما كنت تثق بحكم دمبلدور، وأنا أثق به لذا فأنا أثق بسيفيروس)).

قال هاري:((لكن دمبلدور قد يرتكب الأخطاء ، إنه يقول أنه يفعل ، وأنت ــ))، ونظر هاري نحو لوبين وتابع:((هل تطيق سناب، حقاً؟))
قال لوبين : ((أنا لا أحب أو أكره سيفيروس..)).
ثم أضاف، لأن هاري كان قد اتخذ تعبير سخرية:((أنا أعني ذلك حقاً، ربما لن نصبح أصدقاء أبداً؛ بعد كل الذي حصل بين جيمس وسيريس وسيفيروس، هناك الكثير من الحقد بينهم. لكن لن أنسى ما فعله لي سيفيروس عندما كنت أدرّس في هوجورتس. سيفيروس صنع لي وصفة الوولفسبين كل شهر، لقد صنعها بإتقان، حتى لا أضطر لمعاناة ما أمر به كل شهر)).
قال هاري غاضباً:((لكنه أخبر الجميع((بالخطأ((أنك كنت مستذئبا)).
استهجن لوبين وقال:((كانت الأخبار ستنتشر بطريقة أو بأخرى. كلانا يعلم أنه كان يريد وظيفتي، لكن كان يستطيع أن يسبب لي ضرراً أكبر لو تلاعب بالوصفة.لقد أبقاني صحيحاً، ولهذا أنا ممتن))
قال هاري:((ربما لم يكن يجرؤ على وضع شيء في وصفتك بوجود دمبلدور هناك ليراقبه!))
قال لوبين بابتسامه:((أنت مصمم على كرهه يا هاري! وأنا أتفهم ذلك. بكون جيمس والدك وسيرويس والدك الروحي، فقد ورثت الحكم المسبق على الناس. ولكن مهما يحدث، أخبر دمبلدور بما قلته لآرثر ولي، ولكن لا تتوقع منه أن يشاركك نفس وجهة النظر؛ ولا تتوقع أنه سيستغرب، ربما كانت أوامر دمبلدور هي التي جعلت سيفيروس يستجوب دراكو).
((و الآن وقد مزقت قلبي، أرجوك أعده إلي!((
أنهت سلستينا أغنيتها بنوتة طويلة وعالية، ثم انبعث تصفيق من المذياع انضمت إليه السيدة ويزلي بحماس.
سألت فلورا:((هل انتهت؟، الحمد لله ! لقد كان ذلك مريعاً ــ)).
قال السيد ويزلي بسرعة:((هلا تناولنا شيئاً ما قبل النوم؟ ما رأيكم بمخفوق البيض؟))
سأل هاري لوبين بينما ذهب السيد ويزلي لإحضار الشراب وجميع من حولهم بدءوا بالحديث:((ما الذي كنت تقوم به حالياً؟))
قال لوبين:((لقد كنت متخفياً ! كنت تحت الأرض، لهذا لم أستطع أن أرسل إليك الرسائل يا هاري؛ إرسال الرسائل كانت كأنها نوع من الاعتراف ــ)).
قال هاري : ((ما الذي تقصده؟))
قال لوبين : ((لقد كنت أعيش بين جماعتي، أشقائي)).
ثم أضاف رداً على نظرات هاري المبهمة:((المستذئبين، معظمهم كانوا إلى جانب فولدمورت، دمبلدور أراد جاسوساً وها أنا، جاهز للخدمة)).
كان يبدو متضايقاً قليلاً ، وبدا ذلك لأنه ابتسم بحرارة وأكمل:((أنا لا أتذمر، إنه عمل مهم، ومن يستطيع إنجازه أفضل مني؟ عموماً، كان من الصعب كسب ثقتهم، كان واضحاً بأنني كنت أعيش مع السحرة، بينما هم نبذوا العالم واتجهوا للعيش القذر، يسرقون - وربما يقتلون- من أجل لقمة العيش)).
قال هاري : ((وكيف أصبحوا مع فولدمورت؟))
قال لوبين : ((إنهم يعتقدون أنهم سيعيشون حياة أفضل تحت حكمه ، ومن الصعب الجدال مع جريباك)).
قال هاري : ((من هو جريباك؟))
قال لوبين : ((ألم تسمعه به؟ فنرير جريباك ربما يكون أكثر المستذئبين وحشية في هذا الزمن ً. إنه يعتبرها مهمته في الحياة أن يعض ويحول أكبر عدد ممكن من البشر، إنه يريد أن يجعل المستذئبين يفوقون السحرة في عددهم. فولدمورت وعده بغنيمة مقابل خدماته، إنه متخصص في الأطفال، يعضهم وهم صغار ثم يخطفهم من ذويهم ويربيهم على كره السحرة والبشر، وعده فولدمورت بإطلاقه على أبناء وبنات السحرة، وهذا وعد يعطي نتائج كثيرة)) . سكت لوبين ثم أكمل:((جريباك هو الذي عضني!)).
قال هاري مصدوماً : ((ماذا؟ هل تقصد.. عندما كنت صغيراً؟)) .
وقال لوبين : ((أجل. كان والدي قد أهانه. لم أكن أعرف شخصية الذي عضني، كنت أشعر بالشفقة عليه- أنه كان لم يستطع التفكير عندما يتحول- ولكن جريباك ليس هكذا؛ إنه يقترب من الضحية حين يكتمل القمر ليتأكد من أنه سيهاجمها.إنه يخطط لذلك مسبقاً، وهذا هو الشخص الذي يستخدمه فولدمورت ليقود المستذئبين.لا أعتقد أن تظاهري بالتصرف العقلاني سيفوز على مطالبة جريباك بالدماء، بأن نقتص من الأشخاص الطبيعيين)).
اعترض هاري وقال:((لكنك شخص طبيعي! ،أنت فقط لديك ... مشكلة!)).
انفجر لوبين بالضحك وقال:((أنت تذكرني كثيراً بجيمس، كان يدعوها ((مشكلة الفراء الصغيرة((عندما نكون مع الناس، كانوا جميعاً يعتقدون أن لدي أرنباً مشاغباً)).
أخذ لوبين كأساً من مخفوق البيض من السيد ويزلي وهو يبدو مبتهجاً قليلاً؛ لكن هاري شعر بالإثارة، هذا الذكر لوالده ذكره بشيء كان يتوق لسؤال لوبين عنه منذ مدة.
فقال هاري : ((هل سمعت بشخص يدعى الأمير خليط الدم؟))

قال لوبين : ((الأمير ماذا؟))
قال هاري وهو يراقبه:((خليط الدم)) .
قال لوبين:((ليس هناك أمراء في المجتمع السحرة، هل هذا هو اللقب الذي تود استعماله؟ اعتقد أن ((المختار((كان كافياً)).
قال هاري:((ليس لي دخل في هذا! ، الأمير خليط الدم، هو شخص كان يدرس في هوجورتس، لقد وجدت كتاب الوصفات القديم ذلك، كان قد كتب عدة تعاويذ، تعاويذ اخترعها هو. إحداها كانت *ليفيكوربوس*)).
قال لوبين : ((آه، تلك كانت تعويذة مشهورة في أيام دراستنا ، كانت هناك عدة أشهر في سنتي الخامسة لم تستطع أن تتحرك فيها لكونك معلقاً في الهواء من كاحلك)).
قال هاري : ((لقد استخدمها والدي ، رأيت ذلك في المفكرة السحرية، كان قد استخدمها على سناب)).
حاول هاري أن يبدو طبيعياً، كأنها جملة جاءت في سياق الحديث وليست لها أية أهمية؛ لكنه يكن متأكداً أنه قد أوصل المغزى؛ ابتسامة لوبين كانت متفهمة.
قال لوبين: ((أجل، لكنه لم يكن الوحيد إذا صح القول، لقد استخدمها العديد غيره، أنت تعلم التعويذات تذهب وتجيء)).
قال هاري:((لكنها تبدو أنها قد اخترعت بينما كنتم في المدرسة)) .
قال لوبين : ((ليس بالضرورة، التعويذات ينتهي وقتها تماماً كالأشياء الأخرى، و جيمس كان ذو دم نقي. وأنا أؤكد لك يا هاري،أنه لم يطلب منا أن نناديه بالأمير مطلقاً)).
ترك هاري الاعتراض وقال:((ولم يكن أنت، أو سيريس؟)) .
فقال لوبين : ((كلا)).
قال هاري وهو ينظر نحو النار:((آه ، لكنه كان قد ساعدني كثيراً في الوصفات، أنا أقصد الأمير)).
سأل لوبين : ((كم عمر الكتاب يا هاري؟)).
قال هاري : ((لا أعلم، لم أبحث فيه مطلقا)) .
قال لوبين : ((حسناً، ربما كان هذا سيعطيك فكرة عن الوقت الذي درس فيه الأمير في هوجورتس)).
بعد ذلك بقليل، بدأت فلورا بتقليد سلستينا وهي تغني ((مرجل مليء بالحب القوي الدافئ((والذي أضحك الجميع، وبنظرة حادة من السيدة ويزلي، أدركوا جميعاً أنه حان وقت النوم.
صعد هاري ورون إلى غرفة رون في العلية والتي وضع فيها سرير لهاري.
خلد رون للنوم بسرعة، ولكن هاري اتجه نحو صندوقه وأخرج نسخته من *تحضير الوصفات المتقدمة* وفتش فيها إلى أن وجد تاريخ النشر، والذي يرجع إلى خمسين سنة من اليوم، لم يدرس والده ولا أحد من أصدقاءه في هوجورتس في تلك السنة. شعر هاري بخيبة أمل ورمى الكتاب إلى صندوقه؛ استلقى هاري وهو يفكر بسناب، المستذنبين و الأمير خليط الدم. وأخيراً غط في نوم مرتبك مليء بظلال وأصوات أطفال يتألمون.
((لا بد أنها تمزح!)) .
استيقظ هاري من نومه ورأى جورباً تحت سريره منتفخ بالهدايا. لبس هاري نظارته ونظر حوله، النافذة كانت مغطاة تقريباً بالثلج ورون كان يجلس على سريره وهو يمسك بما بدا كأنه سلسلة ذهبية.
سأل هاري : ((ما هذا؟))
قال رون : ((إنها من عند لافندر، هل تعتقد حقاً أنني ــ)).
حدق هاري في رون وأطلق ضحكة عالية، كانت سلسلة ذهبية تتدلى من عنق رون وكتب على القلادة بحروف ذهبية: ((عزيزي))
قال هاري : ((جميل، أنيقة جداً عليك أن ترتديها أمام فريد وجورج)).
قال رون وهو يخبئ القلادة تحت وسادته:((إذا أخبرتهم ، فسوف ... سوف...)).
قال هاري : ((تتلعثم أمامي؟ ،هيا، هل تعتقد حقاً أنني سأخبرهم؟))
سأل رون الهواء وهو يبدو مصدوماً:((كيف ظننت أنني سأحب شيئاً كهذا؟))
قال هاري : ((حسناً تذكر، هل قلت لها يوماً ما أنك تحب أن تمشي مع الناس وأنت ترتدي كلمة ((عزيزي((حول رقبتك؟))
قال رون : ((حسناً، نحن لا نتكلم كثيراً ،معظم الوقت نمضيه ــ)).
قال هاري : ((بالتقبيل)).
قال رون : ((آه، أجل)) . وصمت لبرهة ثم تابع:((هل تخرج هيرميون حقاً مع مكلاجين؟)) .
أجاب هاري: ((لا أعلم، لقد كانا في حفلة سلوغهورن معاً، لكني لا أعتقد أن الأمر مضى على خير)).
بدا رون مبتهجاً قليلاً بعد هذه الكلمات وهو يفتح المزيد من الهدايا.
هدايا هاري تضمنت سترة في وسطها الكرة الذهبية، حاكتها السيدة ويزلي، صندوق كبير من خدع ويزلي السحرية من التوأم، وصندوق رطب قليلاً وتنبعث منه رائحة كريهة كتب عليه، ((إلى سيدي، من كريتشر))
حدق هاري بها قليلاً ثم قال :((هل تعتقد أنه من الآمن فتحها؟)) .

قال رون برغم أنه كان ينظر للطرد بريبة:((من المستحيل أن تكون شيئاً خطيراً، جميع بريدنا يتم تفتيشه من قبل الوزارة)).
قال هاري وهو ينخز الطرد بحرص:((لم أفكر بإعطاء كريتشر أية هدية. هل يعطي الناس أقزامهم هدايا في عيد الميلاد؟)).
قال رون:((هيرميون كانت لتفعل ، فلنفتحه قبل أن تشعر بالذنب)) .
بعد لحظات، أطلق هاري صرخة وقفز من سريره؛ كان الطرد يحتوي على يرقات.
قال رون وهو ينفجر بالضحك : ((جميل ، لطيف جداً!)).
قال هاري فأسكت رون تماماً:((أفضل إبقائهم على ارتداء تلك القلادة)).
الجميع كانوا يرتدون ستراتهم الجديدة في الصباح المقبل ما عدا فلورا - التي يبدو أن السيدة ويزلي لم ترد أن تضيع واحدة عليها- والسيدة ويزلي نفسها التي كانت ترتدي قبعة كحلية جديدة تلمع عليها ما بدت كأنها نجوم ماسية صغيرة وقلادة ذهبية خلابة.
قالت السيدة ويزلي:((فريد وجورج أهدياني إياها، أليست رائعة؟))
قال جورج وهو يلوح بيده:((لقد اكتشفنا أننا نقدرك أكثر من ذي قبل الآن وبينما أنت تغسلين جواربنا ، هل تريد بعض الجزر يا ريموس؟))
قالت جيني ببهجة:((هاري، هناك يرقة على شعرك)) وانحنت لتلتقطها، شعر هاري بقشعريرة لا علاقة لها باليرقة عندما فعلت جيني ذلك.
قالت فلورا وقد أصابتها رعشة خفيفة:((يا للفظاعة)).
قال رون : ((أجل، هذا فظيع،هل تودين بعض المرق يا فلورا؟))
في محاولته لتمرير المرق لفلورا، سكب رون قدر المرق، لوح بيل بعصاه وأعاد المرق للوعاء.
قالت فلور بعد أن قبلت بيل بامتنان : ((أنت أبله مثل تونكس تلك ، إنها دائماً تلقي بالأشياء –)).
قالت السيدة ويزلي وهي تضع الجزر بقوة غير مطلوبة وتحدق في فلورا بغضب:((لقد دعيت عزيزتي تونكس إلى منزلنا اليوم، ولكنها لم تأتي. هل تحدثت معها مؤخراً يا ريموس؟))
قال لوبين : ((كلا، أنا لم أكلم أحداً مؤخراً، ولكن تونكس لديها عائلتها لزيارتها، أليس كذلك؟))
قالت السيدة ويزلي : ((هممم، كنت أعتقد أنها تود قضاء عيد الميلاد بمفردها)).
أعطت السيدة ويزلي لوبين نظرة انزعاج، كأنها كانت غلطته أن بيل سيتزوج فلورا بدلاً من تونكس.ولكن هاري الذي كان يشاهد فلورا وهي تطعم بيل بشوكتها، أعتقد أنها كانت تحارب في معركة خاسرة.ومع ذلك كان قد تذكر شيئاً عن تونكس، ومن هو الأفضل في معرفة الباترونوس غير لوبين؟
قال هاري:((باترونوس تونكس قد تغير شكلها، سناب قال ذلك، لم أكن أعلم أن هذا يمكن أن يحدث، كيف يتغير شكل الباترونوس؟))
لوبين أخذ كل وقته في مضغ قطعة الدجاج ثم ابتلعها وأجاب:((أحياناً، هزة عاطفية..عدم استقرار الحالة النفسية)).
قال هاري، مصعوقاً بفكرة مفاجئة:((كان كبيراً..ولديه أربعة أرجل)). وأخفض صوته وقال:((هل من الممكن أن يكون – ؟))
قالت السيدة ويزلي فجأة وهي تنهض من كرسيها، يدها كانت على قلبها وهي تنظر من نافذة المطبخ : ((آرثر! .. آرثر- إنه بيرسي!)) .
قال السيد ويزلي بدهشة:((ماذا؟))
نظر السيد ويزلي نحو النافذة كما فعل الجميع، التفت جيني لترى بشكل أوضح. هناك، كان بيرسي ويزلي، كان يمشي في الحديقة ويتجه إلى باب المنزل، نظاراته كانت تلمع تحت ضوء الشمس؛ ولكنه لم يكن بمفرده.
قالت السيدة ويزلي:((آرثر إنه... إنه مع الوزير!)).
وكما قالت، رأى هاري الرجل الذي شاهده مسبقاً في المتنبئ اليومي وهو يتبع خطى بيرسي ويزلي وهويتعرج قليلاً، كان شعره الأشيب الشبيه بعرف الأسد يكسوه الثلج كمعطفه.
قبل أن يستطيع أحدهم التحرك، وقبل أن يفعل السيد والسيدة ويزلي شيئاً غير تبادل النظرات؛ فتح الباب الخلفي ودخل بيرسي. كان هناك صمت مؤلم للحظات قبل أن يقطعه بيرسي بقوله:((عيداً مجيداً يا أمي)).
قالت السيدة ويزلي وهي تعانقه:((آه، بيرسي)).
كان ريفوس سكريمجيور واقفاً عند الباب، متكئاً على عصاه ويبتسم وهو يراقب هذا المشهد المؤثر ، وقال عندما نظرت نحوه السيدة ويزلي وهي تمسح عينيها:((أرجو أن تعذرونا على تطفلنا ، لقد كنا في الجوار- نعمل بالطبع - ولم يقاوم بيرسي عدم المرور ورؤيتكم جميعاً)).
لكن بيرسي لم يبد عليه أي شوق أو حنين، كما كان ينظر بوجه خال من التعابير إلى وجوه الجميع. السيد ويزلي، فريد وجورج كانوا يراقبونه بتعابير متحجرة.

قالت السيدة ويزلي وهي تعدل قبعتها : ((أرجوك تفضل سيدي الوزير ، تناول بعض الحجاج أو بعض الدلوى- آه أقصد..)).
قال سكريمجيور:((كلا، كلا يا عزيزتي مولي - و حزر هاري أنه قد عرف اسمها مسبقاً من بيرسي - لا أريد أن أتطفل عليكم، لم أكن لأدخل هنا لو لم يكن بيرسي قد أصر على ذلك)).
قالت السيدة ويزلي وهي تقبله:((آه بيرس)) .
قال سكريمجيور:((لدينا بضع دقائق فقط، لهذا سأتمشى في الجوار بينما تأخذون راحتكم معاً. كلا، أنا لا أريد التدخل. من الذي يود أن يريني حديقتكم الساحرة؟ آه، هذا الشاب قد انتهى من طعامه، هلا رافقتني؟)).
الجو المحيط بالمائدة تغير كلياً، لم يجد أحدهم عدم معرفة سكريمجيور باسم هاري منطقية، كما لم يجدوا الأمر طبيعياً أنه اختار هاري ليرافقه عندما فلورا، جيني وجورج كانوا قد أنهوا طعامهم هم أيضاً.
قال هاري قاطعاً السكون:((آه، حسناً)).
هاري لم يكن مغفلاً، أنه يدرك تماماً أن مرورهم بالمنزل ورغبة سكريمجيور بالمشي لم تكن إلا طريقة للتحدث معه.
قال هاري للوبين:((سأكون بخير))،الذي كان على وشك النهوض من مقعده، كما وجهها للسيد ويزلي الذي فتح فمه للكلام.
قال سكريمجيور وهو يفسح مجالاً ليستطيع هاري الخروج:((رائع!، إذاً سنتمشى قليلاً ثم نغادر أنا وبيرسي،هيا خذوا راحتكم جميعاً)).
هاري ذهب في الممر المؤدي لحديقة آل ويزلي، وسكريمجيور كان يعرج بجانبه، هاري يعلم أن سكريمجيور كان رئيس مكتب مطاري السحر الأسود، كان يبدو قوياً وكأن المعارك صقلته؛ مختلف تماماً عن فودج ببنيته الضعيفة وقبعته السخيفة.
قال سكريمجيور بعد أن توقف:((المكان ساحر ... ساحر!)).
لم ينطق هاري بكلمه واحده ، كان يعلم أن سكريمجيور يراقبه.
قال سكريمجيور:((لقد كنت أريد لقاءك منذ زمن بعيد .. هل كنت تعلم ذلك؟))
قال هاري بصدق:((كلا)).
قال سكريمجيور:((آه أجل، منذ زمن بعيد. لكن دمبلدور كان يحميك بشده، هذا طبيعي، بالطبع، بعد كل ما مررت به، خصوصاً ما قد حدث في الوزارة)).
انتظر أن يتكلم هاري لكن هاري لم يفعل، لذا أكمل:((لقد كنت أبحث عن فرصة للقياك منذ أن توليت المنصب، لكن دمبلدور- وتصرفه مقبول- منعني من ذلك)).
بقى هاري صامتاً، ينتظر.
قال سكريمجيور : ((الإشاعات قد انتشرت، نحن بالطبع نعلم أن كل هذه القصص محرفه، كل هذه الهمسات عن النبوءة...عن كونك المختار)).
أعتقد هاري أنهم اقتربوا من الموضوع الذي جاء من أجله سكريمجيور.
وأكمل سكريمجيور:((أعتقد أن دمبلدور ناقش هذه المسألة معك، أليس كذلك؟)) . صمت هاري، وكان متردداً عما إذا كان عليه أن يكذب أو لا. ونظر هاري إلى آثار أقدام الأقزام فوق الثلج، نحو المكان الذي اصطاد فيه فريد القزم الذي يرتدي التنورة وهو الآن فوق شجرة الميلاد. أخيراً، قرر أن يقول الحقيقة..أو بعضاً منها.
وقال : ((أجل، لقد ناقشناه)).
قال سكريمجيور : ((قمتما بذلك؟ وماذا قاله لك دمبلدور يا هاري؟))،هاري يستطيع رؤيته من طرف عينه وهو يراقبه، لذا تظاهر هاري بالتحديق في أحد الأقزام الذي أخرج رأسه من حفرته.
قال هاري وهو يحاول أن يبدو طبيعياً:((آسف، هذا بيني وبينه)).
وكذا حاول سكريمجيور وهو يقول:((بالطبع لا، كان هذا سؤالاً عن ثقتك، لا أريدك أن تكشف أسراركما وعلى كل حال، هل يهم إذا ما كنت المختار حقاً أو لا؟)).
تأمل هاري في الجملة لوهلة ثم أجاب : ((لا أعلم ما الذي تقصده يا سيدي)).
قال سكريمجيور بضحكه:((بالطبع، بالنسبة إليك فإن الأمر يهمك كثيراً ، لكن مع كون المجتمع السحري في هذه الفوضى، هذا كله ملاحظ أليس كذلك؟ الناس يصدقون ما هو مهم فحسب)).
لم يتفوه هاري بأية كلمة، كان قد بدأ يفهم قليلاً ماذا كانوا سيصلون إليه، ولكنه لم يكن ليساعد سكريمجيور في ذلك.أحد أقزام الحديقة كان يحفر تحت إحدى الأشجار بحثاً عن الدود، وهاري كان يراقبه.
قال سكريمجيور بدون أن يريد معرفة الجواب : ((الناس يعتقدون أنك ((المختار((، كما تعلم ، إنهم يظنون أنك بطل، وأنت بالطبع كذلك، مختاراً كنت أم لا! كم من مرة قد واجهت الذي يجب ألا نذكر اسمه، أنت تعلم ما أعنيه،ما أقصده هو أنك شعاع الأمل للكثيرين يا هاري. مجرد التفكير في أن هناك شخص مقدر له أن يدمر الذي يجب ألا نذكر اسمه، في الواقع إنه يرفع معنويات الناس. وأنا أحس أنك متى فهمت ذلك، فإنه يجب عليك أن ترفع معنويات مجتمع السحرة، وأن تساند الوزارة لعمل ذلك)).

استطاع القزم الآن أن يصطاد الديدان وهو يحاول جاهداً العودة إلى جحره في الأرض المتجمدة، هاري كان صامتاً طوال الوقت الذي تحدث فيه سكريمجيور، ولاحظ الأخير ذلك لأنه نظر من القزم نحو هاري ثم قال:((إنه مخلوق ظريف أليس كذلك؟ لكن ما قولك يا هاري؟)).
قال هاري ببطء:((أنا لا أفهم تماماً ما تعنيه ، مساندة الوزارة، كيف يكون ذلك؟))
قال سكريمجيور:((آه، لا شيء كبير، أنا أؤكد لك، لو رآك الناس تتردد على الوزارة من حين لآخر، فإن هذا سيكون شيئاً عظيماً. وبينما أنت تقوم بذلك، يمكنك الحديث مع غاواين روبرادز، رئيس مكتب مطاردى السحر الأسود من بعدي، أخبرتني دولوريس أمبريدج أنك تريد أن تصبح مطارد للسحر الأسود عندما تتخرج. بالطبع، سيدبر هذا بسهولة تامة)).
شعر هاري بالغضب يغلي بداخله، إذاً دولوريس أمبريدج لازالت تعمل في الوزارة؟
قال هاري كما لو أنه يحاول أن يوضح بعض الأشياء:((إذاً عموماً ، أنت تريدني أن أبدو كما لو أنني أعمل في الوزارة؟))
قال سكريمجيور وهو سعيد لأن هاري فهم ما يقصده:((هذا سيشجع مجتمع السحرة كثيراً! كما تعلم أنت 'المختار' هذا الأمر برمته من أجل منح الأمل للسحرة، الشعور بأن أشياء مثيرة تحدث)).
قال هاري وهو يحاول أن يبقي صوته ودوداً:((ولكن لو ترددت على الوزارة من وقت لآخر، أليس ذلك يعني أنني أوافق على ما تقوم به الوزارة؟))
قال سكريمجيور بعبوس بسيط :((حسناً ، هذا بعض ما نود أن يحصل)).
قال هاري : ((كلا، هذا لا ينفع ، كما تعلم، أنا لا أوافق الوزارة في كل شيء. كحبس ستان شنبايك مثلاً)).
سكريمجيور لم ينطق بشيء لوهلة ولكن تعبيره أصبح قاسيا ،و قال سكريمجيور:((أنا لم أتوقع منك أن تفهم ذلك))، لكنه لم يكن بارعاً في إخفاء غضبه كهاري ،واكمل :((إنها أوقات عصيبة، والكثير من القرارات يجب أن تنفذ. أنت مجرد فتى في السادسة عشرة)).
قال هاري:((دمبلدور ليس في السادسة عشرة، وهو لا يوافق على حبس ستان هو الآخر ، إنكم تجعلون من ستان كبش فداء، بالطبع كما تريدونني لتحسين صورتكم)).
نظر الاثنان في عيني بعضهما لوقت طويل ثم قال سكريمجيور، بدون أي أثر للعطف في صوته:((إذاً أنت تريد أن تكون كبطلك دمبلدور، أن تخرج نفسك من دائرة الوزارة؟))
قال هاري : ((لا أريد أن أستعمل)).
قال سكريمجيور : ((بعض الناس يرون أنها وظيفتك أن تستعمل من قبل الوزارة)).
قال هاري وغضبه يتزايد:((وبعض الناس يرون أنها وظيفتك أن تتحقق ما إذا كان الناس آكلة موت قبل أن تزج بهم في السجن، أن تفعل كما فعل بارتي كروتش!. أنتم لا تقومون بذلك بشكل صحيح أبداً، إما أن نحصل على فودج الذي يتظاهر بأنه سعيد رغم أن الناس يقتلون أمامه، أو أن نحصل عليك أنت الذي تزج الناس في السجن وتتظاهر بأن ((المختار((يعمل معكم!)).
قال سكريمجيور:((إذاً أنت لست المختار؟))
قال هاري بضحكة مرّة:((ظننت أنك قلت أن هذا لا يهم ، لا يهم بالنسبة إليك على الأقل)).
قال سكريمجيور بسرعة:((لم يكن يتوجب علي أن أقول ذلك ، ذلك كان وقحاً)).
قال هاري : (((كلا، لقد كان ذلك صريحاً، واحد من الأشياء القليلة الصريحة التي قلتها لي. أنت لا تهتم إذا عشت أم لا، ما يهمك هو أن أساعدك في إقناع الناس بأنك تخوض حرباً رابحة ضد فولدمورت. أنا لم أنس أيها الوزير)).
رفع هاري يده اليمنى، كانت الندبات واضحة فوق يده الباردة، الندبات التي أرغمته أمبريدج على كتابتها بنفسه:((يجب أنا لا أقول الكذب)) .
وقال:((لا أذكر أنك كنت إلى جانبي العام الماضي عندما أخبرتكم أن فولدمورت قد عاد، لم ترد الوزارة أن نكون أصدقاء في العام الماضي)).
دار بينهما صمت متجمد كالأرض التي تحت أقدامها، وامامهما القزم الذي كان يأكل الدود الذي اصطاده بسعادة.
قال سكريمجيور بقسوة:((ما الذي يخطط له دمبلدور؟ ، إلى أين يذهب عندما يكون غائباً عن المدرسة؟))
قال هاري : ((لا أعلم)).
قال سكريمجيور : ((ولم تكن لتخبرني حتى لو كنت تعلم، أليس كذلك؟))
قال هاري : ((كلا، لن أفعل ذلك)).
قال سكريمجيور:((إذاً يجب علي الحصول على المعلومات بطريقة أخرى)).
قال هاري : ((حاول ذلك، وحظاً طيباً. رغم أنك تبدو أذكى من فودج، إذاً يجب عليك أن تتعلم من أخطاءه؛ حاول فودج التدخل في شؤون هوجورتس.وكما تلاحظ، فإنه ليس وزير السحر الآن بينما دمبلدور لا يزال رئيس المدرسة. كنت لأترك دمبلدور لو كنت مكانك)).

وكان هناك صمت طويل.
قال سكريمجيور: ((حسناً، من الواضح أنه قام بعمل رائع عليك، رجل دمبلدور المخلص من البداية إلى النهاية أليس كذلك يا بوتر؟))
قال هاري : ((أجل أنا كذلك،و أنا سعيد لأننا وضحنا ذلك)).
وأدار هاري ظهره من الوزير ثم عاد إلى داخل الجحر.
***

الفصل السابع عشر: ذكرى سلوغهورنية

مساء ذلك اليوم، بعد عدة أيام من بدء السنة الجديدة، وقف هاري و رون وجيني أمام موقد النار استعداداً للعودة لهوجورتس. فقد تدبرت وزارة السحر مسبقا طريق العودة مع شبكة الطيران لإعادة طلبة المدرسة في سرعة وأمان. لم يكن هناك إلا السيدة ويزلي لتوديعهم مع انشغال السيد ويزلي وفريد وجورج وبيل وفلورا بالعمل.
انخرطت السيدة ويزلي بالبكاء في لحظة الوداع.و قد كان إيقافها عن البكاء صعبا بالآونة الأخيرة، فقد كانت تبكي بشكل متواصل منذ رحيل بيرسي من البيت في يوم عيد الميلاد بنظارته الملوثة بالجزر الأبيض المهروس.(الطبق الذي امتدحه فريد وجورج وجيني مطولاً).
قالت جيني وهي تربت على ظهر أمها التي تنتحب: ((لا تبك يا أمي، لا بأس))
قال رون وهو يسمح لوالدته بأن تطبع على خده قبلة: ((أجل، لا تقلقي علينا، وأما عن بيرسي فهو ناكر للجميل، رحيله ليست بالخسارة الكبيرة)).
ازداد بكاء السيدة ويزلي وهي تحتضن هاري مودعة:((عدني أن تعتني بنفسك، ولا توقع نفسك بالمشاكل)).
قال هاري: ((أنا أفعل ذلك دائما سيدة ويزلي، أنت تعرفين أنني أحب الحياة الهادئة)).
أطلقت السيدة ويزلي ضحكة خافتة:((إذن أحسنوا التصرف، جميعكم)).
خطى هاري داخل النيران الزمردية صارخاً:((هوجورتس)) ألقى هاري نظرة خاطفة على مطبخ آل ويزلي ووجه السيدة ويزلي الدامع قبل أن تغمره ألسنة اللهب. رأى لمحات سريعة لغرف السحرة الأخرى التي اختفت قبل أن يميزها وهو ينزلق بسرعة. بعدها تباطأت السرعة، و أخيراً حط في مدفئة مكتب الأستاذة ماكجونجال التي بالكاد لمحته من خلف الأوراق المتراكمة على مكتبها وهو يخطو خارجا من الموقد:((مساء الخير بوتر، حاول ألا تنتسخ السجادة بالكثير من الرماد)).
((حسنا يا أستاذة)).

عدل هاري نظارته وسوى شعره مع ظهور رون في الموقد، ومع وصول جيني غادر الثلاثة مكتب ماكجونجال متجهين إلى برج جريفندور. نظر هاري من نوافذ الممر المطلة على الخارج، كانت الشمس تنحدر خلف الأراضي المفروشة بالثلج الأبيض، ثلج كثير أكثر من الذي كان موجودا في حديقة الحجر.
وقد كان بإمكانه رؤية هاجريد وهو يطعم باك بيك أمام حجرته من بعيد.
قال رون بثقة:((بابلز))، عندما وصلوا للوحة السيدة البدينة، التي كانت تبدو شاحبة أكثر من المعتاد والتي أجفلت لسماع صوته العالي.
قالت : ((كلا))
قال رون : ((ما الذي تعنينه بكلا؟))
قالت: ((توجد كلمة سر جديدة، ومن فضلك توقف عن الصراخ)).
((ولكننا قد عدنا للتو، كيف يكون بامكاننا ـــ)).
قالت هيرميون التي كانت تسرع باتجاههم محمرة الوجه وهي تلبس عباءتها وقبعتها وقفازها: ((هاري، جيني)).
قالت بنفسها المتقطع:((عدت منذ ساعتين، لقد كنت بالخارج أزور هاجريد و باكبـ اعني ويذروينجس، هل أمضيتم وقتا ممتعا في عيد الميلاد؟))
قال رون في الحال: ((أجل، مليئا بالأحداث، روفيوس سكريم ـــ))
قالت هيرميون التي لم تنظر إلى رون وكأنها لم تسمعه ((لدي شيء لأجلك يا هاري ، آه نعم..كلمة السر آبستينز)).
قالت السيدة البدينة بصوتها الواهن: ((بالضبط)) وتحركت للأمام لتكشف عن فتحة الحائط.
تسائل هاري: ((ماذا بها؟))
((بالغت بتدليل نفسها بالعيد على ما يبدو فقد ضلت طريقها هي وصديقتها فيوليت في لوحة الرهبان السكارى))
قالت هيرميون وهي تنظر في الحجرة العامة المزدحمة: ((على أية حال...))
بحثت هيرميون في جيبها قليلا ثم أخرجت لفيفة من الورق عليها كتابة بخط دمبلدور.
قال هاري وهو يفتحها: ((رائع))، ليجد أن موعده القادم مع دمبلدور سيكون بالليلة القادمة،وتابع: ((لدي الكثير لأخبره وأخبرك، لنجلس)).
ولكن بتلك اللحظة دوَت صرخة حادة: ((وون وون)) وظهرت لافندر براون من لا شيء مندفعة بعنف ناحية رون.سُمعت ضحكات نصف مكبوته من الحضور وأطلقت هيرميون ضحكة رنانة ثم قالت:((توجد طاولة هنا، أتأتين جيني؟))
((لا، شكرا..سأقابل دين..))
لم يستطع هاري منع نفسه من ملاحظة أن جيني قالتها برتابة.
قاد هاري هيرميون إلى الطاولة الخالية تاركين رون ولافندر معاً.
سأل هاري:((حسنا، كيف كان عيد الميلاد؟))
قالت وهي تهز كتفيها: ((جيد، وكيف كان في بيت (وون وون)؟))
((سأجيبك، لكن اسمعي هيرميون هل بامكانك ـــ))
قالت بسرعة:((لا..لا يمكنني، لذا لا تطلب مني ذلك)).
((اعتقدت ان بامكانك، ربما بعد العيد)).
((لا، لم أغير رأيي هاري، إذن ما الأخبار المهمة التي أردت إطلاعي عليها)).
بدت شديدة الحنق، فتخلى هاري عن مناقشة أمر رون معها وحكى لها كل ما استرق السمع إليه من الحديث الذي دار بين مالفوي وسناب.
فكرت هيرميون قليلا ثم قالت: ((ألا تعتقد ـــ ؟))
((أنه كان يدعي عرض المساعدة ليخدع مالفوي ويخبره بما يدبره؟))
قالت هيرميون : ((حسنا، نعم)).
قال هاري على مضض:((والد رون و لوبين يعتقدان ذلك أيضاً، ولكن هذا يثبت ان مالفوي يدبر شيئا بالتأكيد، لا يمكنك إنكار هذا)).
قالت ببطء: ((لا، لا أستطيع ذلك)).
((وهو ينفذ أوامر فولدمورت، تماما كما أخبرتك))
((هل ذكر أي منهما اسم فولدمورت؟))
قطب هاري جبينه وهو يحاول التذكر:((لست متأكدا.. ولكني متأكد أن سناب قال((سيدك))، ومن عسى ((سيده)) يكون غير فولدمورت)).
قالت هيرميون وهي تعض شفتيها : ((لا أدري، قد يكون والده!))
لم تكن هيرميون منتبهة وهي غارقة بتفكيرها، حتى أنها لم تلاحظ رون و لافندر معاً:((كيف حال لوبين؟))

قال هاري: ((ليس بأحسن حال))، ثم حكى لها عن مهمته مع المستنذبين والصعاب التي كان بمواجهتها.
- ((هل سمعت عن فنرير جريباك هذا؟))
قالت هيرميون بحيرة :((((نعم سمعت، وأنت أيضاً سمعت عنه هاري!))
((متى؟ في تاريخ السحر، تعلمين أنني لا أصغي ــ)).
((لا، ليس في تاريخ السحر، بل هدد مالفوي بورجن به، عندما كنا في حارة نوكتيرن ألا تذكر؟ أخبره مالفوي أن جريباك صديق قديم للعائلة وأنه سوف يتفحص مدى تقدم بورجين كل فترة)).
حدق هاري بها ثم قال:((لقد نسيت، ولكن هذا يثبت أن مالفوي هو آكل للموتى، وإلا فكيف يكون على اتصال مع جريباك وكيف يملي عليه ما يفعله)).
قالت هيرميون: ((هذا مثير للشك، إلا إذا ــ)).
قال هاري ساخطاً:((بالله عليك، لا يمكنك الإنكار هذه المرة)).
((حسناً. يوجد احتمال بأنه مجرد تهديد أجوف)).
قال هاري وهو يهز رأسه:((أنت غير معقولة، فعلاً)).
((سنرى من يكون على حق هيرميون، ستندمين على عدم تصديقك لي. مثل الوزارة،ونعم تجادلت مع ريفوس سكريمجيور أيضاً)).
ومضى ذلك المساء بسلام وهما يمتهنان وزير السحر. هيرميون مثل رون تماماً، لا تعرف كيف تجرؤ الوزارة على طلب المساعدة من هاري بعد كل ما واجهه بسببهم العام الماضي.
بدأ الفصل الدراسي الجديد بالصباح التالي بمفاجئة سارَة لطلاب السنة السادسة، فقد علقت لافتة كبيرة على لوحة الأخبار بالحجرة العامة:

دروس الانتقال الآني

إن كنت في السابعة عشرة من عمرك، أو كنت ستبلغها قبل الحادي و الثلاثين من أغسطس القادم، فأنت مؤهل للانضمام لدورة تعليم الانتقال الآني لمدة اثني عشر أسبوعا مع مدرب مُعين من وزارة السحر. يرجى التسجيل هنا لمن يرغب بالانضمام.
التكلفة:12 جاليون.

انضم هاري ورون للجمع المتدافع أمام اللافتة. يأخذون الدور بالتسجيل في الدورة. كان رون على وشك إخراج ريشته لتسجيل اسمه بعد هيرميون مباشره، حين وضعت لافندر يديها على عينيه وهي تقول:((خمن من أنا ؟، وون وون))
استدار هاري ليرى هيرميون التي مضت دون ان تلتفت وراءها ولحق بها مسرعا حتى لا يبقى مع رون ولافندر. وعلى غير العادة، لحق بهما رون أيضا بعد أن خرجا من فتحة اللوحة بأذنيه المحمرتين وملامحه الساخطة. وبهدوء، أسرعت هيرميون الخطى لتمشي بقرب نيفيل.
قال رون بهدوء حتى لا يذكر هاري ما حصل منذ قليل:((إذن سنتعلم الانتقال الآني، سيكون الأمر مضحكاً))
قال هاري:((لا أعلم، قد يكون من الأفضل أن تقوم به بنفسك، لم استمتع كثيرا به عندما أخذني دمبلدور بجولة)).
قال رون وهو يبدو قلقاً:((نسيت أنك قد قمت بذلك سابقاً. يجدر بي النجاح من أول اختبار، فريد وجورج نجحا باختبارهما الأول)).
- ((تشارلي فشل أليس كذلك؟))
- ((نعم ولكن تشارلي كان أكبر مني في الحجم، ولذلك لم يتحدث جورج و فريد عن ذلك كثيراً، ليس أمامه خاصه)).
- ((متى سيكون بامكاننا القيام بالاختبار الفعلي؟))
- ((قريباً، حالما نبلغ السابعة عشرة. سأبلغها في مارس القادم)).
- ((أجل ولكن لن يكون بامكانك القيام بذلك هنا، ليس في القلعة)).
- ((ليس ذلك مهما،سيعرف الجميع أنه بإمكاني القيام بذلك إن أردت))
لم يكن رون المتحمس الوحيد للانتقال الأني ، كان هناك الكثير من الحديث عن الحدث القادم والعديد من التجهيزات للدروس.
((كم من الرائع أن نكون قادرين على..)) و أطلق شيموس فرقعة من أصابعه ليشير إلى الاختفاء السريع.
ثم تابع:((قريبي فيرجوس يقوم بذلك لإزعاجي، فلينتظر حتى أقوم بذلك أمامه، لن يحظى بأي لحظة هدوء أبداً)).
ونظراً لسعادته بفكرة الدروس المأمولة، ضرب بعصاه بحماس زائد وبدلا من ان يظهر ماء الينابيع الصافي والذي كان موضوع درس التعاويذ لذلك اليوم، انبثق ماء كما لو كان ينبثق من خرطوم وارتد من السقف إلى رأس الأستاذ فليتويك.

قال رون لشيموس الذي احمر خجلا مما فعله: ((قام هاري بذلك مسبقا)).
جفف الأستاذ فليتويك نفسه بحركة من عصاه، قال شيموس بصوت منخفض: ((أنا ساحر، ولست قرد بابون يلوح بعصا)).
((اصطحبه دم – أه أحد الأشخاص، عندما قام بالانتقال الأني)).
همس شيموس: ((واو))، وقام هو ودين ونيفيل بالاقتراب ليسمعا أكثر عن شعور هاري عندما قام بالانتقال الآني.
ولبقية ذلك اليوم كان هاري محاصرا بمطالب طلاب السنة السادسة لوصف إحساس الانتقال الآني. بدا القلق على الجميع عندما اخبرهم كيف كان ذلك مزعجا. ومع ذلك ظل يجيب أسألتهم المفصلة حتى العاشرة عندها اضطر لادعاء أن عليه إعادة كتاب للمكتبة حتى يستطيع اللحاق بموعده مع دمبلدور.
كانت مصابيح مكتب دمبلدور مضاءة، ولوحات رؤساء هوجورتس السابقين تغط في سبات عميق. والمفكرة السحرية على سطح المكتب بين يدي دمبلدور مجدداً. اليد اليمنى سوداء محترقة كما كانت دائما ولم يبد أنها عولجت على الإطلاق وللمرة الألف تسائل هاري عن سبب هذه الإصابة البالغة، ذكر دمبلدور مسبقاً أن هاري سيعرف سببها لاحقاً، وكان هناك موضوع آخر أراد مناقشته ولكن قبل أن يقول هاري أي شيء عن سناب ودراكو قال دمبلدور.
((سمعت أنك قابلت وزير السحر يوم عيد الميلاد)).
قال هاري: ((نعم فعلت، وهو ليس راضيا تماماً عني)).
زفر دمبلدور:((لا، كما أنه ليس راضيا عني أنا أيضاً.يجب علينا ألا نغرق في أحزاننا يا هاري.علينا أن نكمل الكفاح)).
عبس هاري..
- ((أرادني أن أخبر مجتمع السحرة أن الوزارة تقوم بعمل رائع))
ابتسم دمبلدور: ((في الحقيقة لقد كانت هذه فكرة فودج، كما تعلم، ففي آخر أيامه في الوزارة، عندما كان يحاول جاهداً التمسك بمنصبه. فكر بمقابلتك آملا بإقناعك بدعم الوزارة)).
قال هاري بغضب: ((بعد كل ما فعله فودج في العام الماضي؟ بعد أمبريدج!))
((أخبرت كورنيليوس ان لا فائدة ترجى من ذلك، ولكن هذه الفكرة لم تمت بعد تركه للوزارة. وبعد ساعات من تعيين سكريمجيور قابلني وطالبني بترتيب مقابلة بينك وبينه)).
قال هاري دون تفكير: ((إذن هذا سبب خلافكما، نشر هذا في المتنبئ اليومي)).
قال دمبلدور: ((على المتنبئ نشر الحقيقة أحياناً. نعم، كان هذا سبب خلافنا. وعلى ما يبدو وجد سكريمجوير طريقة لمحاصرتك))
- ((قال لي أني رجل دمبلدور مهما كان)).
- ((ما أسوأ هذا!)).
- ((أخبرته أنني كذلك فعلاً)).
فتح دمبلدور فاه ليتحدث ثم أغلقه ثانية. بدأ فاوكس ، طائر العنقاء بالغناء الخافت خلف هاري.
أحس هاري بالإحراج عندما رأى عيني دمبلدور الزرقاوين تدمعان فأطرق رأسه وتحدث دمبلدور بصوت هادئ:((أنا متأثر جدا يا هاري)).
قال هاري وهو لازال مطرقا رأسه: ((أراد سكريمجيور أن يعرف أين تكون عندما لا تتواجد في هوجورتس)).
قال دمبلدور بمرح: ((نعم، إنه فضولي جدا بشأن هذا)).
أحس هاري ان لا بأس برفع نظره ثانية.
استطرد دمبلدور: ((حتى أنه أراد أن يراقبني- يا له من أمر مضحك- أرسل داولش ليلاحقني ولم أقبل بهذا فاضطررت لصعقه ثانية للأسف)).
سأل هاري آملا في الحصول على معلومات أكثر:((إذن فهم لا يعلمون أين تذهب حتى الآن؟))
ولكن دمبلدور بالكاد ابتسم.
((كلا، لا يعلمون بذلك وليس الوقت مناسبا لتعرف ذلك أنت أيضا، والآن اقترح أن نكمل حديثنا ان لم يكن لديك ما تقوله)).
قال هاري ((بالواقع يوجد ما أود قوله، عن مالفوي وسناب))
((الأستاذ سناب يا هاري))
((نعم سيدي، قد سمعتهما يتحدثان خلال حفل الأستاذ سلوغهورن، حسناً بالواقع قد تتبعتهما)).
واستمع دمبلدور لهاري بوجه جامد الملامح. وعندما أنهى هاري حكايته صمت للحظات ثم قال:((أشكرك لإخباري بهذا يا هاري ولكني اقترح ألا تفكر به كثيراً، لا اعتقد ان هذا الأمر مهم جداً)).
قال هاري بريبه((ليس مهماً جدا! سيدي هل تفهم –))

قال دمبلدور بحدة:((نعم هاري قد انعم علي الله بقوة عقل غير عادية وقد فهمت كل ما تحاول قوله، و آمل ان تدرك وجود احتمال أنني قد أكون على علم بأكثر مما لديك. مرة أخرى، يسعدني أن تشاركني بهمومك ولكني أؤكد لك انك لم تطلعني على ما يستدعي القلق)).
جلس هاري بصمت محدقا بدمبلدور. ما الذي يجري؟ هل يعني هذا أن دمبلدور هو فعلاً من قام بأمر سناب أن يحاول معرفة ما يدبره مالفوي؟ هل يعلم مسبقا بما كان سيحكيه هاري له من سناب؟ أم انه قلق فعلا ولكنه آثر ألا يُظهر هذا؟
قال هاري بصوت حاول ان يكون مهذباً: ((إذا سيدي، فأنت لا تزال تثق بـ --)).
((لقد كنت متسامحا بما فيه الكفاية مسبقا لأجيب هذا السؤال، و إجابتي لم تتغير)).
((لا اعتقد ذلك)).
كان هذا فينياس نيجولاس المدير السابق لهوجورتس والذي كان يدعي النوم في بروازه.
تجاهله دمبلدور:((أما الآن يا هاري فأنا أصر على ان نكمل درسنا، فلدي ما هو أكثر أهمية لأناقشه معك)).
أحس هاري بثوره عارمة في داخله، ماذا لو رفض تغيير الموضوع، ماذا لو أصر على مناقشة موضوع مالفوي؟ ولكن دمبلدور هز رأسه كما لو انه قرأ ما يدور في رأس هاري.
((آه هاري، ما أكثر ما يحدث هذا وحتى بين أعز الأصدقاء، فكل منا يعتقد ان ما لديه من حديث أكثر أهمية من كل ما يمكن أن يفكر به الآخر)).
قال هاري بخشونة:((لا أعتقد ان ما ستقوله غير مهم يا سيدي)).
((حسنا أنت على حق لأن ما سأقوله مهم بالفعل، لدي ذاكرتين أود إطلاعك عليهما، تم الحصول عليهما بصعوبة بالغة و الثانية على ما اعتقد هي الأكثر أهمية بين كل ما لدي)).
صمت هاري الذي لا يزال غاضبا من دمبلدور وآثر عدم المضي في مناقشة عقيمة.
قال دمبلدور بصوت عال:((إذن، سنكمل هذه الليلة قصة توم ريدل الذي تركناه آخر مرة قبل انضمامه لهوجورتس. أتذكر كيف كان سعيداً عندما علم انه ساحر وأنه رفض رفقتي لشراء ما يحتاجه من حارة دياجون وكيف أنني قد حذرته من مواصلة عادته في السرقة في هوجورتس)).
((حسنا بدأ ذلك العام الدراسي وجاء توم ريدل، ولد هادئ بملابسه المستعملة واصطف مع باقي الأولاد ليأخذ دوره أمام قبعة التنسيق. وذهب إلى سليذرين بمجرد أن لمست القبعة لرأسه)).
أكمل دمبلدور وهو يشير بيده المصابة إلى قبعة التنسيق القديمة على الرف أمامه : ((لا أعلم كيف علم ان مؤسس منزل سليذرين الشهير يستطيع التحدث للأفاعي، قد يكون قد عرف في تلك الليلة بالذات، ولكني أجزم ان هذا جعله يعتقد أنه أكثر أهمية)).
((على أي حال، فحتى وإن كان قد أخاف زملاءه باستخدام هذه القدرة في حجرة سليذرين العامة، فإنه لم يتم إبلاغ المدرسين بأي شيء من هذا. لم يظهر أي غرور أو أي ميول عدوانية خلال تلك الفترة، بهذه الموهبة الاستثنائية و حسن طلعته كولد يتيم، كان يلفت الاهتمام و يثير شفقة مدرسي المدرسة منذ لحظة وصوله. كان يبدو مؤدباً وهادئاً وشغوفاً بالمعرفة وأغلب المدرسون يكنون له الإعجاب)).
سأل هاري: ((ألم تخبرهم يا سيدي كيف كان عندما رأيته في الميتم؟))
((لا لم أفعل، رغم أنه لم يظهر أي ندم. لكنني افترضت انه شعر بالأسف على أفعاله السابقة وحاول أن يبدأ من جديد. وقررت إعطاءه فرصة أخرى)).
صمت دمبلدور ونظر لهاري بحيرة، وفتح هاري فمه ليتحدث، شعر هاري مجددا بأن دمبلدور يميل للوثوق بالناس كثيراً رغم كل الأدلة الدامغة على عدم استحقاقهم لذلك، ولكنه تذكر شيئا..
- ((ولكنك لم تثق به فعلاً أليس كذلك؟ قال لي ذلك توم ريدل الذي خرج من المذكرة، بأن دمبلدور لم يحبني أبدا كما أحبني باقي الأساتذة)).
- ((لنقل أنني لم أؤمن تماما بأنه أهل للثقة، كما قلت لك أنني كنت أراقبه عن كثب. لا أستطيع ان أقول أنني اكتشفت الكثير في البداية، فقد كان متحفظاً معي، وقد أحس - بالطبع- انه وسط سعادته باكتشاف هويته الحقيقية أخبرني بأكثر مما يجب، فقد كان حريصا بعدهاً على ألا يطلعني على الكثير. لم يستطع أن يتراجع عما قاله لي ولا ما أطلعتني عليه السيدة كول.على أي حال أحس ان عليه التوقف عن محاولة استمالتي كما استمال باقي الأساتذة ، وخلال سنين دراسته في هوجورتس استطاع أن يجمع حوله بعض الأصدقاء المخلصين، اسميهم ذلك لأنه أفض مسمى لهم على الرغم من أنني قد أخبرتك سابقاً ان توم ريدل بلا شك لم يكن أي مشاعر حقيقة نحو أي إنسان. كان لتلك المجموعة سمعة سيئة في القلعة، كانوا يتجمعون حوله ليحظوا ببعض الحماية و الإحساس بالشهرة. كانوا منجذبين لقائد يعلمهم أشكالا جديدة للقسوة. بمعنى آخر لقد كانوا سلفاً لآكلي الموتى الآن، وأصبح بعضهم بالفعل أول آكلي الموتى بعد تركهم لهوجورتس)).
((بسبب سيطرة ريدل الشديدة عليهم، لم يعثر على أي منهم متلبسا بفعل سيئ على الرغم من أن السنين السبعة التي قضوها في هوجورتس تميزت بالعديد من الحوادث السيئة، أكثرها سوءا هو فتح حجرة الأسرار بالطبع والذي أدى إلى موت فتاة واتهام هاجريد ظلما بهذا)).

ثم تابع دمبلدور واضعا يده على المفكرة:((لم استطع إيجاد الكثير من الذكريات لتوم ريدل في هوجورتس، القليل ممن عرفوه يستطيعون الكلام عنه، إنهم خائفون منه.أما هذا فقد وجدته بعد ان ترك هوجورتس وبعد جهد مضنٍ ، بعد ملاحقة الذين من الممكن جرهم للحديث عنه وبعد بحث الوثائق و مسائلة الشهود من السحرة والعامة على السواء)).
((وقد أخبرني من استطعت إقناعهم بالكلام بأنه كان مهووسا بالبحث عن أصله، وهذا مفهوم بالطبع لأنه نشئ في ميتم ومن الطبيعي ان يحاول ان يعرف كيف انتهى به المطاف هناك. يبدو انه بحث بلا جدوى عن توم ريدل الأب في غرفة الجوائز وفي قائمة رؤساء بيوت هوجورتس بوثائق المدرسة القديمة وحتى في كتب تاريخ السحر. وأخيرا اضطر إلى التسليم بأن والده لم يطأ قدماً في هوجورتس. واعتقد أنه حينها قرر أن يتخلى عن اسمه للأبد. تبنى هوية السيد فولدمورت و بدأ بحثه عن هوية أمه وعائلتها التي احتقرها. المرأة التي اعتقد إنها ليست ساحرة - أنت تعرف هذا- لأنها استسلمت لضعف البشر المعيب، الموت..)).
((كل ما احتاجه للبحث هو اسم، مارفولو، والذي عرفه من إدارة الميتم الذي كان يعيش فيه انه اسم والد أمه. وبعد العديد من البحوث المضنية في كتب تاريخ السحرة، اكتشف ان والد أمه كان آخر أحفاد سليذرين الشهير. وفي الصيف الذي بلغ فيه السادسة عشرة، ترك الميتم الذي كان يعود إليه كل عام من هوجورتس وانطلق ليجد أقاربه، والآن هاري أرجو أن تقف إن سمحت)).
وقف دمبلدور ورأى هاري بيده مجددا قنينة صغيرة من الكريستال بداخلها ذلك السائل اللؤلؤي.
قال دمبلدور وهو يصب ما بالقنينة في المفكرة:((لقد كنت محظوظاً جداً عندما وجدت هذا، ستفهم عندما تراه بنفسك، هيا بنا)).
وقف هاري على الحوض الحجري أمامه وانحنى بإذعان حتى غاص وجهه بسطح المفكرة، أحس بنفس الإحساس بالسقوط في الفراغ وبعدها حط على سطح حجري قذر في ظلام دامس.
استغرق الأمر عدة ثوان ليستطيع هاري تمييز المكان، وفي هذه اللحظة حط دمبلدور بجانبه. منزل الغونت كان أكثر قذارة من أي مكان رآه هاري من قبل. السقف كان مثقلا بشباك العنكبوت الكثيفة والأرضية غارقة بالأوساخ وعلى طاولة أمامه كان هناك طعام عفن وسط قناني مكسورة. الضوء الوحيد في الغرفة كان من شمعة مضاءة عند قدمي رجل بلحية وشعر كثيفين جداً لدرجة أن هاري لم يستطع ان يرى عيني و فم الرجل. كان مضطجعا على كرسي يقترب موقد النار وتسائل هاري للحظات ان كان ميتا، ولكن ..
عندها سمع هاري طرقات قوية على الباب وانتفض الرجل رافعا عصاه بيده اليمنى وسكين صغيرة بيده الأخرى. انفتح الباب بقوة الباب وعلى عتبته وقف ولد يحمل بيده قنديلاً قديما وقد عرف هاري هذا الولد على الفور. طويل وشاحب ذو شعر اسود ووسيم، انه فولدمورت الشاب.
دار فولدمورت بعينيه في المكان ورأي الرجل على الكرسي، لبضع ثوان نظرا لبعضهما البعض ومن ثم وقف الرجل غاضباً والقناني الكثيرة عند قدميه تتحرك وتتكسر عندما دفعها برجله.
وبدأ يصرخ:((أنت.. أنت...))
وحاول أن ينقض على ريدل أمامه بسكينه وعصاه.
((توقف))
قالها ريدل بلغة الأفاعي، واستند الرجل على الطاولة لتسقط المزيد من القناني على الأرض محدقا بريدل، وطال صمتهما وهما يحدقان ببعضهما.
وكسر الرجل هذا الصمت قائلاً:((هل تتكلم هذه اللغة؟))
قال ريدل وهو يتقدم في الغرفة وموصدا الباب من خلفه: ((نعم)) لم يستطع هاري ان يمنع نفسه من الإعجاب بعد خوف فولدمورت.
قال بصوت يعبر عن القرف، أو ربما خيبة الأمل: ((أين مارفولو؟))
أجابه الآخر: ((مات. مات قبل سنين مضت)).
قطب ريدل جبينه:((من أنت إذا؟))
((أنا مورفن)).
((ابن مارفولو؟))
((بالطبع أنا هو))
أزاح مورفن شعره عن وجهه القذر ليرى ريدل، ورأي هاري خاتم مارفولو ذو الحجر الأسود في يده.
((ظننتك ذلك العامي، فأنت تشبهه كثيرا))
سأل ريدل بحدة: ((أي عامي؟))
((ذلك العامي الذي أحبته أختي، ذلك العامي الذي يسكن ذلك البيت الكبير)).
واستطرد : ((أنت تشبهه كثيراً هذا الريدل، ولكنه اكبر الآن، اعتقد ذلك)).
بدا مورفن دائخا وهو يتأرجح قليلا، مستندا على الطاولة ، وأضاف بغباء:((لقد عاد، ..))
ريدل كان يحدق بمورفن وهو يقترب منه قائلا: ((ريدل عاد؟))

((لقد تركها، لقد نالت ما تستحقه بزواجها من تلك القذارة)).
وأضاف:((وسرقتنا أيضا قبل ان تهرب، أين القلادة؟ أين قلادة سليذرين؟))
لم يجب فولدمورت بينما بدا الغضب الشديد على مورفن الذي لوح بسكينه و صرخ:((جلبت لنا العار، هذه الرخيصة، تلك العاهرة، ومن أنت تأتي هنا لتسأل عن كل هذا؟ لقد انتهى الأمر أليس كذلك؟ انتهى!))
أشاح الرجل عنه واقترب فولدمورت، وحل ظلام دامس ابتلع كل شيء، حتى الضوء الخافت من شمعه مورفن وقنديل فولدمورت. أمسك دمبلدور بذراع هاري بإحكام، وانسحبا معا نحو الحاضر. الضوء الذهبي الهادئ في مكتب دمبلدور آلم عيني هاري التي اعتادت على الظلام.
سأل هاري : ((هذا كل شيء؟ لم كل هذا الظلام ؟ ما الذي جرى؟))
((لان مورفن لم يستطع ان يتذكر شيئا بعد هذا))
قال دمبلدور وهو يومئ لهاري بأن يجلس ثانية على كرسيه:((عندما استيقظ في اليوم التالي كان مرميا على الأرض وحيدا، وخاتم مارفولو كان قد اختفى)).
((وفي ذلك الحين في قرية ليتل هانجلتون، كان هناك خادمة تجري وحيدة في الشارع، تصرخ زاعمة ان هناك 3 جثث ملقاة في المنزل الكبير، توم ريدل الأب ووالده ووالدته)).
((سلطات العامة كانت في حيرة ولا تعلم كيف ماتت عائلة ريدل حتى الآن، حيث ان تعويذة آفاكادافرا لا تترك أي اثر في الغالب، والاستثناء الوحيد أمامي)) وأشار إلى ندبة هاري.
((الوزارة في هذه الأثناء علمت على الفور ان الجريمة ارتكبت على يد ساحر، وكانوا أيضا على علم انه يوجد كاره للعامة يعيش على بعد أمتار قليلة من المنزل، نفس الشخص الذي كان بالسجن سابقاً بسبب مهاجمة أحد الأشخاص المقتولين)).
((واستدعت الوزارة مورفن، ولم يحتج احد لمسائلته، أو لاستخدام أي سحر أو وصفة، فقد اعترف بارتكاب جريمة القتل مدلياً بتفاصيل لا يستطيع الإدلاء بها إلا من قام بالجريمة نفسها. لقد كان فخورا، كما ادعى، بفعلته منتظراً الفرصة المناسبة منذ سنين. وسلم عصاه التي اثبت أنها قد استعملت لقتل عائلة ريدل وخضع بإذعان لسجنه في أزكابان)).
كل ما أزعجه هو اختفاء خاتم والده وقد كان يردد دائما:((سيقتلني لأني أضعته، سيقتلني لأني أضعت الخاتم)) وقد كان هذا على ما يبدو آخر ما قاله. عاش في أزكابان آسفا على ضياع ارث عائلته حتى توفي ودفن بقرب السجن بقرب الأرواح المسكينة الأخرى التي نفقت داخل جدرانه)).
قال هاري((إذن فقد سرق فولدمورت عصا مورفن واستعملها للقتل)).
قال دمبلدور((هذا صحيح، لكننا ليس لدينا أي ذكريات أخرى تثبت ذلك، ولكن بامكاننا التأكد مما حصل، فقد خدر فولدمورت خاله وأخذ عصاه وتوجه نحو البيت الكبير في القرية، وهناك قتل الرجل العامي الذي تخلى عن والدته الساحرة، ولنفس الأسباب قتل جده وجدته ليتخلص منهم وينتقم لنفسه من أب لم يرده أبدا. ومن ثم عاد لمنزل الغونت وأجرى ذلك السحر المعقد ليزرع ذكرى وهمية في رأس خاله، وترك عصاه بقربه واخذ خاتمه وذهب)).
((ولم يدرك مورفن انه لم يقم بذلك؟))
((لم يفعل فقد أدلى - كما ذكرت لك- بتبجح باعتراف كامل)).
((ولكنه احتفظ بهذه الذكرى الحقيقة طوال الوقت)).
قال دمبلدور:((نعم، ولكنها استغرقت مني الكثير من الوقت و الجهد لاستخراج هذه الذكرى، و لماذا يبحث أي شخص في عقل مورفن أن كان قد اعترف مسبقا بالجريمة؟ على أية حال استطعت ان ازور مورفن قبل أسابيع من نهاية حياته، وفي ذلك الوقت كنت عازماً على جمع معلومات عن ماضي فولدمورت بقدر المستطاع، استخلصت هذه الذكرى بصعوبة، وعندما رأيتها عزمت على تحرير مورفن من السجن وقبل ان تتخذ الوزارة قرارها كان قد مات)).
سأل هاري بغضب : ((ولكن كيف لم تعرف الوزارة ان فولدمورت قد فعل كل هذا بمورفن لقد كان تحت السن القانوني للسحر، أليس كذلك؟ كنت اعتقد أنهم يستطيعون اكتشاف السحر المنفذ دون السن؟))
((أنت محق، يمكنهم ان يكتشفوا السحر ولكن ليس بامكانهم معرفة منفذ هذا السحر، أتذكر عندما لامتك الوزارة على تعويذة هوفر التي قام به؟))
دمدم هاري وقال : ((دوبي))، ثم تابع: ((إذن إن كنت تحت السن المسموح وقمت بسحر داخل منزل ساحر بالغ، فأن الوزارة لن تعرف؟))
قال دمبلدور ذلك وهو يبتسم على منظر وجه هاري الساخط : ((لن يستطيعوا بكل تأكيد ان يعرفوا من قام بذلك السحر ،هم يعتمدون على أولياء الأمور من السحرة لتأديب أولادهم وتوجيههم عند استعمال السحر)).
قال هاري: ((حسنا، هذا هراء، انظر لما حدث هنا، انظر لما حدث لمورفن)).
((أنا أوافقك الرأي، فبغض النظر عما كان عليه مورفن، فإنه لم يستحق أن يموت بهذه الطريقة، ملاماً على جرائم لم يرتكبها. ولكن الوقت يتأخر وأريد أن أريك هذه الذكرى قبل ان نفترق)).

أخرج دمبلدور من جيبه قنينة كريستالية أخرى وصمت هاري على الفور وهو يتذكر ان دمبلدور قد قال أنها الأكثر أهمية، لاحظ هاري ان الذكرى سكبت بصعوبة داخل المفكرة السحرية، ترى هل فسدت؟
قال دمبلدور عندما انتهى أخيراً : ((لن يستغرق الأمر طويلاً، سوف نعود بسرعة، مرة أخرى داخل المفكرة لسحرية إذن)).
وسقط هاري مجددا داخل السطح الفضي، وحط أمام رجل عرفه على الفور.
لقد كان هوراس سلوغهورن شابا. هاري كان معتادا على شكل سلوغهورن الأصلع لدرجة انه وجد شعره الكثيف اللماع بلون القش محرجاً، لقد بدا رأسه كبيت مسقف بالقش الكثيف وفوقها بقعة صلعاء صغيرة بحجم الجاليون وشاربه الأصهب أقل كثافة مما هو عليه هذه الأيام.
لم يكن ممتلئا تماما كما اعتاد هاري عليه، رغم ان أزرار معطفه المطرز بكثافة كانت تتحمل ضغطا كبيراً، قدميه الصغيرتين تستندان على مخدة بنفسجية أمامه، وكان يجلس براحة في كرسيه ذي الذراعين. ماسكا بيده كأسا من شراب و بالأخرى يبحث في صندوق صغير على شكل ثمرة أناناس بلورية.
نظر هاري حوله بينما ظهر دمبلدور بجانبه ورأي أنهم كانوا بمكتب سلوغهورن. وما يقارب الإثنى عشر ولدا يجلسون حوله، على كراسي أصلب وأخفض من كرسي الأستاذ، الجميع في الخامسة أو السادسة عشرة، ميز هاري فولدمورت فوراً، فقد كان من أوسم وأهدأ الموجودين. يده كانت مرمية بهدوء على مكتبه ورأى هاري بها خاتم مارفولو الأسود والذهبي، مما يعني أنه قد قتل أباه.
سأل فولدمورت:((سيدي هل صحيح ان الأستاذ ماريثاوت سيتقاعد؟))
أجابه وهو يشير بإصبعه نحو فولدمورت:((توم.. توم، لو كنت أعلم لما استطعت إجابتك ولكنني يجب ان أتسائل من أين تحصل على معلوماتك، انك تعرف الكثير، أكثر مما يعرفه نصف المدرسين)).
ابتسم ريدل بينما ضحك الآخرون وهم يرمقونه بإعجاب.
((وبقدرتك هذه لمعرفة الأشياء، تمدح بها هؤلاء الذين يهمونك، أشكرك على الأناناس، أنت على حق هي المفضلة لدي)).
بينما ضحك الآخرون حدث شيء غريب ، امتلأت الغرفة بضباب ابيض كثيف حتى ان هاري لم يستطع ان يرى أي شيء ماعدا وجه دمبلدور الذي كان يقف بجانبه. وسمع صوت سلوغهورن صارخا على غير العادة:((أنت مخطئ يا ولد، تأكد من كلمتي)).
اختفى الضباب فجأة كما ظهر ولم يلمح أي شخص لها، ولم يبد على أي احد ان شيئا غريبا قد حدث للتو. بحيرة نظر هاري لساعة ذهبية صغيرة على مكتب سلوغهورن تشير للساعة الحادية عشر.
قال سلوغهورن: ((يا للعجب، إنها الحادية عشر يستحسن بكم الانصراف يا أولاد وإلا سنكون جميعا في مشكلة. لوسترانج أريد التقرير غدا وإلا ستعاقب، أنت أيضا يا آفري)).
وقف سلوغهورن من كرسيه وحمل كأسه الخالي لكرسيه والأولاد يخرجون من المكتب. بينما فولدمورت بقي متخلفا عنهم. توقع هاري أن فولدمورت قد تعمد هذا وأراد ان يبقى وحيدها مع سلوغهورن في مكتبه.
استدار سلوغهورن وهو يراه في مكانه وقال:((توم ، لا تزال هنا، أتريد ان يجدوك تتجول في المكان بعد موعد النوم وأنت الطالب المثالي؟))
((سيدي أريد ان أسألك عن شيء ما))
((اسأل ، ابني العزيز، اسأل))
((سيدي، قد كنت أتسائل عما تعرفه عن.. عن الهوركراكسات؟))
وحصل ذلك مجددا، ووقع الضباب الكثيف ثانيا ولم يستطع هاري ان يرى أيا من سلوغهورن أو فولدمورت ، لم يكن هناك إلا دمبلدور مبتسما له. وصرخ سلوغهورن مجددا كما فعل منذ قليل : ((لا اعرف شيئا عن الهوركراكسات، ولن أقول لك شيئا حتى وأن كنت أعرف، والآن اخرج فوراً ولا أريد أن أراك تتحدث عنها مجدداً))
قال دمبلدور بهدوء : ((حسنا هذا كل شيء، انه وقت العودة))
وارتفعت رجلي هاري عن الأرض لتحط مجددا على سجادة مكتب دمبلدور أمام مكتبه.
سأل هاري:((هذا هو كل ما هنالك؟))
لقد قال دمبلدور ان هذه أكثر الذكريات أهمية على الإطلاق، ولكنه لم يرى أي شيء مميز بها غير الضباب، الذي لم يومئ إليه أحد كان شيئا غريبا. ولكن لم يكن هناك شيء غير هذا وان فولدمورت قد سأل سؤالا ولم يجد إجابة عليه.
قال دمبلدور وهو يجلس خلف مكتبه:((كما لاحظت، فأن هناك من تلاعب بهذه الذكرى)).
كرر هاري وهو يجلس أيضا : ((تلاعب بها؟))
أجاب دمبلدور : ((بكل تأكيد، الأستاذ سلوغهورن تلاعب بذاكرته هذه))
((ولكن لم يفعل ذلك؟))

((لأنني اعتقد انه يخجل مما يذكره، أراد ان يعيد صياغة ذاكرته ليظهر نفسه أكثر براءة، وبالخصوص هذه الأجزاء التي لم يردني ان أراها، إنها كما ترى قد رتبت بسذاجة، وهذا شيء جيد طبعاً لأنه يعني ان الذكرى الحقيقية لا تزال موجودة)).
((ولهذا يا هاري سوف أعطيك أول واجب لتقوم به، سوف أوكلك بإقناع سلوغهورن بإعطائك الذكرى الحقيقية والتي ستكون من أهم المعلومات التي سنحصل عليها)).
حدق به هاري ثم قال : ((ولكن بالتأكيد يا سيدي أنت لا تحتاجني لذلك، بامكانك استعمال الليجلمنسي أو سائل الحقيقة لاستخلاصها منه))
قال دمبلدور:((الأستاذ سلوغهورن ساحر قدير بإمكانه حماية نفسه من كلا الطريقيتن، انه يعرف الكثير عن الأكلومنسي أكثر من مورفن المسكين ، وسوف أتعجب إن لم يكن يحمل معه مضاداً لسائل الحقيقة منذ أن طلبت منه إعطائي الذكرى التي أردتها. كلا ، اعتقد انه من الحمق إرغام سلوغهورن على تسليم الذكرى ، وقد يضر ذلك أكثر مما يفيد ، فأنا لا أريده ان يترك هوجورتس، على أية حال لديه نقاط ضعفه ككل الناس، وأعتقد أنك الوحيد الذي بإمكانه تعطيل دفاعاته ، أنه من المهم جداً ان نحصل على هذه الذكرى يا هاري ، وسنعرف درجة أهميتها لاحقاً عندما نرى الذكرى الحقيقية، فحظاً موفقاً وليلة سعيدة)).
قال هاري مصدوماً قليلا من إذن الانصراف المفاجئ : ((ليلة سعيدة، سيدي)).
وعندما أغلق الباب خلفه وهو خارج سمع فينياس نيجولاس يقول :((لازلت لا أستطيع أن أعرف لماذا تعتقد ان الولد يستطيع فعل ذلك أفضل منك يا دمبلدور)).
رد عليه دمبلدور : ((لا أتوقع منك أن تفهم ذلك يا فينياس)) وأطلق فاوكس صيحة موسيقية أخرى.

***

الفصل الثامن عشر:مفاجآت يوم الميلاد

في اليوم التالي أفصح هاري لرون وهيرميون عن المهمة التي كلفه بها دمبلدور، بالرغم من أنه فعل ذلك مع كل واحد منهما على حدة، حيث أن هيرميون مازالت ترفض أن تبقى في حضور رون لمدة أطول من أن ترمقه بنظرة احتقار.
رون إعتقد أنه من غير المحتمل أن يواجه هاري أي مشكلة مع سلوغهورن على الإطلاق.
قال على مائدة الإفطار وهو يلوح بابتهاج بشوكة مليئة بالبيض المقلي:((انه يحبك، لن يرفض لك شيء، أليس كذلك؟ ليس لأمير الوصفات الصغير خاصته. انتظر فقط بعد الدرس مساء هذا اليوم واسأله)).
لكن هيرميون أخذت منحى أكثر تشاؤماً للموضوع.
قالت بصوت منخفض بينما كانا يقفان في الباحة المهجورة المكسوة بالثلج خلال الاستراحة:((لا بد أنه مصمم على إخفاء ما حدث فعلاً إن كان دمبلدور لم يستطع إخراج الذكرى منه)).
((هوركراكس ... *هوركراكس* ... حتى أنني لم أسمع بها قط))
((لم تسمعي بها؟))

خاب أمل هاري؛ فقد كان يأمل أن هيرميون ستتمكن من إعطائه فكرة عن ماهية الهوركراكس.
((لا بد أنها سحر أسود متقدم حقاً، وإلا لماذا أراد فولدمورت أن يعرف عنها؟ أعتقد أنه من الصعب الحصول على المعلومات هاري، عليك أن تكون حذِراً حول كيفية مفاتحته بالموضوع، فكر في استراتيجية)).
((رون يعتقد أنه علي فقط أن أنتظر بعد درس الوصفات مساء اليوم)).
قالت ثائرة على الفور:((أوه، حسناً، إذا وون وون يعتقد ذلك، فعليك أن تفعل ذلك، برغم كل شيء، متى كان حكم وون وون خطأً؟))
((هيرميون، ألا يمكنك ـــ))
قالت بغضب :((*لا!*)) واندفعت ذاهبة تاركة هاري وحيداً ورجله مغروسة إلى كاحله في الثلج.
دروس الوصفات كانت غير مريحة جداً هذه الأيام، حيث كان على هاري، رون وهيرميون أن يتشاركوا في طاولة واحدة.
حركت اليوم هيرميون مرجلها حول الطاولة حيث أصبحت قريبة من أرني ، وتجاهلت كلاً من هاري ورون.
همس رون لهاري وهو ينظر إلى منظر هيرميون المتكبر: ((ماذا فعلت *أنت*؟))
لكن قبل أن يجيب هاري، سلوغهورن كان ينادي للصف أن يهدؤوا من أمام الفصل:((اهدؤوا، اهدؤوا من فضلكم! بسرعة الآن، لدينا الكثير من العمل الذي علينا إنجازه مساء هذا اليوم! قانون غولبالوت الثالث، من يستطيع أن يقول لي ـــ ؟ لكن آنسة جرينجر تستطيع طبعاً!))
هيرميون سَمَّعت بأقصى سرعة: ((قانون غولبالوت الثالث ينص على أن الترياق للسم المخلوط سيكون مساوٍ لأكثر من مجموع الترياق لكل من العناصر المنفصلة)).
ابتسم سلوغهورن بابتهاج: ((بالضبط، عشر نقاط لجريفندور! الآن، إذا قبلنا بقانون غولبالوت على انه صحيح ـ))
كان هاري سيضطر لأخذ كلمة سلوغهورن على أن قانون غولبالوت الثالث كان صحيحاً، لأنه لم يفهم أي شيء منه. لا أحد غير هيرميون بدا أنه يستوعب ما قاله سلوغهورن بعد ذلك أيضاً.
((... الأمر الذي يعني بالطبع، بافتراض أننا قد توصلنا إلى التحديد الصحيح لمقادير الوصفة عن طريق تعويذة سكاربن للكشف، هدفنا الأساسي ليس بالهدف السهل نسبياً الذي يتطلب انتقاء الترياق الموجود في هذه المقادير ومنهم، بل لإيجاد ذلك العنصر المضاف الذي سوف-عن طريق عملية شبه خيميائية - تحول هذه العناصر المتباينة ـــ)).
كان رون جالساً بجانب هاري وفاه شبه فاغر، يرسم عبثاً بدون وعي على نسخته الجديدة من كتاب *تحضير الوصفات المتقدم* - وهو لم يذكر بعد أنه لا يمكنه الاعتماد على هيرميون بعد الآن لإخراجه من المشاكل عندما فشل في استيعاب ما الذي يحصل-
((أنهى سلوغهورن كلامه: ((... وإذاً أريد كل واحد منكم أن يأتي ويأخذ واحدة من هذه القوارير من على مكتبي. عليكم أن تصنعوا ترياقاً للسم الموجود في القارورة قبل نهاية الدرس. حظاً طيباً، ولا تنسوا ارتداء قفزاتكم الواقية)).
هيرميون تركت كرسيها وكانت في نصف طريقها إلى طاولة سلوغهورن قبل أن يدرك باقي الصف أنه حان الوقت للتحرك، وفي الوقت الذي عاد هاري، رون، وأرني إلى الطاولة، كانت قد سكبت محتويات قارورتها في قدرها وأخذت تشعل النار تحته.
قالت بابتهاج وهي تستقيم:((للأسف أن الأمير لن يكون قادراً على مساعدتك كثيراً في هذا يا هاري، عليك أن تفهم المبادئ المتطلبة هذه المرة. لا طرق مختصرة ولا غش)).
نزع هاري سدادة السم الذي أخذه من على مكتب سلوغهورن بانزعاج، كان لونه وردي فاقع، سكبه في قدره و أشعل النار تحته. لم يكن لديه أدنى فكرة ما الذي عليه فعله بعد ذلك. نظر إلى رون، الذي كان واقفاً هناك بغباء حيث أنه قلد كل ما فعله هاري.
قال رون بصوت منخفض إلى هاري:((هل أنت متأكد أن الأمير ليس لديه أية أفكار مفيدة؟))
أخرج هاري نسخته الموثوقة من كتاب *تحضير الوصفات المتقدمة* وقلب الصفحات إلى الفصل الذي يتكلم عن الترياق. وكان قانون غولبالوت الثالث موجوداً، ينص كلمة بكلمة كما قالته هيرميون، لكن لا توجد أي ملاحضات توضيحية بخط الأمير لشرح ما معناه. يبدو أن الأمير، مثل هيرميون، لم تكن لديه صعوبة في فهمه.
قال هاري بكآبة: ((لا شي)).
كانت هيرميون الآن تلوح بعصاها بحماس فوق قدرها. لسوء الحظ، لم يستطيعا تقليد التعويذة التي تقوم بها لأنها أصبحت الآن ممتازة في التعاويذ غير الشفوية - حيث أنها لا تحتاج لقول الكلمات بصوت عالٍ- . لكن أرني ماكميلان كان يتمتم ((سبيشاليس ريفيليو)) فوق قدره، الأمر الذي كان رائعاً، فسارع هاري ورون إلى تقليده.
أخذ لهاري خمسة دقائق فقط ليدرك أن سمعته كأفضل صانع وصفات في الصف كانت تتحطم من حوله. رمق سلوغهورن بأمل إلى قدر هاري في أول دورة له حول القبو، مستعداً ليعطي صيحة بهجة كما يفعل عادة، وبدلاً

من ذلك سحب رأسه بسرعة وهو يسعل حيث غمرته رائحة البيض الفاسد. لا يمكن لتعابير هيرميون أن تكون أكثر تعالياً من ذلك؛ لقد اشمأزت من وجود أحدٍ أفضل منها أداءً في كل درس وصفات. كانت الآن تصفي المقادير التي فصلتها بغموض من سمها إلى عشرة قوارير كريستالية مختلفة. ولتجنب هذا المشهد المزعج أكثر من أي شيء آخر، انحنى هاري على كتاب الأمير خليط الدم وقلب عدة صفحات قليلة بقوة غير ضرورية.
وهاهو ذا، مكتوب قبالة قائمة طويلة للترياق.

فقط ادفع بيزور داخل فمه.

حدق هاري في هذه الكلمات للحظة. ألم يسمع هو باليزور مرة منذ زمن طويل؟ ألم يذكرها سناب في *أول* حصة وصفات؟

(حصوة تؤخذ من معدة ماعز، تحمي من معظم السموم)

لم تكن جواباً لمعادلة غولبالوت، ولو كان سناب مازال مدرسهم، لن يتجرأ هاري لفعل ذلك، ولكن كان هذا وقت التدابير المستميتة. سارع نحو خزانة المخزن وفتش داخلها، دافعاً جانباً قرون أحادي القرن وكتل متشابكة من الأعشاب المجففة حتى عثر في الخلف على علبة صغيرة مكتوب عليها كلمة (بيزور).
فتح العلبة في نفس الوقت الذي نادى فيه سلوغهورن ((بقي دقيقتان جميعكم)) كان داخل العلبة نصف درزينة من الأجسام البنية المجعدة، تبدو مثل كلى متيبسة أكثر من حصوات حقيقية.
أمسك هاري بواحدة، أعاد العلبة إلى الخزانة وأسرع عائداً إلى قدره.
نادى سلوغهورن بابتهاج:((الوقت ... انتهى، حسناً، لنرَ ماذا فعلتم. بليز، ماذا لديك لي؟))
ببطء، تحرك سلوغهورن حول الغرفة، متفحصاً الترياق المنوع. لم يكمل أحد المهمة، مع ذلك، كانت هيرميون تحاول أن تحشر المزيد من المقادير إلى قنينتها قبل أن يصل إليها سلوغهورن. رون يأس تماماً، وكان يحاول فقط أن يتجنب التنفس في البخار الفاسد المنبعث من قدره. وقف هاري هناك منتظراً، البزور مكبوش في يده المتعرقة قليلاً.
وصل سلوغهورن إلى طاولتهم في النهاية. تنشق وصفة أرني وانتقل إلى وصفة رون ووجهه ملتوٍ باشمئزاز. لم يتريث عند قدر رون، بل ابتعد عنه بسرعة، وكان يبدو عليه قليلاً أنه يريد أن يتقيأ.
قال: ((وأنت يا هاري، ماذا لديك لتريني؟))
مد هاري يده والبزور على راحة يده.
نظر سلوغهورن إلى البزور لمدة عشر ثوانٍ كاملة. هاري تساءل للحظة عما إذا كان سيصرخ في وجهه. بعد ذلك، رفع سلوغهورن رأسه وزأر ضاحكاً.
قال بصوتٍ مدو:((لديك جرأة أيها الولد!))، آخذاً البزور ورفعها للأعلى ليراها الجميع في الصف.
((أوه، أنت مثل أمك ... حسناً، لا أستطيع أن أخالفك ... البيزور سيعمل حتماً كالترياق لكل هذه السموم!))
هيرميون التي كان وجهها مبللاً بالعرق وعلى أنفها سخام أسود، بدت مستشيطة غضباً. ترياقها الشبه كامل، المكون من اثنان وخمسون مقداراً بالإضافة إلى كتلة من شعرها، بقبقت ببطء وراء سلوغهورن، الذي لم ينظر لأي أحد سوى هاري.
سألت بغضب من خلال أسنانها المطبوقة: ((وفكرت في البيزور بنفسك، أليس كذلك يا هاري؟))
قال سلوغهورن بسعادة، قبل أن يرد هاري على هيرميون:((هذه هي روح الفرد التي يحتاجها صانع الوصفات الحقيقي ، مثل أمه بالضبط، كان لديها نفس الاستيعاب البديهي لصناعة الوصفات، من غير شك أنه ورثها من ليلي ... نعم يا هاري، نعم، إذا كان البيزور متوفر لديك، فهذا سيفعل الحيلة بالطبع ... مع ذلك، كونها لا تعمل على كل شيء ونادرة جداً، فمازال الأمر يستحق أن نتعلم كيف نخلط الترياق ...)).
الشخص الوحيد الذي كان يبدو أكثر غضباً من هيرميون في الغرفة هو مالفوي، الذي – وكان هاري مسروراً ليرى ذلك – سكب شيء يبدو وكأنه قيء قطة على نفسه. لكن قبل أن يعبر كلاهما عن غضبهما الشديد أن هاري أصبح من أول أوائل الصف من دون عمل أي شيء، رن الجرس.
قال سلوغهورن:((حان وقت حزم أغراضكم! وعشر نقاط إضافية لجريفندور لجراءة بحتة!))
و مازال يضحك في خفوت، تهادى سلوغهورن عائداً إلى مكتبه في أمام القبو.
هاري توانى في الخلف، آخذاً وقتاً مبالغاً فيه لتجهيز حقيبته. لا رون ولا هيرميون تمنا له الحظ وهما يخرجان من الصف؛ كلاهما بدا عليه الانزعاج.
أخيراً هاري وسلوغهورن أصبحا الوحيدين المتبقيين في الغرفة.
قال سلوغهورن بأنس مطبقاً المسكات الذهبية على حقيبته المصنوعة من جلد التنين:((هيا الآن يا هاري، ستتأخر على درسك التالي)).

قال هاري، مُذكراً نفسه بشكل لا يُقاوم بفولدمورت، ((سيدي، أردت أن أسألك شيئاً)).
((اسأل ، ابني العزيز، اسأل))
((سيدي، قد كنت أتسائل عما تعرفه عن.. عن الهوركراكسات؟))
سلوغهورن تجمد. وجهه الدائري بدا وكأنه يغور على نفسه. لعق شفاهه وقال بصوت مبحوح:((ماذا قلت؟))
((سألت عما إذا كنت تعرف أي شيء عن الهوركراكس سيدي، أترى ـــــ))
همس سلوغهورن:((دمبلدور الذي دفعك لفعل ذلك)).
صوته تغيّر تماماً. لم يعد مبتهجاً، بل مصعوقاً، مذعوراً. تحسس بارتباك داخل جيب صدره وسحب منديلاً، ماسحاً جبينه المتعرق.
قال سلوغهورن:((دمبلدور أراك تلك .. تلك الذكرى، حسناً؟ أليس كذلك؟))
قال هاري: ((نعم))، مقرراً في الحال أنه من الأفضل عدم الكذب.
قال سلوغهورن بهدوء، مازال يربت على وجهه الأبيض:((نعم، بالطبع، بالطبع ... حسناً، إذا رأيت تلك الذكرى يا هاري، ستعرف أني لا أعرف أي شيء ...*أي شيء* - كرر الكلمة بقوة- عن الهوركراكس)).
أمسك بحقيبته المصنوعة من جلد التنين، حشر منديله إلى جيبه وسار إلى باب القبو.
قال هاري بيأس:((سيدي، اعتقدت فحسب أنه يمكن أن يكون هنالك المزيد للذكرى ـــ))
قال سلوغهورن: ((حقاً؟ إذاً أنت مخطأ)).

مخطأ

صرخ بآخر كلمة، وخرج مغلقاً باب القبو وراءه بقوة ، قبل أن يقول هاري أي كلمة أخرى.
لم يكن رون ولا هيرميون متعاطفين معه بتاتاً عندما أخبرهما هاري عن اللقاء المأساوي. مازالت هيرميون ثائرة على الطريقة التي انتصر فيها هاري من دون عمل شيء. رون كان مستاءً أن هاري لم يدس بيزور له أيضاً.
قال هاري بانزعاج:((سيبدو الأمر غبياً إن فعل كلانا ذلك! انظر، كان علي أن أحاول أن أكسبه لكي أسأله عن فولدمورت، أليس كذلك؟ أوه، ألا تستطيع *تمالك نفسك* !)) أضاف قائلاً بسخط حيث أجفل رون على ذكر الاسم.
حانقاً على فشله، و على تصرف رون وهيرميون، أطال هاري التفكير في الأيام القليلة التالية في عما سيفعله لاحقاً عن سلوغهورن. قرر أنه، حالياً، سيجعل سلوغهورن يعتقد أنه نسي كل شيء عن الهوركراكس؛ من الأفضل بالتأكيد أن يخمده إلى شعور زائف من الأمان قبل أن يعود للهجوم.
عندما لم يسأل هاري سلوغهورن مرة أخرى، عاد سيد الوصفات إلى معاملته الودودة له، وبدا أنه أبعد الموضوع عن تفكيره. انتظر هاري دعوة إلى إحدى حفلاته الليلية الصغيرة، عازماً أن يوافق هذه المرة، حتى إذا كان عليه أن يعيد جدولة تدريبات الكويديتش. لكن لسوء الحظ، لم تصل دعوة كهذه.
تحقق هاري من هيرميون وجيني: لم تحصل أي واحدة منهما على دعوة ولم يحصل- على حسب علمهما- أي أحد آخر على دعوة. لم يستطع هاري مقاومة التساؤل عما إذا كان هذا يعني أن سلوغهورن ليس من النوع الذي ينسى كما يبدو عليه، بل عازماً بكل بساطة أن لا يعطي هاري أية فرص إضافية ليسأله.
في هذا الوقت، خيبت مكتبة هوجورتس هيرميون لأول مرة. كانت مصدومة جداً لدرجة نست أنها منزعجة من هاري على حيلته مع البيزور.
قالت له:((لم أحصل على شرح واحد عن ماذا يفعل الهوركراكس! ...ولا شرح واحد! قرأت جميع كتب القسم المحرّم وحتى في *أفظع* الكتب التي تقول لك كيف تكون *أشنع* الوصفات ، لا شيء! كل الذي عثر ت عليه هو هذا، في مقدمة كتاب *السحر الأكثر شراً* ـ اسمع ـ *عن الهوركراكس - أخبث الاختراعات السحرية - لن نتكلم عنها ولن نعطي أي توجيهات*)).
قالت بضجر وهي تغلق الكتاب القديم بقوة: ((أعني، لماذا تذكرونها إذاً؟))
أصدر الكتاب صوت عويل شبحي
فردت بحدة وهي تحشر الكتاب في حقيبتها:((أوه، اخرس)).
ذاب الثلج حول المدرسة مع حلول شهر فبراير، لتحل محله رطوبة باردة كئيبةوغيوم رمادية مائلة إلى اللون الأرجواني تدلت منخفضة فوق القلعة، وسقوط مستمر لمطر شديد البرودة جعل المروج زَلِقة وموحلة.
نتيجة ذلك؛ كان أن أول درس للانتقال الآني لطلاب السنة السادسة - الذي تمت جدولته لصباح يوم السبت حتى لا يتم تفويت أي حصص اعتيادية- جرى في البهو العظيم بدلاً من خارج القلعة.
عندما وصل هاري وهيرميون إلى القاعة (رون قد جاء مع لافندر) وجدا أن الطاولات قد اختفت. انهمر المطر على النوافذ العالية والسقف المسحور حام على نحو مظلم فوقهما بينما تجمع مع باقي الطلبة أمام الأساتذة ماكجونجال، سناب، فليتويك، وسبروات – رؤساء المنازل – وساحر صغير الحجم الذي بدا لهاري أنه مدرب الانتقال الآني من الوزارة. كان عديم اللون بشكل شاذ، مع رموش رقيقة شبه شفافة، شعر هزيل، وجسد ضعيف، بدا وكأن عصفة ريح واحدة قد تطير به بعيداً. هاري تساءل عما إذا كان الظهور والاختفاء المستمر قد قللت من مادة جسده بطريقة ما، أو عما إذا كانت هذه البنية الهزيلة نموذجية لأي أحد يرغب في الاختفاء.

قال ساحر الوزارة، عندما وصل جميع الطلاب وأمر رؤساء المنازل بالهدوء: ((صباح الخير)).
((اسمي ويلكي توايكروس وسأكون مدرب الانتقال الآني من الوزارة للأسابيع الإثني عشر القادمة. أتمنى أن أكون قادراً على إعدادكم لاختبار الانتقال الآني في هذا الوقت ــ))
صرخت الأستاذة ماكجونجال:((مالفوي، اهدأ وأصغي!)).
الكل نظر حوله. توهج وجه مالفوي بلون زهري باهت؛ بدا شديد الغضب عندما ابتعد عن كراب، الذي كان يبدو أنه كان يتكلم معه في جدال همسي. رمق هاري سناب بسرعة، الذي بدا منزعجاً أيضاً، لكن هاري شك بقوة أن الانزعاج ليس من فظاظة مالفوي، بل من حقيقة أن ماكجونجال وبخت أحد طلاب منزله.
أكمل توايكروس حديثه، وكأن لم تكن هناك أية مقاطعة:((ـــ وعند ذلك الوقت، ربما سيكون العديد منكم جاهزاً ليأخذ اختباره)).
((كما تعرفون، من المستحيل عادة الاختفاء أو الظهور داخل هوجورتس.لكن المدير أزال هذه التعويذة، فقط في البهو العظيم، لساعة واحدة، ليُمَكِنكم من التدريب. عليّ أن أشدد أنه لا يمكنكم الانتقال خارج جدران هذه القاعة، وسيكون من غير الحكيم محاولة ذلك. أريد كل واحد منكم أن يقف في وضعية حيث يكون له مساحة خمسة أقدام واضحة أمامه)).
كان هناك الكثير من التزاحم والتدافع بينما الطلاب تفرقوا، اصطدموا ببعضهم البعض، وأمروا الآخرين بالخروج من مساحتهم. رؤساء المنازل تحركوا بين الطلاب، ينظمونهم إلى مواقعهم وينهون الشجارات.
سألت هيرميون بإلحاح:((هاري، إلى أين أنت ذاهب؟))
لكن هاري لم يُجب؛ كان يتحرك بسرعة بين الحشد، مروراً بالأستاذ فليتويك الذي كان ينادي بصوته الحاد محاولاً أن يصف بعض طلاب رافينكلور- كلهم أرادوا أن يكونوا في الأمام – مروراً بالأستاذة سبراوت، التي كانت تطارد طلاب هافلباف ليقفوا في صف مستقيم، حتى بعد أن دار حول أرني ماكميلان، استطاع أن يتمركز وراء الحشد تماماً، مباشرةً خلف مالفوي، الذي كان يستغل الاضطراب العام ليكمل جداله مع كراب، واقفاً على بعد خمسة أقدام ويبدو ثائراً.
قال بقوة له، غافلاً عن هاري الذي كان واقفاً وراءه مباشرةً:((لا أعلم إلى متى سيطول الأمر، الأمر يتطلب وقتاً أطول مما اعتقدت)).
فتح كراب فمه ليرد، لكن مالفوي بدا أن يتنبأ بما سيقوله.
((انظر، ليس من شأنك ما أفعله كراب، أنت وجويل اعملا كما يقال لكما فقط والتزما بالمراقبة!))
قال هاري بصوت عالٍ ليسمعه مالفوي:((سأقول لأصدقائي ما الذي أنوي فعله إذا أردتهم أن يلتزموا بالمراقبة من أجلي)).
دار مالفوي في مكانه،ويده طارت إلى عصاه، لكن في تلك اللحظة بالذات صاح رؤساء المنازل الأربعة ((هدوء!)) وساد الصمت مرة أخرى، دار مالفوي ببطء مواجهاً الأمام.
قال توايكروس:((شكراً لكم، الآن إذاً ــ)).
لوح بعصاه. ظهرت فوراً أطواق خشبية قديمة الطراز على الأرض أمام كل طالب.
قال توايكروس:((الأشياء المهمة التي عليكم تذكرها عند الانتقال الآني هي المفاتيح الثلاثة:الوجهة، العزيمة، التصميم. الخطوة الأولى: ركزوا تفكيركم بإحكام على *الوجهة* المقصودة)).
قال توايكروس. ((في هذه الحالة، داخل أطواقكم. ركزوا من فضلكم على هذه الوجهة الآن)).
الكل نظر حوله خلسة، للتأكد من أن الجميع يحدق في أطواقهم، وبعد ذلك فعلوا بسرعة ما طُلِب منهم. حدق هاري في البقعة الدائرية من الأرض المغبرة المحوطة بطوقه وحاول بشدة أن لا يفكر في شيء آخر. أثبت هذا استحالة الأمر، فهو لم يستطع إيقاف حيرته عن العمل الذي يفعله مالفوي ويحتاج مراقبة!
قال توايكروس: ((الخطوة الثانية، ركزوا *عزيمتكم* لتستولي على المساحة المتصورة! دعوا عزيمتكم لدخولها تنساب من عقولكم إلى كل ذرة في أجسادكم!)).
هاري رمق حوله خلسة. على مسافة قليلة من يساره، كان أرني ماكميلان يتأمل طوقه باجتهاد شديد لدرجة أن وجهه تحول إلى اللون الوردي؛ بدا وكأنه يتعصر ليضع بيضة بحجم كرة الكوافل. أمسك هاري نفسه من الضحك وأعاد نظره بسرعة إلى طوقه.
نادى توايكروس: ((الخطوة الثالثة، وفقط عندما أعطي الإشارة ... دوروا في مكانكم، اشعروا بطريقكم إلى الفراغ، متحركين *بتصميم*! على إشارتي، الآن ... واحد ــ)).
نظر هاري حوله مرة أخرى؛ الكثير من الطلبة بدا عليهم الفزع التام كون طُلِب منهم الانتقال الآني بهذه السرعة.
((ــ اثنان ــ))
حاول هاري أن يركز أفكاره على طوقه مرة أخرى؛ حتى أنه نسى ما هي المفاتيح الثلاثة.
((ــ ثلاثة!))

دار هاري في مكانه، فقد توازنه وكاد يقع على الأرض. لم يكن الوحيد في ذلك. كل القاعة أصبحت فجأة مليئة بالطلاب المترنحين؛ كان نيفيل راقداً على ظهره؛ في المقابل، كان أرني ماكميلان قد فعل نوع من قفزة البَرْوتَة في الباليه إلى طوقه وبدا للحظة منذهلاً، حتى رأى دين توماس ينفجر ضحكاً عليه.
قال توايكروس بجفاف، الذي بدا أنه لم يكن يتوقع أفضل من ذلك: ((لا بأس.. لا بأس، أضبطوا أطواقكم من فضلكم، وعودوا إلى مواقعكم الأصلية)).
المحاولة الثانية لم تكن أفضل من الأولى. الثالثة كانت بنفس السوء. لم يحدث أي شيء حماسي حتى المحاولة الرابعة. كانت هناك صرخة ألم رهيبة و الجميع نظر حوله، مرعوباً، حتى رأوا سوزان بونز من هافلباف تترنح في طوقها ورجلها اليسرى مازالت واقفة على بعد خمسة أقدام في المكان الذي بدأت فيه.
رؤساء المنازل تجمعوا حولها؛ حدثت ضجة داوية وظهرت نفخة دخان بنفسجي اللون، الذي اختفى ليكشف سوزان تجهش بالبكاء، وقد اتحدت مع رجلها لكن بدت مذعورة.
قال ويلكي توايكروس بفتور: ((القطع أو انفصال أجزاء جسد عشوائية، يحدث عندما لا يكون التفكير *عازما* بشكل كافٍ. يجب أن تركزوا باستمرار على *وجهتكم*، وتحركوا، بدون استعجال، لكن *بتصميم* هكذا ــ)).
تقدم توايكروس للأمام، دار برشاقة في مكانه وذراعيه ممدودتان واختفى في دوامة سريعة، وظهر مجدداً في آخر القاعة.
قال: ((تذكروا المفاتيح الثلاثة، وحاولوا مرة أخرى واحد ــ اثنان ــ ثلاثة ــ)).
لكن بعد ساعة، مازال تقطع سوزان الحدث الأكثر إثارةً للاهتمام حتى الآن. توايكروس لم يبدو عليه اليأس. مثبتاً عباءته على عنقه، قال: ((حتى السبت القادم جميعكم، ولا تنسوا: الوجهة، العزيمة، التصميم)).
مع ذلك، لوح بعصاه، مخفياً الأطواق، وخرج من القاعة برفقة الأستاذة ماكجونجال.
اندلع الحديث على الفور بينما بدأ الطلاب يتحركون صوب قاعة المدخل.
سأل رون، مسرعاً نحو هاري: ((كيف فعلت؟ أعتقد أني شعرت بشيء في آخر محاولة لي ، شعرت بنوع من الوخز في قدَمَيّ)).
قال صوت وراءهم: ((أتوقع أن حذاءيك صغيرين جداً يا وون وون)) ومرت هيرميون بسرعة صوبهم وهي تبتسم بتكلف.
قال هاري متجاهلاً هذه المقاطعة: ((لم أشعر بشيء، لكن لا يهمني ذلك الآن ــ)).
قال رون بارتياب:((ماذا تعني أن ذلك لا يهمك! ألا تريد أن تتعلم كيف تنتقل؟))
قال هاري وهو ينظر من فوق كتفه ليرى أين كان مالفوي، مسرعاً خطاه عندما وصلا إلى قاعة المدخل: ((لست متحمساً في الحقيقة، أفضل الطيران.. انظر، هلا أسرعت هناك شيء أريد أن أفعله)).
محتاراً، تبع رون هاري، عائدين إلى برج جريفندور وهما يركضان. تم إعاقتهما مؤقتاً من قبل بيفز، الذي أغلق باباً بإحكام في الطابق الرابع، رافضاً أن يدع أي أحد يمر إلا إذا أضرم النار في سرواله، لكن هاري ورون عادا للخلف بكل بساطة وأخذا أحد طرقهما المختصرة الموثوقة. في خلال خمس دقائق، كانا قد دخلا خلال فتحة اللوحة.
سأل رون وهو يلهث قليلاً:((هل ستقول لي ما الذي نفعله إذاً؟))
قال هاري:((فوق هناك))، وعبر الحجرة العامة وقاد الطريق إلى باب جناح الأولاد.
مهجعهما كان ـ كما أمل هاري ـ خالياً. فتح صندوقه بقوة وبدأ ينقب فيه، بينما رون يشاهد بنفاذ صبر.
((هاري ؟))
((مالفوي يستعمل كراب وجويل للمراقبة، كان يتجادل مع كراب الآن فقط. أريد أن أعرف ... أها)).
لقد عثر عليها، ورقة جدلية مربعة مطوية تبدو خالية، فرشها الآن ونقرها برأس عصاه.
((*أقسم أني لا أنوي فعل الخير* ... أو مالفوي الذي لا ينوي فعل الخير على أية حال)).
على الفور، ظهرت خريطة ممرات هوجورتس على سطح ورقة الجدلية. هنا توجد خطة مفصلة عن كل طابق من طوابق القلعة وتتحرك حوله نقاط سوداء صغيرة معنونة، تدل على كل شخص مقيم في القلعة.
قال هاري بعجل:((ساعدني في العثور على مالفوي)).
بسط الخريطة على سريره وهو ورون انحنيا عليها بحثاً.
قال رون، بعد دقيقة: ((*هناك*، انه في حجرة سليذيرين العامة انظر مع باركنسون وزابيني وكراب وجويل))
نظر هاري إلى الخريطة وقد خاب أمله، لكنه استجمع قواه على الفور.
وتابع بحزم:((حسناً سأبقي عيني عليه من الآن وصاعداً، واللحظة التي أراها فيه يتسلل إلى أي مكان مع كراب وجويل يراقبان في الخارج، سيحين وقت عباءة الإخفاء والانطلاق للاكتشاف ما الذي ــ))
قطع كلامه حيث دخل نيفيل المهجع، جالباً معه رائحة قوية من مادة محروقة، وبدأ ينقب في صندوقه بحثاً عن سروال جديد.
بالرغم من عزيمته على الإمساك بمالفوي، لم يحالف هاري الحظ بتاتاً خلال الأسبوعين التاليين. مع أنه يراجع الخريطة غالباً متى استطاع، أحياناً يقوم بزيارات غير ضرورية للحمام بين الدروس لتفتيشه، لم يرى مالفوي

ولا مرة واحدة في أي مكان يثير للشك. على نحو لا يمكن إنكاره، لقد رأى كراب وجويل يتحركان هنا وهناك في القلعة لوحدهما في الغالب، على غير العادة، أحياناً يبقيان واقفين بلا حراك في ممررات مهجورة، لكن في تلك الأوقات مالفوي لم يكن بجوارهما فقط، بل من المستحيل تحديد موقعه على الإطلاق. كان ذلك أكثر الأمور غموضاً. تلاعب هاري باحتمالية أن مالفوي كان في الواقع يرحل من أراضي المدرسة، لكن لم يستطع أن يعرف كيف يمكن له أن يفعل ذلك، بسبب وجود المستوى العالي جداً من الأمن المعمول به الآن داخل القلعة.
لم يستطع إلا أن يفترض أنه غفل عن رؤيته وسط مئات النقاط السوداء الصغيرة على الخريطة. وعن حقيقة أن مالفوي، كراب، وجويل بدؤو بإتخاذ طرقهم المختلفة الخاصة بهم، بينما كانوا عادة ملازمين لبعضهم البعض، هذه الأمور تحدث عندما يكبر الناس ، رون وهيرميون - فكر هاري بحزن- كانا دليلاً حياً على ذلك.
إنتهى فبراير ودخل مارس بدون تغيير في الجو، بإستثناء أن الرياح أصبحت شديدة به بالإضافة إلى كونه رطب.
وثار سخط الطلاب عندما وضعت لافتة على كل لوحات الملاحظات في الحجرات العامة أن رحلة هوجسميد التالية قد تم إلغاءها.
كان رون شديد الغضبوهو يقول:((كان في عيد ميلادي،و كنت متطلعاً لذلك)).
قال هاري:((لكن ليس الأمر بالمفاجئة كبيرة، ليس بعد الذي حدث لكاتي، أليس كذلك؟))
مازالت كاتي في مستشفى سانت مونجو، وغير ذلك تم الإبلاغ عن المزيد من الاختفاءات في جريدة المتنبئ اليومي، تشمل عدد من أقرباء بعض الطلاب في هوجورتس.
قال رون بنكد:((لكن الآن كل الذي علي أن أتطلع له هو الانتقال الآني الغبي ، يا لها من هدية عيد ميلاد كبيرة)).
بعد ثلاثة دروس، كان الانتقال الأني يثبت أنه صعب مثل كل مرة، بالرغم من أن المزيد من الطلاب استطاعوا أن يقطعوا أنفسهم. كان الإحباط منتشراً وكان هناك مقدار من عدم الراحة تجاه ويلكي توايكروس ومفاتيحه الثلاثة، الأمر الذي أوحى عدداً من الألقاب له، أكثرهم لباقة كان (نَفْسُ الكلب) و (رأس الروث).
قال هاري، عندما تم إيقاظهما من النوم في اليوم الأول من شهر مارس من قبل شيماس ودين وهما يخرجان بضجة من المهجع لتناول الإفطار:((يوم ميلاد سعيد يا رون، خذ الهدية)).
رمى بطرد إلى سرير رون، إلى حيث انضم إلى كومة صغيرة من الطرود التي – افترض هاري – أنه تم توصيلها من قبل جنيي المنازل خلال الليل.
قال رون وهو نعسان، بينما مزق الطرود:((مرحى)) قام هاري من السرير، فتح صندوقه وبدأ يفتش فيه على خريطة ممرات هوجورتس- التي كان يخبأها بعد كل استعمال- أخرج نصف محتويات صندوقه قبل أن يجدها مختبئة تحت الجوارب المطوية التي مازال يخبئ فيها قنينته من وصفة الحظ، فيليكس فيلكلس.
تمتم وهو يأخذها إلى سريره معه ،مشيراً إليها بهدوء وهو يهمس حتى لا يسمعه نيفيل الذي كان ماراً بقرب سريره في ذلك الوقت:((حسناً، أقسم أني لا أنوي فعل الخير)).
قال رون بحماس، ملوحاً بزوج قفازات حارس مرمى جديد للكويديتش التي أعطاها هاري له:((هدية جميلة يا هاري)).
قال هاري بغير وعي، وهو يفتش مهجع السليذيرين بحذر، بحثاً عن مالفوي:((لا مشكلة. لحظة، لا أظن أنه في سريره)).
رون لم يرد؛ كان مشغولاً جداً في فتح هداياه، يطلق صيحة ابتهاج بين الفينة والأخرى.
أعلن، رافعاً ساعة ذهبية ثقيلة تحوي رموز غريبة الشكل حول الحافة و نجوم صغيرة متحركة بدلاً من العقارب:((غنيمة جيدة هذه السنة ، أترى ما الذي أحضراه لي أمي وأبي؟ اللعنة، أظن أني سأصبح راشداً السنة القادمة أيضاً)).
تمتم هاري وهو يرمق الساعة بلمحة قبل أن يحدق عن كثب في الخريطة:((رائع)). أين هو مالفوي؟ لا يبدو أنه جالساً على طاولة السليذيرين في البهو العظيم، يتناول إفطاره ، ليس مع سناب الذي كان في مكتبه ، وليس في أي من الحمامات أو في جناح المستشفى.
قال رون على نحو ثخين حيث كان فمه مملوءاً، حاملاً علبة من شوكولاة المراجل: ((أتريد واحدة؟))
قال هاري رافعاً رأسه من الخريطة: ((لا شكراً. اختفى مالفوي مجدداً!))
قال رون، دافعاً بكعكة قدر ثانية إلى فمه بينما نهض من السرير ليرتدي ملابسه: ((لا يمكنه ذلك. هيا، إذا لم تسرع سيكون عليك الانتقال ومعدتك خالية يمكن أن يسهل ذلك الأمر على ما أظن)).
نظر رون إلى علبة شوكولاة المراجل مستغرقاً في التفكير، بعد ذلك هز كتفيه وأكل كعكة ثالثة.
نقر هاري الخريطة بعصاه، تمتم، ((تم الشغب)) مع أنه لم يتم، ارتدى ملابسه وهو يفكر بشدة. يجب أن يكون هناك تفسيراً لاختفاء مالفوي الدوري، لكنه ببساطة لم يستطع أن يخمن ما هو. أفضل طريقة لاكتشاف ذلك ستكون أن يلاحقه، لكن حتى مع عباءة الإخفاء لن تكون هذه فكرة عملية؛ لديه دروس، تدريب كويديتش، واجبات و انتقال؛ لن يستطيع أن يتبع مالفوي هنا وهناك في المدرسة طوال اليوم من دون أن يُلاحَظ اختفاءه.

قال لرون: ((جاهز؟))
كان في نصف طريقه إلى باب المهجع عندما أدرك أن رون لم يتحرك، لكن كان متكئاً على عامود سريره، محدقاً خارج النافذة المغسولة بالمطر بنظرة غريبة غير مركزة على وجهه.
((رون؟ الإفطار))
((لست جائعاً))
حدق هاري فيه.
((أعتقد أنك قلت للتو ــ ؟))
تنهد رون:((حسناً، لا بأس، سأنزل معك لكن لا أريد أن آكل)).
تفحصه هاري بشك.
((لقد أكلت لتوك نصف علبة شوكولاة المراجل، أليس كذلك؟))
تنهد رون مرة أخرى:((ليس هذا الأمر، أنت ... أنت لن تفهم)).
قال هاري، مع أنه محتار، بينما دار ليفتح الباب: ((حسناً)).
قال رون فجأة: ((هاري!)).
((ماذا؟))
((هاري، لا أستطيع تحمل ذلك!))
سأل هاري وقد بدأ الآن يشعر بالرعب، كان رون يبدو شاحباً، وبدا وكأنه على وشك أن يتقيأ:((لا تستطيع تحمل ماذا؟))
قال رون وصوته مبحوح:((لا أستطيع التوقف عن التفكير فيها!)).
حدق هاري فيه فاغراً فمه. لم يتوقع هذا ولم يكن متأكداً انه يريد سماع ذلك. ربما يكونان أصدقاء، لكن إذا بدأ رون بمناداة لافندر (لاف لاف)، سيكون عليه أن يتدخل.
سأل هاري محاولاً أن يدخل ملاحظة منطق إلى الأحداث:((لماذا يوقفك ذلك من تناول الإفطار؟))
قال رون مع إيماءة يائسة: ((لا أظن أنها تعرف أني موجود)).
قال هاري محتاراً:((هي حتماً تعرف أنك موجود، إنها تستمر في تقبيلك، أليس كذلك؟))
رمش رون عينيه مستغرباً.
((من التي تتكلم عنها؟))
قال هاري، بشعور متزايد بأن كل المنطق قد خرج عن الحوار:((من التي *أنت* تتكلم عنها؟))
قال رون بنعومة: ((روميلدا فين)) وكل وجهه بدا أن يتنور وهو يقول الاسم، وكأنه مضاء بشعاع من أصفى ضوء شمس.
حدقا في بعضها البعض لمدة دقيقة تقريباً، قبل أن قال هاري: ((هذه مزحة، أليس كذلك؟ أنت تمزح))
قال رون بصوتٍ مخنوق:((أعتقد ... هاري، أعتقد أني أحبها)).
قال هاري ماشياً صوب رون ليلقي نظرة أفضل على عيناه البراقة ووجه الشاحب: ((حسناً.. حسناً ... قل ذلك مرة أخرى ووجهك مستقيم)).
كرر رون حابساً أنفاسه: ((أحبها،هل رأيت شعرها؟ كله أسود ومفعم بالضياء وحريري ... وعيناها؟ عيناها الكبيرتان السوداوين؟ و ــ))
قال هاري بنفاذ صبر: ((هذا مضحك حقاً وكل شيء، لكن انتهى المزاح، حسناً أغلق الموضوع)).
دار ليخرج؛ مشى خطوتين نحو الباب عندما أتته خبطة مدوية على أذنه اليمنى. مترنحاً، نظر حوله. كانت قبضة رون في وضعية استعداد، وجهه كان ملتوي من الغيظ؛ كان على وشك أن يضرب مرة أخرى.
استجاب هاري لغريزته؛ كانت عصاه خارج جيبه والتعويذة وثبت في عقله لا شعورياً: (ليفي كورباس)!
صرخ رون بينما تم نزع كعب رجليه للأعلى مرة أخرى؛ تدلى عاجزاً بالمقلوب، وثوبه متدلٍ عليه.
صرخ هاري: ((*لماذا فعلت ذلك؟*))
صرخ رون الذي تحول وجهه بالتدريج إلى اللون البنفسجي إذ أن كل الدم اندفع إلى رأسه: ((لقد أهنتها ياهاري!لقد قلت أن الأمر مزاح!))
قال هاري:((هذا جنون! ما الذي دها ــ ؟))
رأى علبة شوكولاة مفتوحة على سرير رون والحقيقة ضربته بقوة هائلة.
((من أين حصلت على شوكولاة المراجل هذه؟))
صرخ رون وهو يدور ببطء في الهواء بينما يصارع ليتحرر((كانت هدية عيد ميلاد! عرضت عليك واحدة، الأ تذكر؟))
((لقد أخذتها من على الأرض فحسب، أليس كذلك؟))
((لقد سقطوا من على سريري، حسناً؟ أطلق سراحي!))

((لم يسقطوا من سريرك أيها الغبي، ألا تفهم؟ كانوا لي، أنا قذفتهم خارج صندوقي بينما كنت أبحث عن الخريطة. إنهم شوكولاة المراجل التي أعطتني إياها روميلدا قبل الكريسماس وكلهم مضاف إليهم وصفة الحب!))
لكن كلمة واحدة من كل هذا بدا أن يستوعبها رون.
كرر رون: ((روميلدا؟ هل قلت روميلدا؟ هاري ... هل تعرفها؟ هل يمكنك أن تعرفني عليها؟))
حدق هاري في رون المتدلي، الذي بدا وجهه الآن مفعماً بالأمل الكبير، وأمسك نفسه من رغبة قوية للضحك.
جزء منه - الجزء الأقرب من أذنه اليمنى التي تؤلمه – كان متحمساً لفكرة أن يحرر رون ويشاهده يركض مسعوراً حتى تنتهي آثار الوصفة، لكن بالمقابل من المفترض أن يكونا أصدقاء، لم يكن رون على طبيعته عندما هاجمه، واعتقد هاري انه سيستحق لكمة أخرى إذا سمح لرون أن يصرح بحبه الأبدي لروميلدا فين.
قال هاري، مفكراً بسرعة:((نعم، سأعرفك عليها، سأنزلك الآن، حسناً؟))
جعل رون يهبط بقوة مدوية على الأرض (أذنه آلمته فعلاً)، لكن رون بكل بساطة قفز على رجليه مرة أخرى، مبتسماً.
قال هاري بثقة قائداً الطريق إلى الباب: ((ستكون في مكتب سلوغهورن)).
سأل رون بقلق، مسرعاً ليلحق بهاري:((لماذا ستكون هناك؟))
قال هاري مخترعاً بتهور:((أوه، لديها دروس وصفات إضافية معه)).
قال رون بحماس:((ربما يمكنني أن أسأل إذا كان باستطاعتي أن آخذها معها؟))
قال هاري: ((فكرة رائعة)).
كانت لافندر تنتظر بجانب فجوة اللوحة، كان ذلك تعقيداً للأمور لم يحسب هاري له حساب.
عبست قائلة:((لقد تأخرت، وون وون، أحضرت لك هديـ –))
قال رون بنفاذ صبر:((اتركيني وشأني، هاري سيعرفني على روميلدا فين)).
وبدون أي كلمة أخرى لها، دفع بطريقه إلى خارج فجوة اللوحة. حاول هاري أن يدع وجهه إعتذارياً للافندر لكن كان يبدو مستمتعاً، لأنها لم تبدو أكثر مُهانة من ذلك بينما أغلقت لوحة السيدة السمينة وراءهم.
كان هاري قلقاً بعض الشيء أن سلوغهورن يمكن أن يأكل وجبة إفطاره في البهو العظيم الآن، لكنه فتح باب مكتبه على أول قرعة، مرتدياً ثوب نوم أخضر مخملي مع قلنسوة منسجمة معه، وبدا غائم العينين.
تمتم:((هاري، الوقت مبكر جداً لزيارة ... أنام عادة لوقت متأخر يوم السبت ...))
قال هاري بأسرع ما يمكن، بينما وقف رون على رؤوس أصابعه، محاولاً أن يرى وراء سلوغهورن إلى غرفته:((أستاذ، أنا آسف حقاً على إزعاجك، لكن صديقي رون أكل وصفة حب بالخطأ. هل باستطاعتك عمل ترياق له؟ كنت لآخذه إلى مدام بومفري، لكن ليس من المفترض أن نأخذ أي شيء من محلات ويزلي للخدع والأفكارالسحرية و، أنت تعرف ... ستكون هناك مسائلة مربكة ...))
((كنت لأعتقد أنك مزجت له علاجاً يا هاري، خبير وصفات مثلك؟))
قال هاري، مشتتاً ذهنه نوعاً ما بسبب أن رون كان الآن يدفع بمرفقه في ضلوعه في محاولة إلى الدخول بقوة إلى الغرفة:((اممم حسناً، لم أخلط ترياقاً لوصفة حب قط سيدي، وفي الوقت الذي أجهزها فيه، يمكن أن يفعل رون شيئاً خطيراً ــ)).
وساعده رون عندما اختار هذه اللحظة ليئن، ((لا أستطيع رؤيتها يا هاري - هل هو يخبأها؟))
سأل سلوغهورن وهو يتفحص رون باهتمام كشحص محترف:((هل كانت هذه الوصفة جديدة؟ يمكن أن تقوى كلما بقيت لمدة أطول))
لهث هاري، الآن مصارعاً رون حتماً ليبقيه من الاصطدام بسلوغهورن: ((هذا يبرر الكثير)).
أضاف بتوسل: ((أنه عيد ميلاده يا أستاذ)).
قال سلوغهورن، وقد لان أخيراً:((أوه، حسناً، ادخل إذن، ادخل، لدي كل شيء ضروري هنا في حقيبتي، إنه ليس ترياقاً صعباً)).
اندفع رون من خلال الباب إلى مكتب سلوغهورن الحار، المزدحم، تعثر بكرسي مزخرف للقدمين، استعاد توازنه عن طريق الإمساك برقبة هاري وغمغم، ((لم ترى هي ذلك، أليس كذلك؟))
قال هاري، مشاهداً سلوغهورن وهو يفتح عدة وصفاته، مضيفاً القليل من هذا وذاك إلى قنينة كريستالية صغيرة:((هي لم تأتِ هنا بعد)).
قال رون بحماس:((هذا جيد، كيف أبدو؟))
قال سلوغهورن بلطف، مقدماً لرون كأساً من سائلٍ صافٍ. ((وسيماً جداً، الآن اشرب هذا، انه دواء للأعصاب، سيبقيك هادئاً عندما تصل)).
قال رون بتوقد:((رائع))، وتجرع الترياق بصوت عالي.
هاري وسلوغهورن راقباه. للحظة، ابتسم لهما رون ابتسامة عريضة.
بعد ذلك، ببطء شديد، ابتسامته ضعفت واختفت، لتحل محلها تعابير رعبٍ لأقصى حد.

قال هاري مبتسماً:((عدت لطبيعتك إذاً؟)) وضحك سلوغهورن.
((شكراً جزيلاً يا أستاذ))
قال سلوغهورن بينما رون انهار على كرسي بالجوار وهو محطم:((لا داعي للشكر يا ولدي، لا داعي للشكر)).
أكمل سلوغهورن، وهو يذهب إلى طاولة مليئة بالمشروبات: ((شراب منعش، هذا الذي يحتاجه، لدي البيرة الزبدية، لدي نبيذ، لدي آخر قنينة من شراب العسل الناضج هذا ... هممم ... أردت أن أعطي هذا لدمبلدور للكريسماس ... آه حسناً ...- هز كتفيه - ... لا يمكنه أن يفوت شيئاً لم يكن عنده بالأصل! لماذا لا نفتحه الآن ونحتفل بعيد ميلاد السيد ويزلي؟ لا شيء كالروح الصافية لتبعد آلام الحب المخيب للآمال))
ضحك مرة أخرى وهاري ضحك معه. كانت هذه أول مرة يجد فيها نفسه لوحده تقريباً مع سلوغهورن منذ المحاولة الأولى المأساوية ليستخرج الذكرى الحقيقية منه. ربما، إذا أمكنه أن يبقي سلوغهورن في مزاج جيد ... ربما، إذا شرب بما يكفي من شراب العسل الناضج .
قال سلوغهورن، مقدماً لهاري ورون كأساً من نبيذ العسل لكل واحد منهما، قبل أن يرفع كأسه:((تفضلوا،حسناً، يوم ميلاد سعيد جداً يا رالف ــ))
همس هاري:((ــ رون ــ)).
لكن رون، الذي لم يبدو أنه كان يستمع إلى النخب، كان قد سكب الشراب إلى فمه وابتلعه.
كانت هناك ثانية واحدة، بالكاد أطول من نبضة قلب، في خلالها عرف هاري أن هناك خطبٌ رهيب وسلوغهورن بدا أنه لم يلاحظ ذلك.
((ــ وعقبال الـ ــ))
((*رون!*))
أوقع رون كأسه، قام من على كرسيه وبعد ذلك انهار على الكرسي مرة أخرى، أطرافه تهتز بعنف بلا سيطرة.
كان زبدٌ يسيل من فمه وعيناه كانتا بارزتين من محجرهما.
صرخ هاري:((أستاذ! أفعل شيئاً!))
لكن سلوغهورن بدا مشلولاً من الصدمة. اهتز رون واختنق: بشرته كانت تتحول للون الأزرق.
تأتأ سلوغهورن:((ماذا ـ لكن ـ)).
وثب هاري فوق طاولة منخفضة وعدا بأقصى سرعة نحو عدة وصفات سلوغهورن المفتوحة، مخرجاً جرات وأكياس، بينما الصوت الفظيع لنفس رون المغرغر ملئ الغرفة. بعد ذلك حصل عليها ـ الحصوة التي تبدو كالكلية المتيبسة، التي أخذها منه سلوغهورن في درس الوصفات.
اندفع بعنف عائداً لرون، فتح فكه بقوة ودفع بالحصوة إلى فمه. انتفض رون بقوة، وشهق شهقة مجلجلة وبعد ذلك أصبح جسده رخواً وساكناً.

***

الفصل 19: جاسوسية الجن المنزلي

قال فريد: ((إذن.. لم يكن عيد ميلاد رون هذا أفضل اعياد ميلاده)).
كان الوقت مساءً، وجناح المستشفى هادئ، الستائر مسدلة والمصابيح مضاءة . رون هو الوحيد الذي يلازم الفراش ، بينما هاري وهيرميون وجيني جالسون حوله . كانوا قد أمضوا يومهم كله ينتظرون خارج الباب، يحاولون رؤية ما بالداخل كلما دخل أو خرج شخص ما.
مدام بومفري لم تتركهم يدخلون اليه إلا في الساعة الثامنة تماماً، فريد وجورج وصلوا بعد الثامنه بعشر دقائق.
وضع جورج هدية ملفوفة فوق درج بجانب رون وجلس بجانب جيني وقال بحزن:((لم نتخيل ان نسلمه هديتنا هكذا)).
أضاف فريد:((أجل عندما تصورنا المشهد كان فيه واعياً)).
قال جورج:((كنا في هوجسميد ننتظره كي نفاجئه)).
سألت جيني وهي تحدق بهم:((كنتم في هوجسميد؟)).
رد فريد في كآبة :((كنا نفكر في شراء محل زونكو؛ فرع هوجسميد - أنتم تعرفونه- لكن الأمر لن يكون جيداً لنا إن لم يسمح لكم بالخروج في عطلة نهاية الأسبوع لشراء منتجاتنا، لكن لا يهم هذا الأمر الآن)).
ووضع كرسياً بجانب هاري وتطلع إلى وجه رون الشاحب، ثم قال : ((هاري.. كيف حدث هذا بالضبط؟))
أعاد هاري إخبارهم بالقصة التي قام بقولها مسبقاً، شاعراً بأنه قالها مئة مرة، لدمبلدور.. لمكجونجال، لمدام بومفري، لهيرميون، لجيني..
قال:وبعد ذلك وضعت البزور داخل فمه وخف تنفسه قليلاً، ركض سلوغهورن ليحضر مساعدة، مكجونجال ومدام بومفري اخرجتا رون وأحضراه إلى هنا، إنهما تعتقدان أنه سيصبح على ما يرام، مدام بومفري قالت بأنه سيضطر للبقاء هنا لأسبوع أو أكثر)).
فقال جورج بصوت منخفض: ((لقد كان من حسن الحظ أنك فكرت في البزور)).
قال هاري الذي بدأ يشعر بالبرودة في تفكيره عن ماذا كان قد يحدث إن لم يكن قادراً على وضع يده على الحجر الصغير: ((محظوظ لان كان هناك واحد في الغرفه)).
شهقت هيرميون شهقة غير مسموعة تقريباً، كانت وعلى غير العادة هادئة طوال اليوم، بينما وجهها ممتقع وأبيض صعدت إلى هاري خارج جناح المستشفى وطلبت منه أن تعرف ما حدث. تقريباً لم تفهم أي جزء من كلام هاري وجيني المستغرقين في النقاش حول كيفية تسمم رون ولكنها بقيت واقفة بجوارهم، فمها مغلق بإحكام ونظراتها خائفة حتى تم السماح لهم برؤية رون أخيراً.
ثم سأل فريد جيني: ((هل أبي وأمي يعرفان ؟)).
قالت: ((لقد رأوه مسبقاً، لقد حضرا قبل ساعة وهم الآن في مكتب دمبلدور، لكنهم سيعودون قريباً)).

وهنا توقف الجميع وهم يشاهدون رون وهو يغمغم أثناء نومه.
ثم قال فريد بهدوء: ((إذن السم كان في الشراب ؟)).
أجاب هاري في الحال: ((أجل))، لم يستطع أن يفكر في شيء غير هذا ولذلك شعر بالسعادة لأنهم سيبدأون النقاش مجدداً على نحو لائق.
ثم أكمل: ((سلوغهورن سكبه من ــ)).
قاطعه فريد: ((هل كان يستطيع أن يدس شيئاً في كأس رون من غير أن تراه؟))
قال هاري: ((ربما، ولكن لماذا يرغب سلوغهورن في تسميم رون؟)).
قال فريد عابساً: ((لا فكرة لدي، الآ تعتقد بأنه ربما بدل الكؤوس بالخطأ؟ وهو يقصدك أنت؟))
قالت جيني: ((ولماذا يرغب سلوغهورن في تسميم هاري؟))
قال فريد: ((لا أعرف، لكن هناك الكثير من الأشخاص الذين يحبون أن يسمموا هاري، أليس كذلك ؟ المختار وكل هذه الأشياء؟))
قالت جيني: ((إذن أنت تعتقد أن سلوغهورن آكل موتى ؟))
قال فريد بغموض: ((كل شيء محتمل)).
قال جورج: ((من الممكن أن يكون واقعاً تحت تأثير تعويذة التحكم؟))
قالت جيني: ((أو ربما يكون بريئاً، السم كان موجوداً في القارورة، الأمر الذي يعني غالباً أنهم يقصدون سلوغهورن نفسه)).
((ومن يرغب في قتل سلوغهورن ؟))
قال هاري: ((دمبلدور يعتقد أن فولدمورت يريد سلوغهورن في صفه، سلوغهورن كان مختبئاً لسنة قبل أن يأتي إلى هوجورتس، و..))، فكر هاري في الذكرى التي لم يستطع دمبلدور انتزاعها من سلوغهورن، ثم أكمل: ((وربما فولدمورت يريده بعيداً عن طريقه، ربما يعتقد أنه من الممكن أن يكون قيماً ونافعاً لدمبلدور)) .
قالت جيني مذكرة هاري: ((ولكن سلوغهورن كان يخطط لإعطاء الشراب لدمبلدور من أجل عيد الميلاد، إذن المسمم وبكل سهولة يستطيع الوصول لدمبلدور)).
تكلمت هيرميون لأول مرة منذ ساعات وهي تبدو كأنها مصابة بلفحة برد سيئة وقالت: ((إذن المسمم لا يعرف سلوغهورن جيداً، أي شخص يعرف سلوغهورن كما أعرفه، يعرف أنه هناك فرصة كبيرة بان يحتفظ بأي شيء لذيذ لنفسه..أنا..)).
صرخ رون على فجأه:((إر-ماي-ني!))، غرقوا جميعاً في الصمت وهم يراقبونه بقلق..ولكن بعد أن أخذوا يتمتمون لدقيقة..كان هو قد بدأ يغط في نومه..
باب الغرفة فتح بعنف جاعلاً إياهم جميعاً يقفزون.. كان هاجريد.. اتجه مباشرة نحوهم، شعره يتطاير حوله، ومعطفه المصنوع من فراء الدببة يخفق وراءه، حاملاً قوساً متقاطعاً في يده، مخلفاً وراءه آثار أقدام موحلة بحجم الدولفين على طول الأرضية.
لهث هاجريد: ((كنت في الغابة طوال اليوم - أراجوج تسوء حالته، لقد كنت أقرأ له- أنا لم أتناول العشاء إلا الآن، ثم أخبرتني البروفيسورة سبراوت عن رون.. كيف حاله؟))
رد هاري: ((ليس سيئاً، إنهم يقولون أنه سيصبح على ما يرام)).
أسرعت مدام بومفري خارج مكتبها قائلة: ((لا أكثر من ستة زوار في وقت واحدّ)).
أشار جورج: ((هاجريد يجعلنا ستة)).
بدا على مدام بومفري أنها تحسب هاجريد عدد من الأشخاص بسبب حجمه وهي تقول : ((أوه.. نعم..))، ولتغطية ارتباكها؛ أسرعت لتنظيف الأرضية من آثار هاجريد الموحلة بعصاها السحرية.
قال هاجريد بصوت أجش وهو يحرك رأسه الكبيرة الشعثاء وهو يحدق في رون:((أنا لا أستطيع تصديق ذلك، لا أستطيع التصديق.. انظروا إليه وهو مستلق هناك..من يريد أن يؤذيه، هه؟))
قال هاري: ((هذا ما كنا نناقشه التوّ، نحن لا نعلم)).
قال هاجريد بقلق: ((لا يمكن لشخص ما أن يحقد على فريق جريفندور للكويديتش أليس كذلك؟ في البداية كاتي ، والآن رون..)).
قال هاري: ((أنا لا أرى أي شخص يحاول أن يتقصد فريق الكويديتش)).
قال فريد بإنصاف: ((ربما وود فعلها للسليذرينيين لو أنه كان يستطيع الهروب بفعلته)).
قالت هيرميون بهدوء: ((حسناً، أنا لا أعتقد أنه للكويديتش، ولكن أظن أن هناك رابط بين الهجمات)).
سألها فريد: ((وكيف توصلت إلى هذا ؟))
قالت: ((حسناً.. أولاً:هما الاثنان كان ينبغي أن يقتلا ولكنهما لم يقتلا، على الرغم من أن هذا كان خطأً خالصاً ، وثانياً: لا السم ولا العقد يبدوان أنهما وصلا للشخص المفترض أن يقتل. بالطبع..))، ثم أضافت بكآبة: ((وهذا يجعل الشخص الذي يقف خلف هذا أكثر من خطير، لأنهم لا يبدون أنهم يهتمون بعدد الأشخاص الذين تنتهي حياتهم وهم يعلمون لكي يصلوا في الحقيقة إلى ضحيتهم)).

وقبل أن يستطيع أي منهم الرد على هذا التصريح المشئوم، فتح باب الجناح مرة أخرى وظهر السيد والسيدة ويزلي وهما يسرعان إلى الردهة، لم يفعلا شيئاً سوى إرضاء أنفسهم بأن رون سوف يستعيد عافيته في آخر زياراتهم للردهة، الآن السيدة ويزلي قبضت على هاري بقوة وعانقته بشدة وهي تنشج: ((دمبلدور أخبرنا كيف أنقذته بالبزور.. أوه.. يا هاري.. ماذا يمكنني أن أقول؟ لقد أنقذت حياة جيني، وأنقذت آرثر.. والآن تنقذ رون..)).

تمتم هاري في ارتباك: ((لا تكوني.. أنا لم..)).

قال السيد ويزلي في صوت عميق: ((يبدو أن نصف عائلتنا يدينون لك بأرواحهم، بعد أن فكرت بذلك، حسناً.. كل ما يسعني قوله هو أنه كان يوم حظ عائلة ويزلي عندما قرر رون أن يجلس مقصورتك في قطار هوجورتس السريع هاري)).

لم يستطع هاري التفكير في أي رد، وعندما كاد تقريباً أن يقول شيئاً، ذكرتهم مدام بومفري بأنه من المفترض أن يكونوا فقط ستة زوار حول سرير رون، انسحب هاري وهيرميون وبمجرد أن غادرا قرر هاجريد أن يلحق بهم، تاركين رون مع عائلته. بينما يمشي الثلاثة في الممر المؤدي على السلم الرخامي، قال هاجريد ولحيته تهتز: ((هذا فظيع ،كل هذا الإجرائات والتلاميذ لا يزالون يتعرضون للأذى، دمبلدور قلق للغاية، إنه لا يتكلم كثيراً.. ولكنني أستطيع أن أخمن..)).

قالت هيرميون بيأس: ((ألا يملك أي فكرة يا هاجريد؟))

قال هاجريد: ((أنا أتوقع أن لديه المئات من الأفكار؛ مع عقل كهذا، ولكنه لا يعلم من الذي أرسل العقد ولا الذي وضع السم في الشراب و إلا كانوا قبضوا عليهما، لكن ما يقلقني ــ)).

وخفض صوته والتفت خلف كتفه – ودقق هاري في السقف بحثاً عن بيفز- وتابع: ((..هو إلى متى تستطيع هوجورتس أن تظل فاتحة أبوابها لو ظل الأولاد يهاجمون، حجرة الأسرار تُعاد ثانية، أليس كذلك؟ سوف تصبح مأساة، سيتزايد عدد أولياء الأمور الذين يأخذون أطفالهم خارج المدرسة، الشيء الآخر الذي تعرفونه هو مجلس السحرة..)).

توقف هاجريد عن الكلام عندما لاحظ شبح امرأة طويلة الشعر يطوف بهدوء نحوهم، ثم استأنف في همس أجش: ((مجلس السحرة سوف يتكلمون عن إغلاق المدرسة إلى الأبد)).

قالت هيرميون وهي تبدو قلقة: ((طبعاً ليس الأمر كذلك؟))

قال هاجريد بتثاقل: ((انظري للأمر من وجهة نظرهم أقصد، هناك دائماً خطر في إرسال الأولاد إلى هوجورتس، أليس كذلك؟ أنت تتوقعين حادثاً ما في أي لحظة، أليس كذلك؟ مع مئات من السحرة الذين لم يتخطوا السن القانوني وهم معاً، ولكن أن يحاول شخص ما قتل أحدهم عمداً، هذا رهيب.. لذلك أتساءل لمَ دمبلدور غاضب من سنـ..)). توقف هاجريد عن مسار الحديث، تعبير مألوف من الشعور بالذنب كان مرئياً على وجهه من فوق لحيته السوداء المتشابكة.

قال هاري بسرعة: ((ماذا؟ دمبلدور غاضب من سناب؟))

على الرغم من أن نظرته المعانية لا يمكن أن تحمل قدراً أكبر من الاستسلام قال هاجريد: ((أنا لم أقل هذا إطلاقاً.. انظروا للوقت، لقد اقترب الوقت من منتصف الليل.. يجب أن..)).

سأله هاري بصوت عالي: ((هاجريد.. لماذا دمبلدور غاضب من سناب؟)).

قال هاجريد وهو يبدو غاضباً وقلقاً معاً: ((شششش! لا تصرخ بهذا الشكل عن هذا الأمر، هل تريدني أن أخسر عملي؟ على أي حال.. أنا أفترض أنك لا تهتم.. هل تهتم؟ لا .. ليس الآن بعد أن تخليت عن دروس العناية بالمخلوقات السحـ..)).

قال هاري بقوة: ((لا تحاول أن تجعلني أشعر بالذنب، هذا لا يجدي نفعاً! ماذا فعل سناب؟))

قال هاجري: ((أنا لا أعرف يا هاري، لم يكن يجب أن أسمع هذا من الأساس.. أنا.. حسناً.. لقد كنت خارجاً من الغابة المساء الفائت.. وسمعتهما بالمصادفة يتكلمان.. يتجادلان، لم أحب أن أجذب الانتباه إليّ.. لذلك تسللت محاولاً ألا يسمعاني، ولكن كان.. حسناً.. كانت مناقشة حامية ولم يكن الأمر سهلاً ألا أسمعها)).

قال هاري ملحاً: ((حسناً.. وبعد؟)). كان هاجريد يبدو أنه يشعر بقدر هائل من الصعوبة في الحديث؛ ولكنه قال: ((حسناً.. لقد سمعت فقط سناب وهو يقول أن دمبلدور اعطاه الكثيرً من العمل الزائد.. وأنه ربما هو.. سناب.. لا يريد أن يفعله ..)).

سأل هاري: ((يفعل ماذا؟))

قال هاجريد: ((أنا لا أعرف يا هاري.. يبدو أن سناب يشعر بالإجهاد قليلاً، هذا كل شيء.. على أي حال.. دمبلدور أخبره بأنه موافق بأن يفعله هو، وهذا هو كل ما كان.. مشاركة جميلة من دمبلدور.. وبعد ذلك قال شيئاً عن أن سناب لا يحقق مع تلاميذ منزله سليذرين.. حسناً.. لا يوجد شيء غريب في هذا..!)).

وأضاف هاجريد بعجلة بينما تبادل هاري وهيرميون نظرات مليئة بالمعاني: ((كل رؤساء المنازل طلب منهم التحقيق في أمر العقد)).

قال هاري: ((أجل، ولكن دمبلدور لا يتشاجر مع بقيتهم.. أليس كذلك؟))

لوى هاجريد قوسه في غير راحة بين يديه، فحدث صوت انشقاق عالٍ وانقسم إلى نصفين، وقال: ((اسمع.. أنا أعرف ما تريده بشأن سناب يا هاري، وأنا لا أريدك أن تتوغل في الموضوع أكثر من ذلك)).
قالت هيرميون باقتضاب محذرة: ((احذر!)).
استداروا في نفس الوقت ليروا ظل آرجوس فيلتش على الحائط وراءهم قبل ينعطف في الزاوية بنفسه، وبظهره الأحدب.
صرخ فيلتش: ((أوهو! خارج السرير في وقت متأخر.. هذا يعني احتجازاً !)).
قال هاجريد باختصار: ((لا إنه لا يعني كذلك يا فليتش إنهم معي، أليس كذلك؟))
سأل فيلتش ببغض: ((وما الفارق؟))
اشتعل هاجريد وقال فوراً: ((أنا معلم أليس كذلك أيها السكويب المتطفل!)).
صدر حسيس شرير مزعج عندما نفخ فيلتش في غضب، وكانت مسز نوريس قد وصلت بدون أن يروها، فأخذت تلوي نفسها بتعرج حول كواحل فيلتش النحيلة.
قال هاجريد بزاوية فمه: ((اذهبا)).
لم يحتجْ هاري لقولها مرة أخرى، وأسرع هو وهيرميون خارجاً، وبينما يركضون ترددت أصوات هاجريد وفيلتش المرتفعة، مروا ببيفز عندما انعطفوا بالقرب من برج جريفندور ولكنه كان يخطو بسعادة نحو مصدر الصراخ، وهو يغمغم وينادي:
((عندما يكون هناك نزاع، عندما يكون هنالك مشاكل ،اتصلوا ببيفز وسيجعله مضاعفا!)).

كانت السيدة البدينة غافية ولم ترحب بإيقاظها، ولكنها تأرجحت بتذمر لتسمح لهم بالتسلق إلى الحجرة العامة الخالية ، لم يكن يبدو أن التلاميذ يعلمون بأمر رون بعد، ارتاح هاري كثيراً، قام بالكثير من الواجبات بما فيه الكفاية لهذا اليوم، تمنت هيرميون له ليلة طيبة؛ وصعدت إلى جناح الفتيات، ظل هاري باق في الخلف، أخذ مقعداً بجانب النار، وتطلع إلى الجمرات الباهتة.
إذن دمبلدور تجادل مع سناب، برغم كل ما قد قاله لهاري، برغم إصراره على الثقة تماماً بسناب، لقد فقد الثقة به، غير رأيه عنه، إنه لا يعتقد أن سناب حاول بجد أن يحقق مع السليذرينين أو ربما أن يحقق مع سليذريني واحد: مالفوي.
هل كان ذلك لأن دمبلدور لم يرد أن يفعل هاري أي شيء أخرق، وأن يأخذ المسألة في يديه، لذلك ادعى أنه لا قيمة في شكوك هاري؟ يبدو الأمر كذلك، ربما حتى لم يشأ دمبلدور أن يصرف انتباهه عن دروسه أو حصوله على الذاكرة من سلوغهورن، ربما اعتقد دمبلدور بأنه ليس من الجيد أن يعهد بشكوكه حول هيئته التدريسية إلى صبي في السادسة عشر من عمره.
-((ها أنت ذا.. بوتر)).
قفز هاري على قدميه من الصدمة، رفع عصاه السحرية في وضع الاستعداد، لقد كان مقتنعاً تماماً بأن الحجرة العامة خالية، ولم يكن على مستعداً لظهور جسم ضخم فجأةً من كرسي بعيد، نظرة أقرب منه أرته أنه كورماك مكلاجين.
قال مكلاجين متجاهلاً عصا هاري المشهرة:((لقد كنت أنتظرك أن ترجع، لا بد أنني استغرقت في النوم.انظر لقد رأيتهم يأخذون ويزلي للأعلى في جناح المستشفى في وقت مبكر، لا يبدو أنه سيتعافى لمباراة الأسبوع القادم)).
استغرق هاري بضع دقائق لكي يدرك ما يتكلم عنه مكلاجين، فقال وهو يرجع عصاه إلى جيب بنطاله الخفي ويمرر يده بإرهاق خلال شعره: ((آه أجل الكويدتش؛ ربما لا يتعافى حتى ذلك الحين)).
قال مكلاجين: ((حسناً إذاً سوف ألعب في مكان الحارس، أليس كذلك؟)).
قال هاري: ((أجل.. أجل.. أعتقد هذا..)).
لم يستطع التفكير في كلام غير هذا، فرغم كل شيء مكلاجين بالتأكيد أدى ثاني أفضل لعب في المحاولات.
قال مكلاجين في صوت راضي: ((ممتاز، إذن متى التمرينات؟))
قال هاري: ((ماذا؟ أوه.. هناك تدريب غداً مساءً)).
قال مكلاجين : ((جيد اسمع يا بوتر يجب أن نتكلم مقدماً، إن لديّ بعض الأفكار الإستراتيجية التي قد تجدها مفيدة)).
قال هاري في غير حماس: ((أجل حسناً سوف أسمعهم غداً إذن، أنا متعب جداً الآن إلى اللقاء)).
في اليوم التالي، انتشرت الأخبار عن أن رون تم تسميمه بسرعة، غير إنها لم تسبب الشعور الذي سببه الهجوم على كاتي، يبدو على التلاميذ أنهم يعتقدون بأن ذلك ربما حدث بالمصادفة لأنه كان في غرفة مدرس الوصفات في ذلك الحين، ولأنه أخذ دواءً فوراً، لم يكن هناك ضرر حقيقي، في الواقع كان الجريفندوريون يترقبون مباراة الكويدتش المقبلة ضد هافلباف، معظمهم يريدون رؤية زكرياس سميث، الذي يلعب مطارداً في فريق هافلباف، وهو الذي علق صوتاً خلال المباراة الإفتيتاحية ضد سليذرين.

لم يكن هاري أبداً أقل إثارة في الكويدتش، أصبح مهووساً بسرعة بدراكو مالفوي، كان لا يزال يدقق في خريطة ممرات هوجورتس كلما حصل فرصة لذلك، في بعض الأحيان يضع افتراضات أين يكون مالفوي؛ لكنه لم يكشفه يفعل أي شيء خارج عن المعتاد بعد، وما زال هناك تلك الأوقات الغير واضحة الذي يختفي فيها مالفوي ببساطة من الخريطة.
لكن هاري لم يجد الكثير من الوقت لتفكير بالمشكلة مع كل تمرينات الكويدتش والواجبات وحقيقة أنه الآن مطارد بإصرار أينما ذهب من كورماك مكلاجين ولافندر براون.
لم يستطع هاري أن يجزم أيهما أكثر إزعاجاً، مكلاجين صمم جدولاً ثابتاً من التلميحات التي قد تجعله حارساً دائماً للفريق أفضل من رون، وفوق أن هاري يراه يلعب بشكل منتظم؛ فهو يتدخل في طريقة تفكيره أيضاً، كان متحمساً لنقد اللاعبين الآخرين ويدعم هاري بمخططات لتفاصيل التدريب، لذلك ولأكثر من مرة اضطر هاري لتذكيره بمن هو كابتن الفريق.
وفي هذه الأثناء، لافندر براون ظلت بجانب هاري تناقشه عن رون، الأمر الذي وجده هاري أكثر إرهاقاً من محاضرات مكلاجين عن الكويدتش. في البداية؛ كانت لافندر منزعجة جداً لأن لا أحد فكر في إخبارها أن رون في جناح المستشفى وقالت: ((أقصد.. أنا رفيقته!)).
ولكن لسوء الحظ كانت قد قررت أن تسامح هاري على ضعف ذاكرته ، وتحمست للكثير من المحادثات العميقة عن أحاسيس رون، وعن تجارب غير مريحة كان هاري سعيداً لانقضائها.
بعد استجواب دقيق طويل من لافندر تعلق بكل شيء قاله رون بالضبط عن أروابها الجديدة سواء ظن هاري أو لم يظن أن رون يعتبر علاقته مع لافندر (جدية)، سألها:((اسمعي، لماذا لا تخبرين رون بكل هذا؟))
قالت لافندر بإحباط ((حسناً، لقد فعلت ذلك لكنه يكون دائماً نائماً عندما أذهب لرؤيته!)).
قال هاري متفاجئاً: ((حقاً؟))
كان يجد رون متيقظاً تماماً في كل مرة يصعد فيها لجناح المستشفى، شغوفاً بأخبار شجار دمبلدور و سناب، ومتحمساً لأي سوء تصرف يصدر من مكلاجين بقدر الإمكان.
تساءلت لافندر فجأة: ((هل ما تزال هيرميون جرينجر تزوره؟))
قال هاري في غير راحة:((أجل أعتقد ذلك، حسناً إنهم زملاء، أليس كذلك؟))
قالت لافندر بامتعاض: ((زملاء؟ لا تجعلني أضحك، إنهما لم تكلمه لأسابيع بعد أن بدأ الخروج معي، لكنني أفترض أنها تريد أن تجاريه الآن، إنه يملك أشياء ممتعة و..)).
سأل هاري: ((هل تسمين التسمم متعة؟))، ثم أضاف بسرعة: ((على أي حال أنا آسف يجب أن أذهب ،مكلاجين هناك قادم للتحدث معي بشأن الكويدتش)). وأسرع في طريق جانبي عبر باب شكله يظهر بأنه حائط صلب، وانطلق للأسفل في ممر مختصر يؤدي إلى صف الوصفات حيث لحسن الحظ لا لافندر ولا مكلاجين يستطيع أن يلحقاه.
في صباح مباراة الكويدتش ضد هافلباف، ذهب هاري إلى جناح المستشفى قبل أن يتجه مباشرة إلى الملعب، كان رون هائجاً جداً؛ مدام بومفري رفضت تركه يشاهد المباراة؛ لأنها تشعر بأن هذا قد يثيره أكثر من اللازم.
سأل رون هاري بعصبية: ((إذن كيف يؤدي مكلاجين؟)). كان من الواضح أنه نسي أنه قد سأل نفس السؤال مسبقاً مرتين.
قال هاري بصبر: ((لقد أخبرتك، من الممكن أن يصبح شهيراً وأنا لا أريد أن أبقيه في الفريق، إنه يستمر في محاولة إخبار كل لاعب عما يفعل، إنه يعتقد أنه يستطيع اللعب في كل الأماكن أفضل من بقيتنا، أنا لا أستطيع الإنتظار حتى أتخلص منه، وبمناسبة الحديث عن التخلص من الآخرين)). ثم أضاف وهو يقف على قدميه ويلتقط عصا السهم الناري: ((هلا توقفت عن إدعاء النوم عندما تأتي لافندر لرؤيتك؟ إنها تقودني إلى الجنون بكل جدارة)).
قال رون وهو يبدو خجلاً: ((أوه.. أجل.. حسناً)).
قال هاري: ((إن لم تكن تريد أن تخرج معها بعد الآن، فقط أخبرها)).
قال رون: ((أجل.. حسناً.. إن الأمر ليس بهذه السهولة، أليس كذلك؟)).
وتوقف ثم قال بشكل عرضي: ((هل ستأتي هيرميون هنا قبل المباراة؟)).
قال هاري: ((لا، لقد نزلت من قبل إلى الملعب مع جيني)).
قال رون وهو يبدو عابساً: ((أوه.. حسناً.. حظ سعيد، أتمنى أن تضرب مكلاجـ.. أعني.. سميث)).
قال هاري واضعاً عصا مكنسته على كتفيه: ((سأحاول، أراك بعد المباراة)).
وأسرع هاري للأسفل عبر الممر الخالي، كل المدرسة كانت بالخارج؛ إما اتخذت مقاعدها في الملعب أو تتجه نحوه. أخذ يتطلع من النوافذ التي يمر بها محاولاً قياس كم الرياح التي سيواجهوها عندما سمع جلبة جعلته يلتفت للأعلى ليرى مالفوي يسير باتجاهه مصطحباً اثنين من الفتيات يبدو على كلاهما العبوس والاستياء.
توقف مالفوي قليلاً بجانب هاري، وأطلق ضحكة قصيرة وسمجة، ثم استمر في المشي.
سأله هاري: ((إلى أين تذهب؟))

قال مالفوي باحتقار: ((أجل، كأني حقاً سأخبرك، لأن هذه هي شؤونك يا بوتر.. من الأفضل أن تسرع، سوف يظلون ينتظرون ((الكابتن المختار)) أو ((الصبي الذي سجل أهدافاً)) أياً كان يطلقون عليك هذه الأيام)).
اعطت احدي الفتيات ضحكه ، فحدق هاري فيها فخجلت ،تجاوز مالفوي هاري ، هي و صديقتها تبعوه . وقف هاري وراقبهم حتي اختفوا من امام عينه ، هذا كان مغضب له .
كان يستطيع الوصول الي المباراه في الوقت المناسب حتي قابل مالفوي هنا.. يتسلل.. بينما بقية المدرسة غائبة، وهذه كانت أفضل فرصة لهاري لاكتشاف ما يفعله مالفوي. لحظات صامته ولم يحرك هاري ساكنا كأنه تجمد في مكانه وهو يحدق بالمكان الذي اختفي عنده مالفوي.
تساءلت جيني بينما ينطلق هاري إلى غرفة تغيير الملابس:((أين كنت؟))، كان كلاً من كوت وبيكز الضاربان يضع عصاه بين قدميه.
قال هاري بهدوء بينما يضع عباءته القرمزية على رأسه:((لقد قابلت مالفوي، لذلك أردت أن أفهم كيف يكون هو في القلعة مع زوج من الصديقات بينما الآخرين هنا بالأسفل)).
قالت جيني: ((وهل هذا يهم الآن؟))
قال هاري ممسكاً السهم الناري بإحكام وهو يدفع نظارتها:((حسناً، ليس من المحتمل أن يكشفه، أليس كذلك؟ إذن هيا بنا!)).
وبدون كلمة أخرى، خرج إلى الملعب، وصمت أذنيه الهتافات وصيحات الاستحقار!
كانت هناك رياح قليلة، السحب منتشرة هنا وهناك، وكان هناك ومضات مبهرة لأشعة الشمس الساطعة.
قال مكلاجين بانتعاش للفريق: ((ظروف صعبة! كوت.. بيكز.. أنتما ستطيران أمام الشمس لكي لا يروكما قادمين)).
قال هاري بغضب: ((أنا الكابتن يا مكلاجين، توقف عن إعطائهم التعليمات فقط اذهب واحمي المرمي)).
وبمجرد أن طار مكلاجين، اتجه هاري نحو كوت وبيكز وأخبرهما بتذمر:((تأكدوا من أنكم ستطيرون أمام الشمس)).
تصافح هاري وقائد فريق هافلباف، ثم ومع صفارة مدام هوتش؛ بدأوا الطيران وارتفع في الهواء، أعلى من بقية الفريق، وأخذ يدور حول الملعب بحثاً عن الكرة الذهبية، لأنه إن استطاع أن يمسك بها جيداً وفي وقت مبكر؛ ربما تكون هناك فرصة يستطيع فيها العودة إلى القلعة، ويأخذ خريطة ممرات هوجورتس ويكشف ماذا يفعل مالفوي.
قال صوت حالم متردداً في المنطقة: ((وها هو سميث من هافلباف مع الكوافل.. لقد علق المرة الماضية طبعاً.. وجيني ويزلي اصطدمت به.. أعتقد أن ذلك غالباً لغرض.. يبدو أنه كذلك، سميث كان وقحاً نوعاً ما بشأن جريفندور ، أتوقع أنه نادم الآن على أنه يلاعبهم.. أوه.. انظروا.. لقد فقد الكوافل.. جيني أخذتها منه.. أنا أحبها.. إنها لطيفة جداً..)).
حدق هاري بالأسفل في منصة المعلق، من المؤكد أنه ما من شخص بعقله السليم يمكنه أن يدع لونا لوفجود تعلق، ولكن حتى من الأعلى لم يخطئ الشعر الأشقر الثائر، أو العقد المصنوع من فلين فوهة الزجاجات ، بجانب لونا ، بروفيسورة مكجونجال كانت تنظر بعدم ارتياح ، في الحقيقة كانت تعيد التفكير بشأن لتعيين لونا معلقة.
قالت لونا:((ولكن الآن هذا اللاعب الهافلبافي الضخم حصل على الكوافل ..منها..أنا لا أستطيع تذكر اسمه.. إنه شيء ما يشبه بايبل.. لا.. باجينز..)).
قالت البروفيسورة مكجونجال بصوت مرتفع من جانب لونا: ((إنه كادوولدار!)). فأخذ الجمهور بالضحك.
حدق هاري فيما حوله بحثاً عن الكرة الذهبية، لم يكن هناك أي إشارة عنهما، بعد دقائق.. كادوولدار سجل هدفاً، كان مكلاجين يصرخ منتقداً جيني لأنها سمحت للكوافل بأن تفلت من حوزتها، ونتيجة لذلك، لم يلاحظ الكرة الحمراء تمر بجانب أذنه اليمنى.
صرخ هاري متحركاً من مكانه ليواجه حارس مرماه: ((مكلاجين، هل يمكنك الانتباه إلى ما يفترض أن تفعله وتترك الآخرين بمفردهم؟!))
صرخ مكلاجين غاضباً، وبوجه أحمر: ((أنت تمثل قدوة رائعة!)).
قالت لونا بينما كلاً من تلاميذ هافلباف وسليذرين يهتفون من وسط الجمهور ويستهزؤون: ((وها هو هاري بوتر الآن يتجادل مع حارس مرماه، لا أعتقد أن ذلك سيساعده في العثور على الكرة الذهبية، ولكن ربما هذه حيلة ماهرة..)).
أسرع هاري وهو يلعن غاضباً، طار حول الملعب مجدداً ومسح السماء بعينيه بحثاً عن أي إشارة الدالة على الكرة الصغيرة الذهبية المجنحة.
سجل كلاً من جيني وديميلزا هدفاً، معطيتان مؤيدي الأحمر والذهبي بالأسفل سبباً للهتاف، ثم سجل كادوولدار هدفاً مجدداً جاعلاً النتيجة التعادل؛ لكن لم يبدو على لونا أنها لاحظت، كان من الواضح أنها و لوحدها كانت غير متشوقة للأشياء التافهة مثل تسجيل الأهداف، وظلت تحاول جذب انتباه الجمهور إلى أشياء مثل شكل

السحب المثير واحتمالية أن زكرياس سميث الذي كان قد فشل في امتلاك الكوافل في وقت أطول من دقيقة، يعاني من شيء يسمى (مرض المهزومين).
صرخت بروفيسورة مكجونجال في الميكروفون السحري الخاص بلونا: ((سبعين-لأربعين لصالح هافلباف)).
قالت لونا بإبهام: ((هل هي كذلك؟ من قبل؟ أوه.. انظروا.. حارس جريفندور أمسك بأحد مضارب الضاربين)).
أسرع هاري في الجو، من المؤكد بما يكفي أن مكلاجين لعدة أسباب أفضلها معروف له؛ أخذ مضرب بيكز وأخذ يتظاهر بأنه يضرب البلادجر تجاه كادوولدار المقبل نحوهم.
انطلق هاري مسرعاً نحو مكلاجين في نفس الوقت الذي ضرب مكلاجين البلادجر ضربة شديدة شرسة وأخطأها:((هل لك أن ترجع له مضربه وتذهب إلى مرماك؟!))
ألمٌ شديد.. شعور بالعمى.. ومضات من النور.. صرخات بعيدة.. إحساس بأنه يسقط في نفق طويل.
وثاني شيء أدركه هاري، أنه كان راقداً على نحو رائع في سرير دافئ ومريح وينظر إلى المصباح الذي يرمي دائرة من الضوء الذهبي في السقف المظلل.. رفع رأسه بشكل سيء.. على يساره كان هناك شخص مألوف بنمش وشعر أحمر.
قال رون بابتسامة عريضة: ((جميل منك أن تأتي إلى هنا)).
تطلع هاري نحوه، بالطبع هو في جناح المستشفى؛ السماء بالخارج ذات لون نيلي مختلط بالقرمزي، من المؤكد أن المباراة انتهت منذ ساعات، لا أمل في تتبع مالفوي، شعر هاري برأسه ثقيلة بشكل غريب، رفع يده وتحسس عمامة من الضمادات وقال: ((ماذا حدث؟))
قالت مدام بومفري بنشاط وهي تدفع رأسه للعودة إلى وسادته: ((كسر في الجمجمة، لا شيء يستحق القلق بشأنه، لقد عالجته في لحظة؛ لكني أبقيك هنا تحت الملاحظة، لا يجب أن تمارس أي نشاط زائد بنفسك لمدة بضع ساعات)).
قال هاري بغضب وهو يقف ويرمي غطاءه: ((أنا لا أريد أن أبقى هنا تحت الملاحظة.. أنا أريد أن أجد مكلاجين وأقتله)).
قالت مدام بومفري وهي تدفعه برفق إلى سريره وترفع عصاها في أسلوب مهدد: ((أخشى أن ذلك يقع تحت مسمى ((النشاط الزائد)) أنت ستبقى هنا حتى أخرجك أنا يا بوتر أو سوف أستدعي المدير)).
ومشت بنشاط عائدة إلى مكتبها، وعاد هاري يغوص في وسادته وهو ينفخ.
سأل رون وهو يضغط على أسنانه: ((هل تعرف بكم هزمنا ؟))
قال رون باعتذار: ((أجل.. أعرف.. النتيجة النهائية كانت ثلاثمائة وعشرون إلى ستين)).
قال هاري في اهتياج: ((رائع.. هذا حقاً رائع! عندما أمسك بمكلاجين..)).
قال رون بتعقل: ((لست بحاجة إلى الإمساك به، إنه بحجم الجني الجبار، شخصياً.. أعتقد أن هناك الكثير ليقال عن صعقه بتعويذة من تعويذات الأمير.. على أي حال.. ربما يتعاملون معه من قبل أن تخرج من هنا.. إنهم ليسوا سعداء)).
لاحظ هاري بأن رون يحاول أن يقمع السرور بشكل سيء في صوته، خمن هاري بأنه كان مبتهجاً لأن مكلاجين أخطأ كثيراً وبصورة سيئة جداً. استلقى هاري هناك وحدق في دائرة الضوء في السقف، جمجمته المعالجة من قبل لا تؤلمه بالضبط. ولكن شعور بالألم بعض الشيء كان تحت كل هذه الضمادات.
قال رون وصوته الآن يهتز مع ضحكة ساخرة: ((لقد استطعت سماع التعليق على المباراة من هنا، أتمنى أن تعلق لونا دائماً من الآن فصاعداً..(مرض المهزومين)..)).
لكن هاري كان لا يزال غاضباً جداً ليرى الكثير من المرح في هذا الموقف.
قال رون بعد فترة طويلة من الصمت: ((لقد أتت جيني في زيارة حينما كنت فاقد الوعي)).
ارتفع خيال هاري متصوراً، أخذ يتخيل بسرعة مشهد جيني وهي تبكي على جسده الفاقد الحياة وتعترف بشعورها نحوه بانجذاب عميق إليه بينما يمنحه رون بركاته.
وأكمل رون: ((إنها تقول أنك قد وصلت بمجرد وقت بدء المباراة كيف ذلك؟ لقد غادرت من هنا مبكراً بما يكفي من عندي)).
قال هاري بينما المشهد ينفجر في خياله: ((أوه.. أجل.. حسناً.. لقد شاهدت مالفوي ينسل خارجاً مع زوج من الفتيات اللتان لم يبد عليهما أنهما يرغبان في الوجود معه وهذه المرة الثانية التي لا ينزل فيها إلى ملعب الكويديتش مع بقية المدرسة ، لقد فوت المباراة السابقة أيضاً ،أتذكر ؟))
وتنهد مكملاً: ((أتمنى الآن لو أنني تعقبت مالفوي.. لم تكن المباراة سوى مهزلة، لا أكثر ولا أقل..)).
قال رون بحدة: ((لا تكن سخيفاً، لا يمكنك أن تغيب عن مباراة كويدتش لمجرد أن تتبع مالفوي؛ أنت الكابتن!)).
قال هاري: ((أريد أن أعرف ما يخطط له، ولا تخبرني أن هذا كله من رأسي. ليس بعد أن سمعت ما بينه وبين سناب)).

رفع رون نفسه معتمداً على مرفقه وتحول لناحية هاري عابساً في وجهه وقال: ((أنا لم أقل أبداً أنك تختلق هذا من رأسك، ولكن لا يوجد قاعدة تقول أنه فقط شخص واحد في نفس الوقت يستطيع أن يخطط لشيء ما في هذا المكان. أنت تصبح مهووساً بمالفوي يا هاري، أعني تفكيرك بشأن عدم الذهاب إلى المباراة فقط لكي تتبعه)).
قال هاري في إحباط: ((أريد أن أمسكه في جرمه أقصد، أين يذهب عندما يختفي من الخريطة؟))
تثاءب رون ثم اقترح: ((لا أعرف، هوجسميد؟))
قال هاري: ((لم أره يمر خلال أي من الممرات السرية في الخريطة.على أي حال، أعتقد أنهم مراقبين الآن؟)).
قال رون: ((حسناً إذن لا أعرف)).
خيم الصمت عليهما بعد هذه الكلمة، حدق هاري في دائرة النور الخارجة من المصباح فوقه، وفكر لو أنه فقط يملك قوة ريفوس سكريمجور؛ سوف يكون قادراً على إرسال جاسوساً على مالفوي، ولكن لسوء الحظ؛ لا يملك هاري مكتباً مليئاً بمطاردي السحرة الأسود تحت إمرته، فكر في محاولة استخدام أفراد جماعة جيش دمبلدور لتعقبه، ولكن هناك أيضاً مشكلة أن التلاميذ سوف يفتقدون من دروسهم، فبرغم كل شيء؛ أغلبهم لا يزال يملك جدولاً مليئاً.
كان هنالك شخير خافت من سرير رون، خرجت مدام بومفري من مكتبها، هذه المرة كانت ترتدي ثوباً سميكاً، كان من السهل أن يتظاهر بالنوم، التف هاري لينام على جانبه وأصغى لصوت الستائر وهي تغلق تلقائياً عندما وجهت عصاها نحوها،ضوء المصابيح خف، ثم عادت مدام بومفري إلى مكتبها، سمع صوت الباب يغلق بالقفل من وراءها فعرف أنها ذاهبة للنوم.
فكر هاري في الظلمة، كانت هذه هي المرة الثالثة التي يرسل فيها إلى جناح المستشفى بسبب إصابة من الكويدتش، المرة السابقة، وقع من عصا مكنسته بسبب إحاطة الديمنتورات بالملعب، والمرة التي قبلها؛ كل عظام ذراعه اختفت بسبب تصرف أحمق من البروفيسور لوكهارت، كانت هذه هي أكثر إصاباته ألماً، تذكر معاناته وعظامه تنمو مجدداً في إحدى الليالي. وأن معاناته لم تخف بوصول زائر غير متوقع في منتصف الليـ..
انتصب هاري وهو متصلب، شعوره يهتز، انحرفت عمامة الضمادات، لقد وجد الحل أخيراً؛ هذه هي الطريقة المناسبة لتتبع مالفوي كيف نسيها؟ لماذا لم يفكر بهذا من قبل؟
لكن السؤال هو: كيف يستطيع أن يناديه؟ ماذا يفعل؟ وبهدوء تكلم هاري في الظلمة مجرباً: ((كريتشر؟))
حدثت فرقعة عالية جداً، وأصوات من الشجار وصرير غريب ملأ الغرفة الصامتة، استيقظ رون وهو يشهق: ((ما الذي ــ ؟))
وجه هاري عصاه السحرية بسرعة إلى باب مكتب مدام بومفري ثم تمتم بكلمة : ((مفليتو)) حتي لا تاتي الاداره .
ثم بذل مجهود الي ان وصل الي نهاية السرير حتي يستطيع مشاهدة ما يحدث . كان هناك جنيان يتدحرجا علي الارض في منتصف الغرفه ، الاول يرتدي بلوزه منكمشه و العديد من القبعات الصوفيه والاخر يرتدي خرقه قديمه قذره.
ثم حدثت ضربة عالية أخرى وظهر بيفز في الجو فوق الجنيين المتصارعين.
قال بيفز لهاري بسخط وهو يشير إلى القتال بالأسفل:((لقد كنت أشاهد هذا.. يا بوتي!)).
ثم ثرثر بصوت مرتفع: ((انظروا إلى المخلوقات المهجنة تتشاجر.. عضي.. عضي.. الكمي.. الكمي..)).
صرخ دوبي في صوت عالي النبرة: ((لن يهين كريتشر هاري بوتر أمام دوبي.. لا.. لن يفعل، وإلا سوف يغلق دوبي فم كريتشر من أجله!)).
صرخ بيفز بسعادة، كان الآن يرمي قطعاً من الطباشير على الجنيين لإغضابهما أكثر:((اركلي.. بخشونة.. اقرصي.. اوخزي..)).
قال كريتشر: ((كريتشر سوف يقول ما يريده عن سيده.. أجل.. ومن هو السيد؟ صديق قذر لدم عكر، أوه.. ماذا يمكن لسيدة كريتشر المسكين أن تقول؟))
لم يعرفوا بالضبط ما قد تقوله سيدة كريتشر. وفي هذه اللحظة؛ دفع دوبي قبضته الصغيرة في فم كريتشر وأطار نصف أسنانه، قفز كلاً من هاري ورون من سريره وسحبا الجنيين المنزليين بعيداً عن بعضهما، ومع ذلك استمرا في محاولة ركل ولكم بعضهما بتحريض من بيفز، الذي اندفع حول المصباح وهو يأن: ((شد أصابعك على أنفه.. اسحب قبعته وشد أذنيه..)).
استهدف هاري بيفز بعصاه قائلاً: ((لانج لوك!))، أمسك بيفز حنجرته، ابتلع ريقه، ثم اندفع خارج الغرفة صانعاً حركات فظة ولكنه غير قادر على الكلام.. مدركاً حقيقة أن لسانه نفسه قد التصق في سقف فمه.
قال رون وهو يرفع دوبي في الهواء لكي لا يستطيع أن يضرب بأطرافه أطول من ذلك لكي لا يصل لكريتشر: ((تعويذة جميلة.. إنها تعويذة أخرى من تعويذات الأمير، أليس كذلك؟)).
لوى هاري ذراع كريتشرالهرمة وقال: ((أجل)).

ثم قال: ((حسناً، أنا أمنعكما من قتال بعضكما البعض! حسناً كريتشر.. يمنع عليك أن تقاتل دوبي، دوبي أنا أعرف أنه ليس مسموحاً لي بإعطاءك الأوامر)).
قال دوبي، والآن دموعه تنهمر من وجهه الصغير إلى سترته: ((دوبي جني منزلي حر، وهو يستطيع أن يطيع أي شخص يريده، ودوبي يفعل أي شيء يطلب هاري بوتر منه أن يفعله!)).
قال هاري: ((حسناً إذن..))، ثم أطلق هو ورون سراح الجنيين الذين وقفا على الأرض مجدداً ولكن لم يستمرا في القتال.
نعق كريتشر وهو ينحني كقوس رغم أنه منح هاري نظرة تريه بوضوح أنه يتمنى له ميتة مؤلمة: ((السيد نادانى؟))
قال هاري وهو يلتفت إلى باب مكتب بومفري ليتحقق من أن مفليتو لا تزال تعمل، لم يكن هناك أي إشارة تدل على أنها قد سمعت أياً من هذه الاضطرابات: ((أجل فعلت، لدي عمل لك)).
قال كريتشر وهو منحنٍ جداً لدرجة أن شفاهه لمست أصابع قدمه المغضنة التي تشبه المسامير: ((كريتشر سيفعل أي شيء يطلبه السيد، لأن كريتشر لا يملك خياراً آخر، لكن كريتشر يشعر بالعار لأن لديه سيد كهذا.. أجل)).
صر دوبي على أسنانه، وعيناه اللتان بحجم كرة التنس لا تزالان تسبحان في الدموع وقال: ((إن دوبي يتشرف بأن يفعله يا هاري بوتر! دوبي يتشرف بأن يساعد هاري بوتر!)).
قال هاري: ((سأفكر في ذلك، من الجيد أنكما لدي أنتما الاثنان، حسناً إذن أريد منكما أن تتجسسا دراكو مالفوي)).
متجاهلاً مزيج المفاجأة والغضب على وجه رون، تابع هاري: ((أريدكما أن تعرفا أين يذهب، من يقابل، وماذا يفعل، أريدكما أن تتبعانه على مدار الساعة)).
قال دوبي على الفور، وعيناه الضخمتان تلمعان من الإثارة: ((أجل.. هاري بوتر! وإذا فعل دوبي هذا بشكل خاطئ؛ سوف يرمي دوبي بنفسه من أعلى برج.. هاري بوتر!)).
قال هاري بعجلة: ((لا يوجد حاجة لذلك)).
صرخ كريتشر: ((السيد يريدني أن أتتبع أصغر عائلة مالفوي؟ السيد يريدني أن أتجسس على صاحب الدم النقي ابن أخت سيدتي الصغير؟)).
قال هاري قد فطن إلى الخطر العظيم الذي سببه حالاً: ((هذا هو.. ويمنع عليك ياكريتشر أن تحذره ، أو أن تخبره ما أنت عازم عليه، أو أن تكلمه عامة، أو أن تكتب له رسائل، أو.. أو أن تتواصل معه بأي طريقة.. هل فهمت؟)).
فكر هاري بأنه يرى كفاح كريتشر لكي يجد منفذاً من هذه التوجيهات الذي أخذها، وانتظر.. بعد دقيقة أو اثنين، ولرضا هاري الكبير؛ انحنى كريتشر بعمق مجدداً وقال باستياء مرير: ((السيد يفكر في كل شيء، ويجب على كريتشر طاعته حتى لو كان كريتشر يفضل أن يكون خادماً لابن مالفوي.. أجل..)).
قال هاري: ((قضي الأمر إذن، أريد تقارير دورية، ولكن تأكدوا أني لست محاطاً بالناس عندما تأتون إليّ. رون وهيرميون لا بأس بهما. ولا تخبروا أياً كان بما تفعلان، فقط التصقا بمالفوي كزوج من لاصق الثآليل)).

***